﴿هذا كتاب﴾
روضة الناظرين وخلاصة
مناقب الصالحين للامام الكبير
العلامة والهمام النحرير الفهامة العارف
بالله الشيخ أحمد بن محمد الوترى
قدس الله روحه
ونفعنا به
آمين

﴿ترجمة المؤلف قدس سره﴾

قال العارف بالله الشيخ أبو بكر الانصارى فى كتابه عقود اللآل فى مناقب أهل الكمال شيخنا الشيخ العارف الورع الخائف بركة زمانه أبو محمد ضياء الدين أحمد بن الامام الكبير محمد الوترى الموصلى الأصل البغدادى الدار المصرى الوفاة الشافعى المذهب الرفاعى الخرقة كان صالحا عارفا ورعا عابدا عالما خاشعا حج مرات ودرس بالحرم النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ودخل مصر ثم أقام بالمنصورة وانتفع به الناس وكثرت أتباعه ثم انزوى واختار الخلوة وظهرت على يديه الخوارق وكان ينفق انفاقا عظيما فوق انفاق الحكام والاكابر ولا يقبل هدية أحد ولا يعلم الناس من أين ينفق فقال له خادمه الشيخ على المنصورى يوما ان الناس يقولون انك تعرف الكيمياء ولى عليك حق خدمة وصحبة وأريد أن تعلمنى مما علمك الله فضحك وقال أى ولدى والله ما كيمياء شيخك الا الاخلاص وهى كيمياء عباد الله الصالحين أجمعين وأخذ حجرا بيده وقال لها كونى ذهبا باذن الله وأعطاها التلميذ وقال لا تصاحبنا بعد اليوم فوقع بين يديه وبكى فرحمه وعفا عنه وكراماته كثيرة لا تعد مات بمصر فى عشر الثمانين والتسعمائة وقبره بالقرافة رضى الله عنه وألف كتبا منها مناقب الصالحين ومختصره روضة الناظرين وهو حجة فى طريق الله تعالى انتهى

﴿الطبعة الاولى﴾
(بالمطبعة الخيريه المنشأة بجمالية مصر)
(المحميه سنة ١٣٠٦)
﴿هجريه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وسيد المخلوقين محمد أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ﴿أمّا بعد﴾ فيقول العبد الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد الوترى البغدادى كان الله له ولوالديه وللمسلمين ان كتابى الذى كنت ألفته وسميته (مناقب الصالحين ومحجة أهل اليقين) لما كان كبير الحجم كثير المباحث بقى نفعه للخاصة فأردت أن ألخص منه مناقب القوم الكرام رضى الله عنهم لينتفع به العامة والخاصة ان شاء الله فجمعت منه هذا المجموع المبارك ورتبته على فصلين * وسميته (روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين) والله المسؤل أن ينفع به الموحدين وأن يجعله ذريعة النجاة يوم الدين آمين

﴿الفصل الاول فى ذكر جماعة من أئمة الصالحين رضى الله عنهم أجمعين﴾ * اعلم ان جماهير أهل السنة والجماعة يعتقدون ان أفضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله تعالى عنهم وان المقدم فى الخلافة هو المقدم فى الفضيلة لاستحالة تقديم المفضول على الفاضل لانهم كانوا يراعون الافضل فالافضل والدليل عليه ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما نص على عمر رضى الله تعالى عنه قام اليه طلحة رضى الله تعالى عنه فقال له ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه فركت لى عينيك ودلكت لى عقبيك وجئتنى تكفنى عن رأيى وتصدنى عن دينى أقول له اذا سألنى خلفت عليهم خير أهلك فدل على انهم كانوا يراعون الافضل فالافضل وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يصرح بالنص على أحد وانما ثبتت الخلافة بالاجماع لا بالنص وقيل انما ثبتت بالنص ولكنه نص خفى يحتاج الى تأويل وتأمل مثل قوله صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر ان يتقدمهم غيره اقتدوا بالذين من بعدى أبو بكر وعمر * وكقوله فى على رضى الله تعالى عنه أنت منى بمنزلة هرون من موسى من كنت مولاه فعلى مولاه والصحيح انه لم ينص على أحد والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان تولوها أبا بكر

تجدوه ضعيفا فى بدنه قويا فى أمر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا فى بدنه قويا فى أمر الله وان تولوها عثمان تجدوه هاديا مهديا وان تولوها عليا يهدكم الى الصراط المستقيم وأخبر ان كل واحد منهم يصلح للامة على الانفراد ولم ينص على أحد لما قال ان تولوها ولما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فدل على ان الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم تثبت بالاجماع لا بالنص والاجماع حجة قال الله تعالى عز وجل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) * أقول هؤلاء الاربعة سادات الصالحين وائمتهم وقادتهم وشأنهم فى الترتيب على ما ذكرناه * نعم ان خرقة الصوفية رضى الله عنهم تتصل بالخليفة الرابع أسد الملاحم والمعامع شيخ أئمة الآل فحل الرجال صهر رسول الثقلين والد الريحانتين امام المشارق والمغارب أمير المؤمنين أسد الله سيدنا على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ورضى الله تعالى عنه وقد ندر اتصال خرقة بغيره وكلهم على هدى يتصلون بسيد المخلوقين حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم ولا يلتفت لما تقوله البعض فى شأن خرقة الصوفية فان ذلك قد نشأ عن هفوات لا تعتبر ولا يبنى عليها الشك بعد اليقين بصحة الخبر قال شيخ مشايخنا الامام الهمام بركة الانام شيخ الاسلام مفتى الثقلين الحافظ تقى الدين بن عبد المحسن الانصارى قدس سره فى مقدمة كتابه ترياق المحبين فى طبقات خرقة المشايخ العارفين خرقة القوم أهل الطريقة الواصلين بعرفانهم الى الحقيقة تتصل بالاسانيد المرضية الى سيد البرية لا يقدح باتصالها الا الحاسد أو المكابر المعاند فانهم أخذوها عن الثقات الائمة المقتدى بهم فى هذه الامة الذين اشتهر صدقهم وصلاحهم وظهر فى الاكوان مجدهم وفلاحهم وبلغ ذلك بين هؤلاء السادات مبلغ التواتر القطعى الذى لا يمترى فيه عالم ولا يجمجم به عاقل من العناد سالم تلقاها خلفهم الناجح عن سلفهم الصالح انتهى * وان أعيان أهل الخرقة ساداتنا أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأعيانهم أئمة الآل الاعلام عليهم الرضوان والسلام وهم السبط الجليل القدر الوفير المنن أمير المؤمنين الامام أبو محمد الحسن والسبط العظيم المقام قرة عين سيد الكونين أمير المؤمنين الامام أبو عبد الله الحسين وسيدنا الامام على زين العابدين وسيدنا الامام محمد الباقر وسيدنا الامام جعفر الصادق وسيدنا الامام موسى الكاظم وسيدنا الامام على الرضا وسيدنا الامام محمد التقى وسيدنا الامام على الهادى وسيدنا الامام الحسن العسكرى وسيدنا الامام الخلف الصالح قرة عين الائمة الهادين الامام محمد المهدى سلام الله عليه وعليهم أجمعين فهؤلاء السادات الاعيان أحوالهم مذكورة واعلامهم منشورة وتراجمهم أشهر من ان ينبه عليها وفضائلهم أفعمت بها الدفاتر وجفت لها المحابر وهم سادات السادات وأعيان الاولياء الذين خرق الله لهم العادات

ماذا يقول المادحون بوصفهم * وهم السراة خلائف المختار
ضربت قباب فخارهم وسموهم * بين البتول الطهر والكرار
لله جفر طاب من انسابهم * عقدت عليه سلاسل الاقدار

(وان شيخ أهل الخرقة على الحقيقة) والذى يعول عليه بعد هؤلاء السادات رجال الطريقة هو الامام العارف مقتدى أئمة الطوائف وارث السر العلوى وناصر الشرع النبوى الامام الكبير أبو سعيد سيدنا الحسن البصرى رضى الله عنه لبس الخرقة من الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه (قال سفيان الثورى رضى الله عنه) فالحسن البصرى أجل أصحاب على بن أبى طالب عليه السلام قيل كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله عنه * قال الزهرى رحمه الله العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصرى بالبصرة والشعبى بالكوفة ومكحول بالشام كان اماما يعول عليه ويقتدى به فى طريقة الله تعالى * قال محمد بن الحسن كان الحسن البصرى

قدوة واماما فى الشريعة والطريقة والسنة • وقال الحبيب العجمى رضى الله عنه اجتمعت سيرة الهداية فى الحسن البصرى فمن أحب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بما كان عليه أصحابه فليقتد به فانه نعم القدوة توفى سنة عشر ومائة من الهجرة وشاعت علومه وكراماته فى أقطار الدنيا كان ليلة قتل على كرم الله وجهه يصلى خلفه وهو رأس الفقهاء بعد العبادلة رضى الله عنهم وكان يغلظ على الظالمين النصح ولا يخاف فى الله لومة لائم ولما مرض الحجاج مرض موته وسلط الله تعالى عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها فشكى ما يجده الى الحسن البصرى فقال له قد نهيتك ان تتعرض للصالحين ثم لما مات الحجاج سجد الحسن شكرا لله تعالى وقال اللهم كما أمته فأمت عنا سنته ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير المخزومى رضى الله عنه قال الحسن البصرى رضى الله عنه اللهم أنت على فاسق ثقيف والله لو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله تعالى فى النار فما كان بعد قليل الا ودمر الله الحجاج وأنفذ فيه سهم دعاء الامام الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه كان اماما قدوة صالحا زاهدا فاضلا جامعا عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا ناسكا جميلا وسيما وكان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع من كل فن من علم وزهد وورع وعبادة أبوه مولى زيد بن ثابت الانصارى رضى الله عنه وأمه مولاة أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه وربما غابت أمه فى حاجة فيبكى فتعطيه أم سلمة رضى الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجىء أمه فيدر ثديها عليه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك صلى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان أكثر مشيه حافيا وكان له هيبة عظيمة وكان يقول والله لو كنت ممن أعان على قتل الحسين أو رضى به وعرضت على الجنة ما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفا أن ينظر لى نظرة غضب وقال كان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم لا يخاف فى الله لومة لائم وان عمر بن هبيرة الفزارى ولى العراق فى أيام يزيد بن عبد الملك وأضيفت اليه خراسان فاستدعى الحسن البصرى ومحمد بن سيرين والشعبى وذلك فى سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله تعالى استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهودنا بالسمع والطاعة وقد ولانى ما ترون فيكتب الى بالامر من أموره فأقلده ما تقلده من ذلك الامر فقال ابن سيرين والشعبى قولا فيه بقية فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله تعالى فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله عز وجل فان الله تبارك وتعالى يمنعك من يزيد ولا يمنع يزيد من الله جل وعلا ويوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة اياك ان تعصى الله تعالى فانما جعل الله تعالى عز وجل هذا السلطان ناصرا لدين الله عز وجل وعباده فلا تركن دين الله تعالى وعباده بهذا السلطان فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن فقال الحسن سفسفنا له فسفسف لنا والسفساف الردىء من العطية (وروى) انه كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن رضى الله عنهما يقول له انى قد ابتليت بهذا الامر فانظر لى أعوانا يعينوننى عليه فكتب اليه الحسن كتابا يقول فى أثنائه أما أبناء الدنيا فلا تريدهم وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستغن بالله والسلام (ورأى الحسن) يوما رجلا وسيما حسن الهيئة عليه فسأل عنه فقيل له انه يتمسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه أو قال لله دره ما رأيت أحدا يطلب الدنيا بما يشبهها الا هذا قلت يعنى ان الدنيا رذيلة فأخذها بالرذائل أنسب من أخذها بالفضائل وكان أكثر كلامه حكما وبلاغة ولما حضرته الوفاة أغمى عليه قبل موته ثم أفاق فقال لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم وقال رجل قبل موته لابن سيرين رأيت كأن طائرا أخذ حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليل حتى مات الحسن فتبع الناس جنازته فلم تقم صلاة العصر بالمسجد وما علم انها تركت فيه مذ

كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا الجنازة حتى لم يبق من يصلى فى المسجد (ومما روى) من تفخيم الحجاج له انه جاء ذات يوم راكبا على برذون أصفر فأم الجامع فلما دخله رأى فيه حلقات متعددة فقصد حلقة الحسن فلم يقم له بل وسع له فى المجلس فجلس الى جنبه قال الراوى فقلنا اليوم ننظر الحسن هل يتغير عن عادته فى كلامه وهيئته فلم يغير شيأ من ذلك بل أخذ على نسق عادته من غير زيادة ولا نقص فلما كان فى آخر المجلس قال الحجاج صدق الشيخ عليكم بهذه المجالس فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ولولا ما ابتلينا من هذا الامر لم يغلبونا عليها أو قال لم يسبقونا اليها ثم افتر عن لفظ أعجب به الحاضرون ثم نهض فمشى طريقه وكان يقول أكرم اخوانك هو الذى يدوم لك وده وليس بأخيك من احتجت الى مداراته وكان اذا جلس بين الناس يجلس ذليلا كالاسير واذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان يقول من لبس الصوف تواضعا لله زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه اظهارا للزهد فى الدنيا والتكبر به على الاخوان فى نفسه كور فى جهنم مع الشياطين وكان يقول ما كل الناس يصلح للبس الصوف لانه يطلب صفاء ومراقبة لله عز وجل وقيل له مرة ما سبب لباسك الصوف فسكت فقيل له الا تجيب فقال ان قلت زهدا فى الدنيا زكيت نفسى وان قلت فقرا وضيقا شكوت ربى (حدث عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحسن الخلق الحسن وكرامات الامام الحسن أكثر من ان تحصى • قال الغزالى رحمه الله تعالى كان الحسن البصرى أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء وأقربهم هديا من الصحابة وقال غيره كان الحسن البصرى يستثنى من كل غاية فيقال فلان أزهد الناس الا الحسن وأفقه الناس الا الحسن وأفصح الناس الا الحسن شهد مقتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن أربع عشرة سنة وشب فى كنف على بن أبى طالب رضى الله عنه رآه بعض الاولياء ليلة مات والسماء أبوابها مفتحة ومناد ينادى قدم الحسن البصرى على الله وهو راض ومن كلامه رحمه الله كن رجلا لا يغره ما يرى من كثرة الناس ابن آدم تموت وحدك وتدفن وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك أنت المعنى واياك يراد وقال فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذى عقل فرحا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (ومن أشياخ الخرقة الشيخ الكبير الامام القدوة العارف بالله شيخ الرجال الحبيب العجمى رضى الله عنه) أصله من آل ملوك فارس تاب فى مجلس الامام الحسن البصرى رضى الله عنهما ثم انقطع له وصحبه وتخرج به وكان كثير الخوف من الله تعالى يبكى الليل كله ولا يشتغل عن طاعة ربه وذكره وقتا من الاوقات انتهت اليه رآسة الخرقة بعد الامام الحسن البصرى وممن تخرج به وصحبه الامام داود بن نصير الطائى مات فى حدود سنة أربعين ومائة بالبصرة وقال آخرون ببغداد ومرقده بالجانب الغربى وصحح ذلك جماعة من أهل العلم وكراماته أكثر من أن تعد منها انه كان يأخذ متاعا من التجار ويتصدق به فأخذ مرة شيأ وتصدق به فلم يجد ما يوافيه فالتجأ الى الله منكسرا ثم دخل بيته فاذا البيت مملوء الى سقفه بجوالق الدراهم فقال يارب ليس هذا مرادى وأخذ منه حاجته وترك ما بقى وانصرف • ومن لطيف كلامه قوله ان من سعادة المرء ان تموت معه ذنوبه اذا مات رضى الله عنه (ومنهم شيخ الامة وعلم الائمة الزاهد العارف الخائف الولى الاعظم أبو سليمان داود بن نصير الطائى الكوفى رضى الله عنه) قال الخطيب البغدادى رحمه الله سمع عبد الملك بن عمير وحبيب بن أبى عمرة وسليمان الاعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى • روى عنه اسمعيل بن علية ومصعب بن المقدام وأبو نعيم الفضل بن دكين وكان داود ممن شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه وغيره من العلوم ثم اختار بعد ذلك العزلة وآثر الانفراد والخلوة ولزم العبادة واجتهد فيها الى آخر عمره وقدم بغداد فى أيام المهدى ثم عاد الى الكوفة وبها كانت وفاته وقال وجدت فى كتاب محمد بن العباس بن الفرات الذى سمعه من أبى الحسن اسحق بن عباس

قال أخبرنا محمد بن يونس الكديمى قال سمعت أبا نعيم قال كنت ببغداد عند داود الطائى وبها المهدى عشرين ليلة فسمع صوتا فقال ماهذا قالوا هذا أمير المؤمنين يا أبا سليمان قال وهو ههنا وقال أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدى أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى أخبرنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال سمعت على بن المدينى يقول سمعت ابن عيينة يقول كان داود الطائى ممن علم وفقه قال وكان يختلف الى أبى حنيفة حتى يقلب فى ذلك الكلام قال فأخذ حصاة فحذف بها انسانا فقال له يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك قال فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب فلما علم انه يصبر عمد الى كتبه فغرقها فى الفرات ثم أقبل على العبادة وتخلى وقال أخبرنا أبو على عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن فضالة النيسابورى بالرى قال أخبرنا أبو الفضل محمد بن الفضل بن محمد بن سليمان السلمى قال أخبرنا أبو عمران موسى بن العباس الجوينى أخبرنا جعفر بن الحجاج الرقى أخبرنا عبيد بن جناد قال سمعت عطاء يقول كان لداود الطائى ثلاثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه قال وكان دخل على داود الطائى فلم يكن فى بيته الا بارية ولبنة يضع عليها رأسه واجانة فيها خبز ومطهرة يتوضأ منها ومنها يشرب وقال أخبرنا الحسن ابن أبى طالب قال أخبرنا على بن عمر والحريرى بن على بن محمد بن كاس النخعى أخبرهم قال أخبرنا أحمد ابن أبى أحمد الحنبلى حدثنا محمد بن اسحق البكائى قال الوليد بن عقبة الشيبانى قال لم يكن فى حلقة أبى حنيفة أرفع صوتا من داود الطائى ثم انه تزهد واعتزلهم وأقبل على العبادة وقال أخبرنا ابن رزق قال أخبرنا جعفر الخالدى أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمى أخبرنا محمد بن حسان قال سمعت اسمعيل ابن حسان يقول جئت الى باب داود الطائى فسمعته يخاطب نفسه فظننت ان عنده أحدا فأطلت القيام على الباب ثم استأذنت فدخلت فقال مابدا لك فى الاستئذان قلت سمعتك تتكلم فظننت ان عندك أحدا قال لا ولكن كنت أخاصم نفسى اشتهت البارحة تمرا فخرجت فاشتريت لها فلما جئت به اشتهت جزرا فأعطيت الله عهدا ان لا آكل تمرا ولا جزرا حتى ألقاه وقال أخبرنا محمد بن الحسين بن ابراهيم الحفاف قال أخبرنا أبو ميسرة قبيح بن ميسرة بن حاجب الزهيرى أخبرنا أحمد بن مسروق أخبرنا محمد بن الحسين البرجلانى حدثنى هزيم حدثنى أبو الربيع الاعرج قال دخلت على داود الطائى بيته بعد المغرب فقرب الى كسيرات يابسة فعطشت فقمت الى دن فيه ماء حار فقلت رحمك الله لو اتخذت اناء غير هذا يكون فيه الماء فقال لى اذا كنت لا أشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا ألبس الا لينا فما أبقيت لآخرتى قال قلت أوصنى قال صم الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب أهل التقوى ان صحبت فانهم أقل مؤنة وأحسن معونة ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان عملت به وقال أخبرنى الازهرى قال أخبرنى محمد بن العباس الخزاز أخبرنى أبو مزاحم موسى بن عبيد الله حدثنى أبو بكر بن مكرم قال سمعت محمد بن عبد الرحمن الصيدانى يقول رحل أبو الربيع الاعرج الى داود الطائى من واسط ليسمع منه شيأ ويراه فأقام على بابه ثلاثة أيام لم يصل اليه قال كان اذا سمع الاقامة خرج فاذا سلم الامام وثب فدخل منزله قال فصليت فى مسجد آخر ثم جئت وجلست على بابه فلما جاء ليدخل من باب الدار قلت ضيف رحمك الله قال ان كنت ضيفا فادخل قال فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمنى فلما كان بعد ثلاث قلت رحمك الله أتيتك من واسط وانى أحببت ان تزودنى شيأ قال صم الدنيا واجعل افطارك الموت فقلت زدنى رحمك الله قال فر من الناس كفرارك من الاسد غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم قال فذهبت أستزيده فوثب الى المحراب وقال الله أكبر وقال أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن الحسين حدثنى رستم بن اسامة حدثنى أبو خالد الاحمر قال قال داود الطائى ما حسدت أحدا على شئ الا أن يكون رجلا يقوم

الليل

الليل فانى أحب أن أرزق وقتا من الليل قال أبو خالد وبلغنى انه كان لا ينام الليل اذا غلبته عيناه احتبى قاعدا اه (وقال ابن أبى الدنيا) حدثنى محمد بن الحسين حدثنى اسحق بن منصور قال حدثتنى أم سعيد بن علقمة النخعى وكانت أمه طائية قالت كان بيننا وبين داود الطائى حائط قصير كنت أسمع حسه عامة الليل لا يهدأ قالت وربما سمعته يقول همك عطل على الهموم وخالف بينى وبين السهاد وشوقى الى النظر اليك أوثق منى وحال بينى وبين اللذات فانا فى سجنك أيها الكريم مطلوب قالت وربما ترنم بالآية فأرى ان جميع نعيم الدنيا جمع فى ترنمه وكان يكون فى الدار وحده وكان لا يصبح فيها أى لا يسرج اه وقال أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن محمد الجواليقى أخبرنا جعفر بن محمد الخالدى أخبرنا أحمد يعنى ابن محمد بن مسروق أخبرنا محمد بن حسين أخبرنا قبيصة ابن عقبة حدثتنى جارية لداود يعنى الطائى قالت مكث داود عشرين سنة لا يرفع رأسه الى السماء قال قبيصة قد رأيته كان متخشعا جدا اه وأخبرنا الحسين بن الحسن الجواليقى أخبرنا جعفر الخالدى أخبرنا أحمد هو ابن مسروق أخبرنا محمد يعنى ابن الحسين حدثنى عمرو بن طلحة القناد قال ورث داود الطائى من ابن عم له لم يكن وارثا غيره نحوا من مائة ألف درهم وعرضا وغيره فقال قد جعلت ما أصابنى من ميراثى منه صدقة على أهل الحاجة والمسكنة اه وقال أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق أخبرنا محمد بن هشام المستملى قال سمعت أبا عبد الرحمن المذكر وأنا حدث قال كان داود الطائى يحيى الليل صلاة ثم يقعد بحذاء القبلة فيقول يا سواد ليلة لا يضىء ويا بعد سفر لا ينقضى ويا خلوتك بى تقول داود ألم تستح اه وقال أخبرنا ابن رزق قال أخبرنا جعفر الخالدى أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمى أخبرنا على بن حرب أخبرنا اسمعيل بن زيان قال قالت داية داود له يا أبا سليمان أما تشتهى الخبز قال يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية اه أخبرنا الحسين بن على الضميرى أخبرنا الحسين بن هرون القاضى قال أخبرنا أحمد ابن محمد بن سعيد أخبرنا قاسم بن الضحاك أخبرنا معاوية بن سفيان المازنى عن دثار بن محارب قال حدثنى أبى محارب بن دثار قال لو كان داود الطائى فى الامم الماضية لقص الله علينا من خبره اه وقال أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان قال أخبرنا على بن ابراهيم المستملى قال أخبرنا أبو أحمد ابن فارس أخبرنا النجارى قال داود بن نصير الطائى أبو سليمان بعد الثورى قاله لى على وقال لى ابن أبى الطيب عن أبى داود مات اسرائيل وداود فى أيام وأنا بالكوفة وقال أبو نعيم مات سنة ستين ومائة اه وأخبرنا ابن الفضل قال أخبرنا جعفر الخالدى أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمى أخبرنا محمد بن عبد الله بن نمير قال مات داود الطائى سنة خمس وستين ومائة انتهى قلت وللطائى تنتهى خرقة الصوفية الاعلام على الغالب رضى الله عنه وعنهم أجمعين (ومنهم شيخ الطريقة امام الحقيقة الترياق المجرب بركة الرجال الشيخ معروف الكرخى رضى الله عنه) هو من موالى الامام الاعظم على الرضا ابن الامام موسى الكاظم عليهما السلام تخرج بالامام الرضا ولبس خرقته وتشرف بصحبته وصحب الطائى وأخذ عنه وانتمى اليه واليه انتمى ائمة المشايخ فى عصره • قال الخطيب البغدادى رحمه الله فى تاريخه أخبرنا أبو عبد الرحمن اسمعيل بن أحمد الحيرى الضرير قال أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى بنيسابور قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت عبد الله بن موسى الطلحى يقول سمعت أحمد بن العباس يقول خرجت من بغداد فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هربت منها لما رأيت فيها الفساد خفت ان يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة من أولياء الله عز وجل هم حصن لهم من جميع البلايا قلت من هم قال ثم الامام أحمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت القبور ولم أخرج تلك السنة قال الخطيب أما قبر معروف فهو فى مقبرة الدير وأما الثلاثة الآخرون فقبورهم

بباب حرب اه وقال حدثنى الحسن بن أبى طالب قال أخبرنا يوسف بن عمر القواس أخبرنا أبو مقاتل محمد بن شجاع أخبرنا أبو بكر بن أبى الدنيا قال حدثنى أبو يوسف بن حبان وكان من خيار المسلمين قال لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل فى منامه كأن على قبره قنديلا فقال ماهذا فقيل له أما علمت انه نور لاهل القبور قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم قد كان فيهم من يعذب فرحم وقال أيضا ومقبرة باب الدير وهى التى فيها قبر معروف الكرخى اه وقال أخبرنا اسمعيل بن أحمد الحيرى قال أخبرنا محمد بن الحسين السلمى قال سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا على الصفار يقول سمعت ابراهيم الحربى يقول قبر معروف الترياق المجرب اه (وقال الخطيب) أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكى قال حدثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهرى قال سمعت أبى يقول قبر معروف الكرخى مجرب لقضاء الحوائج و يقال انه من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله تعالى ما يريد قضى الله تعالى حاجته اه حدثنى أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن جميع يقول سمعت أبا عبد الله بن المحاملى يقول اعرف قبر معروف الكرخى منذ سبعين سنة ماقصده مهموم الافرج الله همه (قال الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله) كان الامام أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان الى الشيخ معروف و يسألانه ولم يكن فى علم الظاهر مثلهما فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك فيقولان كيف لا نفعل اذا جاء أمر لم نجده فى كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال المصطفى سلوا الصالحين (وذكر الذهبى) فى تاريخ الاسلام انه خرج من داره فنبحه كلب فقال لا اله الا الله فوقع الكلب ميتا فورا ✱ ونقل عن خليل بن محمد الصياد انه قال غاب أبى فتألمت فجئت الى معروف فقلت غاب أبى فقال ماتريد قلت رجوعه قال اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد فأتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت أين كنت قال كنت الساعة بالانبار ولا أعلم ما صار (ومن فوائده المباركة) من قال كل يوم عشر مرات ✱ اللهم اصلح أمة محمد ✱ اللهم فرج عن أمة محمد ✱ اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال توفى سنة تسع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد يزار من الاقطار رضى الله عنه (ومنهم شيخ الامة ومقتدى الائمة العارف بالله قدوة الشيوخ الاكابر امام الخرقة الشيخ سرى السقطى رضى الله عنه) قال ابن حماد فى روضة الاعيان السرى أبو الحسن بن المفلس السقطى شيخ الطريقة أعز أصحاب الشيخ الكبير امام الخرقة أبى محفوظ معروف الكرخى رضى الله عنهما كان أعبد أهل الخرقة وأورعهم فما بالك بغيرهم وهو خال شيخ الشيوخ تاج العارفين أبى القاسم الجنيد البغدادى وكان الثقاة من أصحابه يذكرون أنه مكث ستين سنة لم يضع جنبه للنوم على الارض واذا غلبه النوم ينام فى مجلسه منحنيا وله كلام رشيق فى الحقيقة وهو أول من تكلم فى علم التوحيد وأسراره على الناس ✱ ومن شعره

ولما ادعيت الحب قالت كذبتنى ✱ فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا ✱ وتذهل حتى لا تجيب المناديا

وكان رضى الله عنه مستجاب الدعوة وقد دعا للجنيد وهو صغير فبلغ ببركة دعائه من المجد والفتح والقبول ما بلغ وهو مشهور وتوفى ببغداد سنة احدى وخمسين ومائتين ومشهده يزار و يتضرع به الى الله تعالى ومناقبه وكراماته كثيرة قات وتخرج بالكرخى وسمع عن الفضل وهاشم وابن عياش وابن هرون وغيرهم وروى عن ابن مسروق والجنيد وغير واحد (قال الغزالى رحمه الله) أرسل السرى الى أحمد بن حنبل شيأ فرده فقال احذر من آفة الرد فانه أشد من آفة الاخذ ومن كلامه قوله رضى الله عنه لولا الجمعة والجماعات سددت على نفسى الباب وقال كم من أطبق أهل بلدة على اعتقاده وهو من الهالكين وقال من صغى الى قول الناس عنه انه ولى فهو أسير فى يد نفسه ما برح وقال قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجر فيها الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض

الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة و يفارق الاعمال قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واقتدى بذلك الهالكون وقال من أطاع من فوقه أطاعه من دونه وكلامه وحكمه ورفعة قدره أنور من الشمس رضى الله عنه (ومنهم شيخ الطائفتين تاج العارفين قدوة الطريقة علم مذهب الحقيقة امام أهل الخرقة بركة الوجود أبو القاسم الجنيد بن محمد البغدادى رضى الله عنه) قال شيخنا الحافظ الامام تقى الدين الواسطى الانصارى رحمه الله فى ترياق المحبين ولد الجنيد ببغداد ونشأ بها وأصل أبيه نهاوندى يقال له محمد بن الجنيد القواريرى الخزاز توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وقبره ببغداد بمقبرة الشونيزية مشهور يزار و يتبرك به وهو من أرباب الحوائج الذين يتضرع ببركتهم و يتوسل بمحبتهم الى الله تعالى كان شافعى المذهب وقد تفقه على مذهب سفيان الثورى أيضا واليه يرجع مذهب الصوفية رضى الله عنهم صحب خاله السرى السقطى و به تخرج واليه انتمى و به انتفع وعنه أخذ وصحب الحرث بن أسد المحاسبى ولقى الاعيان من الشيوخ وتلقى الفقه فى مذهب الشافعى عن أبى ثور صاحب الامام الشافعى و به عرف طريق القوم فى الاسلام بعد الائمة وصدور السلف وعده العلماء المقتدى بهم شيخ مذهب التصوف وأوجبوا تقليده وقالوا بأنه أحد الائمة الذين يجب اتباعهم لضبط مذهبه المبارك بقواعد الكتاب والسنة ولكونه مصونا من العقائد الذميمة قائما بالاوصاف الكريمة سلما للمقاصد الدينية العظيمة محمى الاساس من شبه الغلاة مبرأ من دسائس أهل الوحدة المطلقة معمور الجانب بأحكام الشريعة الغراء سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع وهو أحد الهداة المرضيين الذين يقولون حقا و يحكمون عدلا و يقتدى بهم فى طريق الله وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال رضى الله عنه مذهبنا افراد القدم عن الحدث وهجر الاخوان والاوطان ونسيان ما يكون وكان ✱ وقال الكعبى المعتزلى لبعض الصوفية رأيت لكم شيخا ببغداد ما رأت عينى مثله الكتبة يحضرون مجالسه لالفاظه والفلاسفة لدقة كلامه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه وكلامه ناء عن فهمهم قلت وقد أجرى الله الحكمة على لسانه من حال صغره وقد كان يلعب مع الصبيان فجاء رجل الى خاله السرى رضى الله عنه فسأله عن الشكر فقال له خاله ما تقول يا غلام قال الشكر ان لا تستعين بنعمه على معاصيه فأعجب كلامه السرى ومن كلامه قوله المحب يتأسف على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة ✱ وقال رضى الله عنه طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال بنى أمرنا هذا على أربع لا نتكلم الا عن وجود ولا نأكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة ولا نسكت الا عن وحشة ✱ وكان يتمثل بهذه الابيات

بحرمة غربتى كم ذا الصدود ✱ الا تعطف على الا تجود

سرور العيد قد عم النواحى ✱ وضرى فى ازدياد لا يبيد

فان كنت اقترفت خلال سوء ✱ فعذرى فى الهوى ان لا أعود

وكرامات الامام الجنيد رضى الله عنه لو بسطنا ذكرها لكتبنا عدة مجلدات ومن أجل كراماته التى لا تنكر تمسكه بشريعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واحياء سنته وان الاقطاب العارفين والائمة المرضيين والمشايخ المتمكنين على الغالب فى المشارق والمغارب ينتهون اليه و يعولون فى طريقة الله عليه كيف لا وهو أحد من أظهره الله الى الوجود وأعطاه المظهر المسعود وجلاه على منبر القرب فى حضرة الشهود وأجرى على لسانه ينابيع الحكم وأقامه علما لتجديد شريعة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ طرق الصوفية المتداولة فى البلاد الاسلامية يتداول تلقى بيعتها الاولياء والعلماء العرفاء والصلحاء وعامة الامة بلا دفاع و بغير نزاع انتهى كلام شيخنا الواسطى ✱ قال

الجنيد رضى الله عنه قال لى خالى السرى تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس فانى كنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت ليلة فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لى تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السرى قبل ان أصبح فدققت الباب فقال لى لم تصدق حتى قيل لك فقعدت فى غد للناس بالجامع وانتشر فى الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف على غلام نصرانى متنكرا وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى فاطرقت ساعة ثم رفعت رأسى وقلت له أسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام • وعن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه قال ما انتفعت بشئ انتفاعى بأبيات سمعتها قيل له وما هى قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغنى من دار فانصت لها فسمعتها تقول

اذا قلت أهدى الهجر لى حلل البلا • تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب أحرقه الهوى • تقولى بنيران الهوى يشرق القلب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك اذا أنا بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدى فقلت مما سمعت فقال أشهد انها هبة منى لك فقلت وقد قبلتها وهى حرة لوجه الله تعالى ثم دفعتها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ أحسن نشوء وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة وكان عند موته قد ختم القرآن الكريم ثم ابتدأ بقراءته فقرأ سبعين آية من سورة البقرة ثم مات وانما قيل له الخزاز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريرى لان أباه كان قواريريا • قلت وذكر بعض المشايخ انه لما صنف عبد الله بن سعيد بن كلاب كتابه الذى رد فيه على جميع المذاهب قال هل بقى أحد قيل له نعم بقى طائفة يقال لها الصوفية قال فهل لهم من امام يرجعون اليه قيل نعم الاستاذ أبو القاسم الجنيد فأرسل اليه يسأله عن حقيقة مذهبه فرد الجنيد عليه الجواب بأن مذهبنا افراد القدم عن الحدث وهجر الاخوان والاوطان ونسيان ما يكون وما كان فلما سمع ابن كلاب هذا الجواب تعجب من ذلك وقال هذا شئ أو قال كلام لا يمكن فيه المناظرة ثم حضر مجلس الجنيد رضى الله عنه وسأله عن التوحيد فأجابه بعبارة مشتملة على معارف الاسرار والحكم فقال أعد على ما قلت فأعاده لا بتلك العبارة فقال هذا شئ آخر فاعده على فأعاده بعبارة أخرى فقال ما يمكننا حفظ ما تقول فامله علينا فقال لو كنت أجريه كنت أمليه فقال بفضله واعترف بعلو شأنه وكان رضى الله عنه من صغره ناطقا بالمعارف والحكم حتى ان خاله السرى سئل عن الشكر والجنيد يلعب مع الصغار فقال له ما تقول يا غلام قال الشكر ان لا تستعين بنعمه على معاصيه فقال السرى ما أخوفنى عليك ان يكون حظك فى لسانك • قال الجنيد فلم أزل خائفا من قوله هذا حتى دخلت عليه يوما وجئته بشئ كان محتاجا اليه فقال لى أبشر فانى دعوت الله عز وجل ان يسوق لى ذلك على يد مفلح أو قال موفق اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق بجاه نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم • وعن الاستاذ أبى القاسم الجنيد المشار اليه رضى الله عنه انه قال دخلت الكوفة فى بعض أسفارى فرأيت دارا لبعض الرؤساء وقد شف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفى بعض رواشنها جارية تغنى وتقول

ألا يا دار لا يدخلك حزن • ولا يعبث بسا كنك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف • اذا ما الضيف أعوزه المكان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان • وأنشد لسان الحال

ذهبت محاسنها وبان شجونها • والدهر لا يبقى مكانا سالما

فاستبدلت

فاستبدلت من أنسها بتوحش • ومن السرور بها عزاء راغما

قال فسألت عن خبرها فقيل لى مات صاحبها فآل أمرها الى ما ترى فقرعت الباب الذى كان لا يقرع فكلمتنى جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنواره وأين شموسه وأين أقماره وأين قصاده وأين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسىء الى من أحسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها فى بعض الاعوام وفى هذا الروشن جارية تغنى • ألا يا دار لا يدخلك حزن • فبكت وقالت أنا والله تلك الجارية لم يبق من أهل هذه الدار أحد غيرى فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قر بك القرار فى هذا الموضع الخراب فقالت لى ما أعظم جفاك أما كان هذا منزل الاحباب • ثم أنشأت

قالوا أتفنى وقوفا فى منازلهم • ونفس مثلك لا يفنى تحملها
فقلت والقلب قد ضجت أضالعه • والروح تنزع والاشواق تبذلها
منازل الحب فى قلبى معظمة • وان خلا من نعيم الوصل نازلها
فكيف أتركها والقلب يتبعها • حبا لمن كان قبل اليوم ينزلها

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبى موقعا وازداد قلبى تولعا انتهى • وقد اتفق العلماء على ان طريقة الامام الجنيد طريقة متبعة ومذهبه مذهب سالم وقد أوجبوا الاقتداء به وقالوا كان أوحد أهل زمانه فى الورع والزهد والاحوال السنية وسائر مقامات الطريق وهو أول من تكلم فى علم التوحيد ببغداد واليه انتمى أكثر المشايخ رضى الله عنه وعنهم أجمعين (ومنهم شيخ العارفين ومقتدى المحققين شيخ الامة علم الرجال المستغاث بهم فى المهمة الشيخ أبو بكر الشبلى رضى الله عنه) قال شيخنا الحافظ التقى الواسطى فى ترياقه كان من أعيان الصوفية وأشياخهم وأئمتهم المقتدى بهم أثنى عليه رجال زمانه وأقر له بعلو المقام أئمة أقرانه انتهت اليه الرآسة وتربية المريدين وارشاد السالكين فى عصره وله اليد البيضاء فى الطريق والباع الرحب فى الارشاد واللسان العذب فى تحقيق أحكام السلوك وله الاحوال السنية والاطوار العلية اسمه دلف بن جحدر وقال جماعة اسمه جعفر بن يونس وهو خراسانى الاصل بغدادى الدار ولى أبوه البصرة ونهاوند وكان حاجب الحجاب للموفق العباسى وولى الشبلى بنفسه بعض الولايات وحضر يوما مجلس الشيخ الكبير خير النساج فتاب فى ذلك المجلس والتحق بالجنيد رضى الله عنه فصحبه وتخرج به وعلت كلمته وسمت مرتبته وصفت سريرته وارتقت الى المقام الاكمل همته وكان يطرقه الوله فيغيب عن نفسه وحسه الا فى أوقات الصلاة فيحضر لطفا من الله به ليؤدى الواجب بحضور فتى أدى الواجب على المكلف غاب وكان يذكر ربه ويقول

الصبر يحمد فى المواطن كلها • الا عليك فانه لا يحمد

وسمع مرة رجلا يقول

أسائل عن ليلى فهل من مخبر • يكون له علم بها أين تنزل

فصاح رضى الله عنه وقال والله ما عنه فى الدارين مخبر وحضر عنده جمع من المريدين فوجدهم فى غفلة عن الذكر فصاح بهم • وقال

كفى حزنا بالواله الصب ان يرى • منازل من يهوى معطلة قفرا

• وأما كراماته فعد تجاوزت مرتبة الحصر وهو بعد شيخه الجنيد رضى الله عنه امام هذا الطريق قال استنار قلبى يوما فشهدت ملكوت السموات والارض فوقعت منى هفوة فحجبت عن مشهود ذلك فعجبت كيف حجبنى هذا الامر الصغير عن ذلك الامر الكبير فقيل لى البصيرة كالبصر ادنى شئ

يحل فيها يعطل النظر وسمع بياعا يقول الخيار عشرة بدرهم فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدرهم فكيف الشرار ودخل خربة فوجد بها جارية فصاح بأعلى صوته يا للمسلمين ادركونى فأتاه الناس فقالوا ما الخبر فقال خفت على نفسى من الخلوة بهذه وصاح يوما فى السماع فقيل له فيه فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزة ركعا وسجودا

• وسئل عن الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى ولما حاصر الديلم بغداد قال انما يحفظ هذا الجانب بى يعنى من الديلم فمات يوم الجمعة وعبر الديلم للجانب الغربى يوم السبت واستولوا على بغداد و يقول الناس مصيبتان موت الشبلى وعبور الديلم وقال المحبة اتباع أوامر المحبوب واجتناب نواهيه ومع ذلك فيجب الصدق والاخلاص وكتمان الحال مع بذل الجهد فى المجاهدة ثم بعد ذلك لا توصل للمحبوب الا بفضله قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا • وسئل عن كمال العقل وكمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما أمرت تاركا لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل واذا كنت بالله متعلقا لا بأعمالك غير ناظر الى سواه فأنت كامل المعرفة • وسئل ما الحكمة فى ان الله سبحانه ذم الاستهزاء والمكر ثم فعلهما • فقال

و يقبح من سواك الفعل عندى • فتفعله فيحسن منك ذا كا

فقال السائل أسألك عن القرآن فتجيب بالشعر فقال لم أجب به الا لتعلم ان فى أقل قليل أدل دليل تخليفه تعالى بينهم و بين الاستهزاء والمكر مكر منه بهم اذ لو شاء لمنع وقيل له نراك جسيما بدينا والمحبة تفنى • فأنشد

أحب قلبى ومادرى بدنى • ولو درى ما أقام فى السمن

و ناولته زوجته لبنا فقال أخاف يضرنى فأقام سنين يقول فى مناجاته يارب اغفر لى فانك وعدت بالمغفرة من لم يشرك بك وأنت تعلم انى لم أشرك فقيل له ولا يوم اللبن فخجل وذلك لاضافته الضر اليه ورؤى بعد موته فى النوم فقيل له ما فعل الله بك قال ناقشنى حتى ايست فلما رآنى آيسا تغمدنى برحمته مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وله من العمر سبع وثمانون سنة ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد رضى الله عنه وقد علمت ان الشبلى كان رئيس أصحاب الجنيد ومقدمهم وأصحاب الامام الجنيد كلهم كالنجوم ذكر منهم شيخنا الواسطى طائفة فى طبقات الخرقة سألخصها فى هذا الكتاب لينتفع بها فانهم قوم تنزل عند ذكرهم الرحمة والذين صحبوا الجنيد رضى الله عنه وعنهم كثيرون (ومنهم الشيخ الكبير العارف الشهير قطب الطريقة حامل لواء الحقيقة الشيخ رويم أبو محمد بن أحمد البغدادى رضى الله عنه) كان من أعز أصحاب الجنيد وصحب أصحاب شيخه وانتفع بهم وعلت مرتبة عرفانه وساد بين أقرانه فى زمانه وقال مرة لى منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبى ذكر الطعام حتى يحضر وقال المحبة الموافقة فى جميع الاحوال وقال له رجل أوصنى فقال ليس لك الا بذل الروح والا فلا تشتغل بترهات المتصوفة وكان يقول الرضا استقبال الاحكام بالافراح والشكر استفراغ الطاقة مات سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد رضى الله عنه (ومنهم الشيخ العارف الكبير المقام العضب الصمصام ولى الله الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى) كان رضى الله عنه من أجل أصحاب الامام الجنيد وكان القوم يقولون المرتعش فى نكت التصوف أحد الاعاجيب • ومن كلامه ذهبت حقائق الامور فى عصرنا هذا وما بقى منها الا الاسماء فالحقائق مفقودة والدعاوى الكاذبة موجودة وفى السرائر مكنونة سكن ببغداد وأقام فى جامع الشونيزية حتى مات عام ثمان وعشرين وثلثمائة رضى الله عنه (ومنهم الشيخ العارف امام القوم شيخ الشيوخ أبو بكر محمد بن موسى الانصارى) أحد أجداد سيدنا السيد أحمد الرفاعى لامه وقد تقدم نسبه فى طبقة الخرقة الشريفة الرفاعية قال القوم لم يتكلم أحد مثله فى أصول التصوف ترك أهله وأولاده بواسط وهام

على

على وجهه ودخل خراسان واستوطن بعد مدة كورة مرو وانتهت اليه رآسة الطريق وتربية المريدين ومشيخة الصوفية وكان شديد التمسك بالسنة السنية كثير الحط على أهل البدعة وكان يقول قد ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوى المروءة وكان يقول ذهبت الطريقة وأهلها ولم يبق الا الحسرات وكان أعلم أهل مصره باصول الدين وقل أن يوجد كتاب بذكر أحوال السلف و يخلو من كلماته المباركة وذكر كراماته وهى مستفيضة مات بعد العشرين والثلثمائة بمرو رضى الله عنه (ومنهم الامام المحقق الكبير العارف أبو على أحمد بن محمد الروزبادى) أخذ رضى الله عنه طريق التصوف والخرقة عن الجنيد وأخذ الفقه عن أبى العباس ابن سريج والحديث عن ابراهيم الحربى والادب عن ثعلب وكان يذكر مشايخه هؤلاء و يفتخر بهم ويحق له ان يفتخر وذكر له رجل من المتصوفة يحضر الملاهى و يعمل عمل أهل البدعة و يقول هذا لا يؤثر فى لانى وصلت الى مقام لا يؤثر فى معه الاختلاف فقال قد وصل هذا ولكن الى سقر • ومن كلامه لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لم يبق محب الا مات لوقته سكن مصر وانتهت اليه رآسة هذا الشأن بها ومات بمصر عام اثنين وعشرين وثلثمائة ودفن بقرافتها مجانبا للشيخ الكبير ذى النون المصرى رضى الله عنهما (ومنهم الامام الصوفى الجليل أبو سعيد أحمد بن محمد الاعرابى الآدمى) نزيل مكة البصرى الكبير القدر الرفيع المنزلة وكان الناس يلقبونه شيخ الحرم وقد انتهت اليه بمكة رآسة الطريق وكان بها واحد وقته • ومن كلامه من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجد والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا مات بمكة سنة احدى وأربعين وثلثمائة رضى الله عنه (ومنهم الاستاذ الاجل والمرشد الافضل جار الله الشيخ أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى نزيل الحرم) كان رضى الله عنه من أرسخ المشايخ قدما ومن أقومهم طريقا متمسكا بالشرع شديد الانكار على أهل الكلمات الفاضحة والشطحات صعبا لله هينا فى الله وسأله رجل عن الطريق فقال استعمل العلم ودوام الذكر وأنت اذا من أهل الطريق مات بمكة سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه (ومنهم الشيخ العارف بالله القدوة الحجة أبو عمرو محمد ابن ابراهيم الزجاجى النيسابورى الاصل) كان رضى الله عنه من أعظم أصحاب الجنيد ومن رؤساء جماعة العصر وكان اذا اجتمع بالمشايخ الائمة الاعيان الكتانى والمرتعش والنهرجورى واضرابهم يكون هو الصدر فى حلقتهم وهو المتكلم الذى يرجع اليه وكان يقول من انحرف عن جادة الظاهر فلا باطن له و يقول هكذا وجدنا السلف و يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله فقد أظهر خسارته مات بمكة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقد حج ستين حجة رضى الله عنه (ومنهم المرشد الكامل العالم العامل البحر الرائق كنز المعارف والحقائق الشيخ جعفر بن محمد بن نصير الخواص الخلدى البغدادى) كان رضى الله عنه من أكابر أصحاب الامام الجنيد وكان أعلم الجماعة فى فهم كلمات القوم واسرار اشاراتهم ومعانيهم وسيرهم وسيرتهم ومقاصدهم وحكاياتهم ومناهجهم وما كانوا عليه وكان يقول عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانا من ديوان الصوفية وكان يروى كلام شيخه الجنيد و يفتخر به وكان يقول الفقير لا يأكل عند وجود جوع أولو وقت يريد أن يجوع فيه وكان يقول من أخلص لله فى المعاملة وطرح حب الجاه والرفعة والتعالى والتقدم والتعزز عن قلبه حفظ الله لسانه من الشطحات وأراحه من الدعاوى الكاذبة وكان يقول لا يقدح فى الاخلاص كون العبد يعمل ليصل الى المقامات العالية قال شيخنا الحافظ الواسطى قلت يريد بذلك ان هذه المقامات لما كانت مقربة الى الله فالعمل حينئذ لله وكان يرتاح اذا ذكر شيخه الجنيد رضى الله عنهما و يقول ذهب أبو القاسم وأخذ المروءة والعلم والاشارات والحقائق معه قال الحافظ الواسطى قلت يريد ان الجنيد كان أكثر أهل زمنه نصيبا من هذه الاوصاف العظيمة وكان يقول مررت على

مجلس شيخ بالحرم يتكلم على الناس ذقت من كلامه عذوبة كلام سيدنا الجنيد رضى الله عنه قال من كلام أورده على أهل مجلسه اعيان الصديقين فى كل عهد يتكلمون على حقيقة الانسان وسر جسمه وروحه وما يتفرع منهما ليعرف السالك بذلك نفسه وكان امام هذا الشأن شيخنا الجنيد ببغداد وانطوى البساط الآن فسقطت مغشيا على قال الحافظ الواسطى قلت وقد طاب لى ان أتبرك بذكر مجلس من مجالس سيدنا وشيخ مشايخنا تاج الصديقين المقربين الى الله فى عصره أبى العلمين السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فى هذا المقام (أخبرنى الشيخ العارف جمال الدين الحدادى عن أبيه الشيخ الكبير شمس الدين الفقيه عن أبيه الخطيب الجليل القدر جمال الدين الحدادى الكبير الشافعى قدست أسرارهم ان قطب الزمان السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه صعد يوما الكرسى بأم عبيدة وحوله الرجال والمشايخ أهل الكمال رحمهم الله وقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيد خلقك محمد صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بك يا على يا عظيم يا حى يا قيوم معاشر الاخوان الكرام الاشياء تنتهى الى أصول تخمرها وتطبع بها وتلك الاصول الى أصول أخر وتلك الى معادنها فاذا انتهى كل شئ الى خميرته وكل خميرة الى معدنه وكل معدن الى الباب عينية وجوده وقف بطبعه فخفته من كل جهاته سلطنة الخالق الصانع القديم فرجع يتسلسل متناهيا وتناهى يتنزل راجعا من غايته الى بدايته فالانسان حاله فى كل نهضة وسقطة هو الذى صوركم فأحسن صوركم وهذا النسق الجليل تشهد به طبائع الاشياء ويدرك هذا السر المغلق الآدميون أهل العقل الكريم والقلب السليم والا فالذين لا عقول لهم ولا قلوب من عصابة البشر فهم فى عمى الجهل الانسان يشتمل على عالمين عالم الهيكل وهو الجسم المحسوس المشهود وعالم السر وهو مجتمع من العقل والروح فعالم الهيكل سفلى يتعلق به ما سفل من الفروع اللازمة به القائمة معه وعالم السر علوى يتعلق به ما علا من الفروع الصالحة له المشاكلة لحاله فالجسم يتعلق به الطعام والشراب وعلائقهما وما ينظم حاله من لباس وظلال ومنام وشهوة وراحة وفى كل حال من هذه الاحوال أحوال تدل على سفله والعقل والروح يتعلق بهما المعرفة والعلم والترقى الى الحضرات المقدسة والوصول الى حقائق الاشياء وفى كلها أسرار تدل على علو العقل والروح الا أن فروع نور العقل لا تجتمع الى أصلها الذى هو العقل الا بمشهودات يغترف معناها البصر الى ساحة العقل فيدفعها الى بحبوحة الفكرة ويأخذ منها ما يطابق عاقلة العقل من النتيجة أو بمسموعات يغترفها السمع فيلقيها فى حضيرة الخيال ويقابلها بمرآة الفكرة ويتسلق الى ما تخيل لها الخيال فيسقط عليه عين الفهم فيراه بها ويأخذ منه النتيجة وأما فروع نور الروح فهى غنية عن الاستعانة بالشهود لترفعها عن ذلك ولكنها تطمس بحجاب الوجود فاذا رفع السالك عنها الحجاب بالرياضة تلق نورها الالهى المنكشف القلب فأبصر به وتفرس بانصباب القلب من مركز حضرته المتسلقة الى نور الروح المطلقة من قيد حجاب الوجود فنظر حقائق الاشياء اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهذا الشأن يترقى الى منابر الصديقين ويكشف شراع الملك والملكوت ويرفع بردة قعر البهموت ويفلت عقد ادوار الارضين لكن اذا غلب الهيكل الجسمانى بالرياضة الصالحة الشرعية ومزق حجابه وفتح من المغلاق الصارف للروح عن مقامها العلوى ارصاده وأبوابه وهنالك يحسب فى أعداد المقربين بنسبة اضمحلال الحجاب المذكور واطلاق ذلك النور وأما اذا أطمس ذلك النور بحجاب الوجود وسلبت فكرة العقل بظاهر ذلك الهيكل المشهود فهنالك يحسب صاحب ذلك الشان من المبعدين وينحط عن منزلة القرب بنسبة غلاظة حجابه حتى ينتهى الى أسفل سافلين أنكر أقوام من أهل الغى والبطلان طيران الروح الى العوالم المقدسة والمعالم العلية وذلك لغلاظة حجابهم لو أدركوا انعكاس تلك العوالم للروح حين ينصرف عنها حجاب الوجود بالنوم وتدبروا نظام

الرؤيا

الرؤيا لقنعوا بالغوذجها نعم للخاطر هجس ينقلب شكله الى طارقة الدماغ من طريق الفكرة فيقيم لها مثالا فتلك الرؤيا الكاذبة تحدث من غلبة خيال أو من تعب جسم أو من اغلاق أبخرة طعام أو من احتلال طارق سرورا وخوف ساحة القلب فهذه الامور يتولد منها الهجس الخاطرى وقد يكون من جازم نية وهذه النكتة فيها فارقة فان كانت نية غير معينة الكيفية لا رسم لها فى لوح الخاطر توطدت بالذكر والعمل المبرور بالوقوف فى باب الله والاستفاضة من رسوله صلى الله عليه وسلم أو نية معينة توجهت لكشف حقيقتها الغير المعلومة وجهة الهمة بالاستخارة فالرؤيا هنا رؤيا الاستدلال وان كانت النية قائمة عن جازم ولم توطد بذكر أو عمل مبرور واستفاضة صالحة فالرؤيا هنا رؤيا خبط نتج من الجزم وقام مع الهجس فانقلب لطارقة الدماغ وأقام لها مثاله وهى كاذبة وان خلت الرؤيا عن كل هذا مع السلامة من منازعات الشرع ونشأت عن وارد غيبى فتلك الرؤيا الصادقة التى تصلح للتعبير وهى من استكشاف الروح نعم أنكر قوم من الضالين والمردودين والمغضوب عليهم مادة الروح وخبطوا بالكلام على انكارها خبط عشواء وهى من أمر الله قل الروح من أمر ربى والامر معنوى ولازمه مادى فالمادة الثقيلة القائمة بذلك الامر المعنوى الذى هو الروح انما هى الجسد ولا سبيل لانكار قيام الجسد بها ولا حجة على قيام وجودها بالجسد وحيث كان الجسد قائما بها وهى غنية عنه تعين كونها سرا أمريا موجودا فى الوجود وهو غيره ويقوم بنفسه وبه يقوم الوجود ولا يدرك للطافته وفيه مادة منبجسة من معناه وتلك النفس وفيه قوام جولة الدم فى الهيكل ففقدان المادة المنبجسة منه دليل على مفارقته الوجود وكل الاسباب التى تدفع المادة التى هى معنى الروح أعنى النفس عن الهيكل فهى من طوارق الاقدار التى قضت بانفكاك هذا الامر المبعض عن الجسد القائم به وله شواهد عليه منه دالة على عظمة الخالق العليم الخبير ألا له الخلق والامر وهو على كل شئ قدير انتهى المجلس المبارك (قال الحافظ الواسطى) وانى أعتقد لو ان ابن نصير المترجم قدس الله سره سمع هذا المجلس لطرب له كطربه لكلام شيخ الطائفة الجنيد رضى الله عنه ولكان من أهل حلقة مجلس الامام الرفاعى نفعنا الله بعلومه مات الشيخ جعفر بن نصير صاحب الترجمة ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية بالقرب من قبر شيخه الجنيد رضى الله عنهما (ومنهم الجهبذ الكبير العارف الخطير الشيخ أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى البصرى نزيل بغداد) شيخ مشايخ العراق فى وقته وامام العرفاء المجمع على فضله وكان يحب الارشاد ويقول عرضوا للاخوان ولا تصرحوا فهو أستر لهم وكان على جانب عظيم من الادب والعلم والورع والزهد سالكا طريق السلف مات ببغداد سنة احدى وسبعين وثلثمائة رضى الله تعالى عنه (ومنهم القدوة الاكمل والشيخ الافضل أحمد أبو محمد بن محمد بن الحسين الجريرى) كان رضى الله عنه من أعاظم اتباع الجنيد وقد أقعده رجال الطائفة مكان شيخه أبى القاسم الجنيد بعد موته وانتهت اليه الرآسة بعده وكان على جانب عظيم من العلم والادب وصحة الطريق والورع والزهد والتمكن باتباع السنة وكان يقول لما قدمت من مكة بدأت بشيخى أبى القاسم الجنيد لئلا يتعنى بالمجىء الى فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلى فلما صليت الصبح اذا أنا به خلفى فى الصف فقلت له انما جئتك أمس لئلا تتعنى بالمجىء الى فقال لى ذلك فضلك وهذا حقك قال الحافظ الواسطى قلت وهذا من دقة نظر الامام الجنيد وكمال عرفانه بتربية الاصحاب وسوقهم بلسان الحال الى التزام الآداب وقد بلغنا مثل ذلك عن شيخنا السيد أحمد الرفاعى وذلك أن مريدا له اسمه عباد قدم من مكة فبدأ بزيارة السيد أحمد رضى الله عنه وانصرف بعدها الى بيته فتبعه السيد أحمد بجماعة كثيرة فخجل الرجل فقال له هون عليك أنت أفضل منا بدأت بزيارتنا وتفضلت علينا فعلمتنا طرفا صالحا من الاخلاق جزاك الله عن الصحبة وأهلها خيرا وكان صاحب الترجمة يقول انكسف القمر ليلة جمعة فى مدينة النبى عليه أكمل

الصلاة وأجل السلام فأذا به اسود مكتوب بوسطه بقلم النور أنا وحدى فغشى علىّ الليل كله الى الصباح وكان يقول لو رأيت من يهجر لله لوضعت له خدى ولكنهم يهجرونى لحظوظ نفوسهم وكان يقول من لم يحكم التقوى بينه و بين الله و يصلح المراقبة فقلبه مطموس وحاله معكوس وكان يقول قراءة القرآن مجالسة الحق سبحانه وفهم مخاطباته وكان يقول المتكبرون لا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه و ينكرون كلام أهل الحق و يحرفونه و يأخذون من كلامهم معانى لم يقصدوها وكان يقول طريقنا الادب مع الفتح والتباعد عن الشطح والسكون تحت مجارى الاقدار مات سنة احدى عشرة وثلثمائة ببغداد (ومنهم الاستاذ الاوحد والولى الاجل المفرد ذو الخلق العلى الزكى أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى) كان رضى الله عنه من أعاظم أصحاب الجنيد وكان شيخ الطائفة فى وقته وامامهم فى الاصول والطريقة وكان حجة فى الحديث روى عن محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله وكان شديد الغيرة لله وللشرع المبارك شيخا من أشياخ السلف الصالح الذين يعتد بكلامهم ويقتدى بفعالهم دخل يوما على الحلاج فرآه يكتب شيئا فقال له ماهذا فقال كلام نزل على قلبى من الله تعالى فدعا عليه عمرو بن عثمان رضى الله عنه بالبلاء وهجره فكان أشياخ عصره يقولون كل ماحل بالحلاج من البلاء كان من دعاء عمرو بن عثمان • قال الحافظ الواسطى أقول والحسين بن منصور الحلاج صاحب هذه الواقعة مع المترجم هو أيضا من المعدودين من أصحاب الجنيد الا انه ابتلى بالقول بالوحدة فى بعض كلمات له و يقال ان الجنيد رضى الله عنه أفتى بقتله مع من أفتى به والذى صححه الثقات أن الرجل أعنى الحلاج تاب عن أقواله كلها ورجع عنها ولكن تعصب عليه وزير الخليفة وأخذ خط القاضى بقتله بلا موجب شرعى وأما الكلمات التى تنقل عنه وتنسب اليه لو بقى على القول بلا موجب شرعى فلا ريب بوجوب قتله وقد ضل بهذه الكلمات وأمثالها من الترهات والشطحات قوم كثيرون وماذلك الا لجهلهم وقبول استعدادهم نزغ الشيطان والقاء أزمتهم لاهل الزيغ من الذين يدعون المشيخة و يتشبثون بخرقة القوم زورا و بهتانا بلا علم ولا هدى وقد قال القوم الشطح هو التجاوز والتزحزح من محل الى محل آخر وقال آخرون هو التبجح بكلمات تجاوز الحدود وهو داء دفين فى النفوس يصدر على اللسان بسبب رعونة لا يحتملها القلب فيلقيها الى اللسان وهو نقص فى مقام الولى كيف كان وأين كان حتى يتباعد عنه و ينقهر بالعبودية (ومن أعجب ماناسب هذا المقام) قول شيخنا الامام الاقرب أبى اسحق السيد محيى الدين ابراهيم الاعزب سبط شيخ الشيوخ استاذ القرن أبى العباس السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهما

شطح الرجال على السقوط دليل • وأخو الحور لدى الصحاة ذليل
يتكاثرون بشطحهم لجابهم • وأولوا الكمال الخاشعون قليل
فالذل للمولى سبيل واصل • والشطح للقطع المريب سبيل

وكان المترجم رضى الله عنه يقول التجاوز والدعوى ذنب يبكى لوقوعه و يناح و يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد عذر فى ترك التوبة وكان يقول الحرية التخلص من دعوى الفعل والقطع والوصل أهل العبودية المحضة قليل وهم الاحرار الذين أمنوا من مصائب النفس وسلموا من الانانية الكاذبة وتجردوا من علائق طباعهم ووقفوا مع الحق وأخلصوا له وأين هم ماتوا رحمهم الله والباقون منهم ألقوا أنفسهم فى زوايا الاهمال واتضعوا علما بأن التواضع لا يفيد تجاه النفس الممتزجة بشاغلة الهوى والضعة دواء هذا الداء فلذلك عميت عنهم أبصار أهل النفوس فما رأوهم وطمحت أبصارهم لاهل الدعوى وشبيه الشئ منجذب اليه والشكل بالشكل عارف وكان اذا حدث بمثل هذا الحديث يقول كان شيخنا أبو القاسم يعنى الجنيد

رضى الله عنه يقول لو صحت الصلاة بغير القرآن لصحت بهذا البيت

أتمنى على الزمان محالا • ان ترى مقلتاى طلعة حر

وكان يقول رضى الله عنه علامة المعرفة الخاصة ثلاثة أشياء التجرد من الدعوى والتواضع لله وللخلق ودوام الذكر وعلامة القطيعة الدعوى والتعالى على الخلق والغفلة عن الذكر مات سنة احدى وتسعين ومائتين بعشر السبعين رضى الله تعالى عنه (ومنهم الولى الاكبر والعارف الاشهر الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى) كان رضى الله عنه من أخص أصحاب الجنيد ومن أظرف أتباعه صاحب لسان ذرب فى أصول طريق القوم لقى أعيان الشيوخ وانتفع بهم وكان الشيخ أبو سعيد الخراز رضى الله عنه يعظم أمره و يقول مارأيت من أهل التصوف الا الجنيد وابن عطاء وكان يقول اذا ذكر ابن عطاء هذا صوفى العصر اليوم وكان المترجم رضى الله عنه يقول المروءة أن لا تستكثر لله عملا وكان يقول السكون الى مألوفات النفوس يقطعها عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول المحب يقيم العتاب على نفسه على الدوام ولا يرى أنه وفى بحق محبوبه وكان يرى أن أعظم مراتب الولاية الفناء الاكمل برسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول وهذا طريق شيخنا الجنيد رضى الله عنهما مات ابن عطاء سنة تسع وثلثمائة انتهى من الترياق (ومنهم الشيخ الكبير على بن القارى الواسطى شيخ الامام السيد أحمد الرفاعى ومرشده الذى تخرج به) قال العلامة الفاضل محمد بن حماد فى روضة الاعيان على أبو الفضل بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن على بن حسن القرشى المقرى الواسطى المعروف بابن القارى شيخ الشيوخ بركة الاسلام كان رجلا صالحا عاقلا عالما حليما وقورا وكان شيخ الصوفية بواسط وامام الجماعة بها وبه تخرج شيخنا الامام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهما وقد أجازه بالعلم والطريق دون أصحابه ولم يسمح باجازته العامة لغيره فقيل له فى ذلك فقال يجب على من أنجب مثل السيد أحمد ان ينقرض من غيره يعنى أن لا يكون له خليفة غيره وفى ذلك اشارة صريحة لاعظام شأن السيد أحمد قدس الله روحه وكان أصحاب الشيخ على الواسطى من أهل الاحوال والعرفان أكثر من أربعين ألفا وكان اذا رأى بأحدهم الاستعداد للفطام يأمره بملازمة السيد أحمد وتجديد البيعة على يديه فيقال له أما أنت شيخه فيقول نحن أشياخ الجسوم وهو شيخ الارواح وربما قال لولا أمر سبق لأخذت البيعة منه وتشرفت بملازمته فانه كنز من كنوز الله مطلسم استودع الله قلبه أسرار القرآن وأقامه بعنايته نائبا عن جده صلى الله عليه وسلم ومر به يوما وهو نائم فى بعض زوايا الرواق ملتف بازاره ورأسه على التراب فنادى ياللرجال ففزع اليه أصحابه وقالوا أى سيدنا ما الخبر فقال هلموا وتفكروا واعتبروا انى رأيت طوائف الغيوب تظل هذا المسجى وأعلام الحضرة المحمدية منشورة أتوا بها فوقه وعند رأسه علم وعند قدميه علم آخر مس هلال كل منهما سطح السماء فغرت لهذا فنوديت من العلى أن تأدب هذا شيخك وشيخ أصحابك وشيخ أهل الحضرات بعدك وصاحب البساط الاحمدى الذى لا يطوى الى يوم القيامة قلت ومشير الى هذه العقبة المباركة الشيخ الزاهد أبو المعالى محمد بن حاتم الشيبانى الواسطى بقوله

لعمر بنى العلا هذا المسجى • بخرقته الغفى على التراب
امام الاوليا وحبيب طه • كوالده الامام أبى تراب

توفى الشيخ على الواسطى يوم الخميس سابع شهر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ودفن برواقه فى واسط وكان يقول فيه السيد أحمد رضى الله عنه شيخنا أبو الفضل جبل من جبال السنة وامام من أئمة الهدى المصطفين الاخيار نفعنا الله بهم أجمعين انتهى كلام ابن حماد وقال الحدادى فى ربيع العاشقين لما دخل الشيخ منصور بالسيد أحمد على الشيخ على الواسطى أعظمه وقال للشيخ منصور

رضى الله عنهم أى سيدى يوشك أن ينتهى هذا الامر الى هذا الصبى ويكون امام الطوائف ومرجع أهل الله ودعا له دعاء عظيما فأمن الشيخ منصور على دعائه ثم ان الشيخ عليا الواسطى اعتنى بالسيد أحمد كل الاعتناء حتى صار امام أصحابه ورئيسهم والمشار اليه فيهم قال شيخنا الحافظ تقى الدين الواسطى فى ترياقه تربى السيد أحمد بتربية الشيخ على أبى الفضل القارئ الواسطى رضى الله عنه وبصحبته تخرج وعلى يده سلك بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ولبس منه الخرقة وأجلسه فى عهده للارشاد وأمر أصحابه بالاخذ عنه ونوه عليه وقال فيه أرواح الاولياء تطير الى حضرات القدس بأجنحة مختلفة أطولها ريشا وأنهضها عزما وأقربها مرمى من سدرة الوصل روح السيد أحمد بن السيد أبى الحسن على الرفاعى فى هذا العصر ولولا سر الامتثال لأخذت عنه ولا ريب فأنا شيخه فى الصورة وهو شيخى فى المعنى وقال فيه أيضا السيد أحمد سلك الى الله تعالى طريقا أتعب به السالكين وأقصر ألسن المتكلمين وأخرس فى ديوان التفتيش المحمدى أهل الدعوى أذل نفسه فعز وأخرها فتقدم وطمس انانيه استراق النفس السمع فصار نورا يستضاء به وجبلا أبلق يلتجأ اليه وانه لوجيه الوجه عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم نحن أشياخه بالاسم وهو شيخنا وشيخ الوقت بالحكم ٭ وذكر ابن المهذب وغيره كان سيدنا السيد أحمد الرفاعى قدس الله روحه ورضى عنه يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله عنه فصنع شخص طعاما ودعا اليه الشيخ ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغنى بدف فى يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدى أحمد بن الرفاعى الى القوال وخسف الدف الذى كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ على بن القارئ ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد وقالوا له هذا صبى مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القارئ اسألوه فان أتى بالجواب والا على المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أى سادة نرجع الى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فاى شئ قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال انى كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لى أن هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبى وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى سيدى أحمد وقبلوا يده واعتذروا اليه رضى الله عنه ونفعنا بهم آمين ٭ وقال القطب الاعظم السيد أحمد الصياد سبط الغوث الاكبر علم الرجال السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهما فى كتابه الوظائف الاحمدية عند ذكر جده السيد أحمد رضى الله عنه لبس الخرقة من شيخه علامة الوقت أستاذ الرجال الشيخ على أبى الفضل بن محمد ابن أبى بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن على بن حسن القرشى المقرئ الواسطى المعروف بابن القارى رضى الله عنه وقد أجازه بالعلم والطريق ولم يسمح باجازته لغيره من أصحابه فعوتب على ذلك فقال يجب على من أنجب مثل السيد أحمد أن ينقرض من غيره يريد أن لا يكون له خليفة غيره ٭ وقال الامام على أبو الحسن الحدادى فى كتابه ربيع العاشقين قال الشيخ عز الدين الفاروثى حاكيا عن أبيه عن جده الشيخ عمر رضى الله عنه انه قال لما مرض سيدى على القارئ قدس الله تعالى سره العزيز مرض الوفاة بعد مبايعته على المشيخة لسيدى السيد أحمد رضوان الله تعالى عليه لانه كان قد بايعه فى الصحة فأخذ بعد مرضه يلازم العبادة والقيام فلم يزل قائما صائما ذاكرا شاكرا حتى عجز عن القيام فجعل يصلى قاعدا حتى عجز عن القعود فجعل يصلى مستلقيا على ظهره مستقبل القبلة ثم انه جعل يومئ الى القبلة بالركوع والسجود فلم يزل كذلك حتى آلمه ظهره وجنباه من ألم النوم وطول المكث وتأثر الامراض وكثرتها فلما رأوا ذلك منه فرشوا تحته الدخن فبقى ثمانية أشهر ملقى على الدخن وهو مع ذلك لا يفتر لسانه عن الذكر وقلبه عن الشكر وكان فيه سبعون مرضا من بعضها ريح القولنج وريح

المفاصل ووجع الساقين وعسر البول ونوع من السل ونقرات الفؤاد ووجع الصدر وأمراض الباطنة ووجع الاسنان والعينين والاذنين وضربان الاصداغ والشقيقة ووجع الظهر والاسهال وكان رحمه الله تعالى مع وجود هذه الامراض وكثرتها لا يتأوه بل صابرا بما حكم الله شاكرا وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثير الامراض والصبر عليها حتى قيل لعائشة رضى الله عنها وكانت عالمة بم تعلمت علوم الطب فقالت من كثرة أمراض النبى صلى الله عليه وسلم وانه كان لا يتأوه لها ٭ وبالجملة فالشيخ على الواسطى قرشى الحسب زكى النسب علامة وقته وشيخ عصره بلا دفاع نفعنا الله به وبأولياء الله أجمعين (ومنهم الشيخ الكبير والغوث الاعظم الشهير باز الله الاشهب أبو المكارم السيد منصور البطائحى الربانى الانصارى الحسينى رضى الله عنه) هو منصور ابن الشيخ يحيى النجارى ابن الشيخ موسى أبى سعيد ابن الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى الكبير ابن الامام الصوفى الشهير محمد أبى بكر الواسطى بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد ابن مت وهو أيوب بن خالد أبى أيوب بن زيد الانصارى النجارى الصحابى الجليل رضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين ٭ قال ابن حماد فى كتابه روضة الاعيان ومثله قال شيخنا الامام تقى الدين الواسطى فى ترياقه وغير واحد ان أم الشيخ منصور فاطمة بنت رابعة بنت عبد الله بن سالم بن أبى يعلى بن محمد بن أبى الفتح محمد بن الامير محمد الاشتر بن عبد الله بن على بن عبيد الله بن الحسين ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين عليه السلام وأم أبيه يحيى علوية بنت الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين ملك اليمن ومكة ابن القسم بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن عليه السلام قال ابن حماد هو الشيخ العارف الربانى أول ولى لقب بالباز الاشهب لبس الخرقة من أبيه الشيخ يحيى النجارى ومن خال أمه وابن عم أبيه الشيخ أبى المنصور الطيب الانصارى ومن عمه شيخ الكل فى الكل حجة الله فى الارض طلحة معز الدين أبى محمد الشنبكى الانصارى الحسينى وأسانيد خرقته عن هؤلاء السادات الى النبى صلى الله عليه وسلم مشهورة وكان الاشياخ يقولون ما كان جواد الطريق بالشيخ منصور الربانى البطائحى أبدا وقد كانت تدخل أمه على الشيخ أبى محمد الشنبكى والشيخ منصور حمل فى بطنها فينهض لها قائما فقيل له فى ذلك فقال أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه من أعز المقربين الى الله عز وجل ومن أعلام الطريقة الهادين الى الله تعالى ويوشك ان تنتهى اليه نوبة الوقت وينـدرج تحت أمره ونهيه أهل زمانه على الاطلاق وكان كما قال رضى الله تعالى عنه تخرج بصحبته الرجال منهم الشيخ الكبير أحمد الزعفرانى الذى كان يقال فيه ما فيه نفس لغير الله والشيخ أحمد بن خميس الهيتى والشيخ حماد الدباس الرحبى البغدادى أعظم أشياخ الشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ عثمان بن مرزوق البطائحى والشيخ مكى الطستانى وخلائق وأجل من تخرج بصحبته وأدرك الفطام على يديه شيخنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين ٭ وأما كراماته فهى أعظم من ان تحصى ٭ منها ما نقله الجم الغفير من مشايخ البطائح ان مر يوما بالبطيحة بأسد قد افترس رجلا وقصم عضده نصفين فجاء الى الاسد وأمسك بناصيته وقال ألم أقل لكم لا تتعرضوا لجيراننا فذل له الاسد وأفلت الرجل فقال الشيخ له مت باذن الله تعالى فوقع الاسد ميتا وأخذ الشيخ ما انفصل من عضد الرجل ووضعه مكانه وقال ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام اجبر عظمه الكسير فصح عظمه وقام كأن لم يكن به شئ وسلخ جلد الاسد بيده ٭ ومنها ما روى عن الشيخ القدوة أبى محمد عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه يقول رأيت فى زمن الشيخ منصور البطائحى رضى الله عنه بلاء نازلا من السماء على العراق كقطع الغمام يعم الاديان والابدان فاستأذن الشيخ منصور فى دفعه فأذن له وقيل له قد رحمت أرض أنت فيها ووهبت مساويهم اليك فأخذ قضيبا وأشار نحو البلاء فتفرق فقال اللهم اجعله علينا رحمة فصار

سحابا وأمطروا انتفع الناس به كثيرا قلت ولو لم يكن له من الكرامات الا تخرج ابن أخته سيدنا السيد أحمد الرفاعى به لكفى توفى بنهر دقلى بلدة من أعمال واسط سنة أربعين وخمسمائة عطر الله مرقده * قال شيخنا العارف بالله أحمد بن جلال اللادرى ثم المصرى قدس سره فى كتابه جلاء الصدا ما نصه كان السيد أحمد رضى الله عنه يعظم شأن سيدى الشيخ منصور حتى لا يكتب عوذة الا ويكتب عليها من يد سيدى منصور ويفتتح مجالس الحديث بذكره حضرا كان أو سفرا ويوصى بذلك أولاده وأصحابه وكان يقول أحب ريح الجنوب لانها تأتى برائحة من بيت الشيخ منصور وكان رضى الله عنه اذا أراد زيارته فى حياته وبعد وفاته يغتسل اذا قرب الى البلدة ويحرم ويقول لا أدخل بلدة سيدى الا وأنا على طهارة من الالتفات الى غيره ويقول لا أرى كبارها ولا صغارها وأرضها الا معظمة لاجل سيدى الشيخ منصور * ويقول

وأحبها وأحب منزلها الذى * حلت به وأحب أهل المنزل

وكان لا يجلس مع أهل بلده على بساط واحد ويجلس عندهم بادب كثير ولا يلتفت يمينا ولا شمالا اذا كان جالسا معهم ويقول كل خطوة الى نهر دقلى لاجل سيدى الشيخ منصور خطوة الى الله تعالى واذا كان كذلك فجدير ان لا يلتفت الفقير يمينا ولا شمالا فى الطريق وينظر الى من يقصد ويقول اذا قبلتم عتبة باب الشيخ منصور اعتقدوا انكم تقبلون يده ويقولون بيت الشيخ منصور بيت العز ويقول أكثر أوقاته سيدى منصور صاحب طريق وسر غريب لانه كان يقول أكثر أوقاته قال لى العزيز سبحانه كذا وقلت للعزيز كذا وقال لى ربى وقلت لربى وكان لا يرى استقبال جهته ولا استدبارها الغائط أو بول احتراما واعظاما له ويقول ايش أنا ومن أنا ايش قدرى انا ان صلحت كنت ملاحا فى سفينة الشيخ منصور قدس الله سره وكان رضى الله عنه يقول كان الشيخ منصور قدس الله سره يتوب الاطفال والاجنة فى البطون ويقول اذا ذكرتم الشيخ منصورا أمروا أيديكم على وجوهكم ينورها الله تعالى ببركته ويقول سيدى الشيخ منصور يتصرف فى هذا الجمع ويربيه وأهل أم عبيدة يرتبون سائر الجموع ويقول سيدى الشيخ منصور نائب النبوة وقال الله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وقال رضى الله تعالى عنه لما بايع الشيخ منصور فى حضرة الربوبية قيل له أى منصور اطلب شيأ فقال أى ربى مثل ما تعطينى أعط لاصحابى فنودى مرة أخرى بها فاجاب مثل ما أجاب فى الاول فقيل له فى الثالثة أى منصور أنت ما تريد فقال أنا أريدك وقال رضى الله عنه لم يجلس فى البساط مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حضرة الربوبية الا ثلاث سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه والشيخ منصور قدس الله سره ورجل آخر قلت يريد بالرجل الآخر نفسه الطاهرة كما ثبت ذلك عنه وعن غير واحد من المحققين رضى الله عنهم ومما صح عن الشيخ منصور انه لما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك بمشيخة الشيوخ قال لا بل لابن أختى أحمد فلما كررت عليه القول قال لابنه ولابن أخته ائتيانى بنخيل فاتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته ابن أخته بشئ فقال له يا أحمد لم لا تأتينى بشئ فقال أى سيدى انى وجدته كله يسبح الله فلم أستطع ان أقطع منه شيأ فقال سيدى الشيخ منصور لزوجته أى مباركة سألت غير مرة أن يكون ابنى فقيل لى بل ابن أختك أنت تريدين لمحبوبك والحق يريد لمحبوبه والله غالب على أمره وقد وصف الشيخ منصور جماعة من أئمة العارفين بالقطبية العظمى والغوثية الكبرى وقالوا كانت مدة غوثيته سبع سنين وأشهرا وقال غير واحد فى وصفه هو تاج المحققين وسلطان العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الخارقة والاحوال الجليلة الجلية والمقامات السنية وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه فى الوجود ومكنه من الاحوال وملكه الاسرار وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الحكم وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وهو

احمد

أحد أركان هذا الطريق وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال وتلمذ له جم غفير من أرباب المقامات العالية وكانت أمه تدخل وهى حامل به على شيخه الشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنه وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال انا أقوم اجلالا للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى الله عز وجل وهو من أصحاب المقامات وله شأن عظيم وله كلام جليل فى علوم الحقائق ومنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله تعالى آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو مغرور وما ابتلى الله العبد بشئ أشد من الغفلة والقسوة ومن أحبه الله أفاده فى اليقظة والمنام وكلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة أسرع اليه والصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر ومن فر بدينه الى الله عز وجل وهو يتهمه فى رزقه فهو يفر منه لا اليه وكل موجود فى الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى فى كل شئ والغناية عن كل شئ والرجوع فى كل حال ومنه نهاية الارادة أن يشير الى الله فيجده مع الاشارة والتوكل رد الامر الى واحد ونقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه والانس بالله تعالى استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها الى سكونها اليه واعفاؤه لها من كل ما سواه وان يشير اليه حتى يكون هو المشير اليها ومن اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل فحينئذ يسلم من الاستدراج والاستدراج فقدان علم اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب والكشف سواطع أنوار لمعت فى القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر فى الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث أشهده الحق اياها فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف ومنه اذا بسط الجليل جل جلاله غدا بساط المجد أدخل ذنوب الاولين والآخرين فى حاشية من حواشى كرمه واذا أبدى عينا من عيون الجود الحق المسئ بالمحسن وأول درجات الحضور حياة القلوب بالله تعالى ثم بقاء القلب مع الله ثم الغيبة عن كل شئ بالله تعالى والعبادة يفهمها العلماء والاشارة يعرفها الحكماء واللطائف تقف عليها السادات من المشايخ تقابل جيش العراق وجيش العجم وكان الشيخ منصور جالسا بين أصحابه على تل مشرف على الجيش فبسط يده اليمنى وقال هذه لجيش العراق وبسط يده اليسرى وقال هذه لجيش العجم ثم صفق بهما فتصادم الجيشان ثم قبض يده اليسرى وجمع بين أصابعها شديدا فظهر جيش العجم على جيش العراق وهزم العراقيون ثم بسط اليسرى وقبض على يده اليمنى وجمع بين أصابعها فظهر جيش العراق على جيش العجم وهزموا هزيمة فاضحة ورجع العراقيون الى ديارهم ظافرين مسرورين قال الشيخ على الهيتى رضى الله عنه كان الشيخ منصور البطائحى رضى الله عنه من أكابر المشايخ نافذ التصرف مجاب الدعوة ظاهر الكرامات شديد الهيبة ينفعل له من نظرته ما يريد باذن الله تعالى سئل الشيخ منصور عن المحبة فقال المحب سكران فى خماره حيران فى شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة وأنشد

الحب سكر خماره التلف * يحسن فيه الذبول والدنف

وقال أيضا

والحب كالموت يفنى كل ذى شغف * ومن تطعمه أودى به التلف

فى الحب مات الالى أصفوا محبتهم * لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام الى شجرة هنالك خضرة نظرها فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها فقال مثل المحبة مثل صاعقة فيها نار أو ريح فيها رماد ولو وقعت على الاشجار لجفت أو هبت على البحار لاضطربت ولو

عصفت على الجبال لهبطت واذا زات بوادى القلوب لم يبق للكائنات أثر فلا تسمع عن الاغيار خبرا وأنشد

ان الجبال ومافيها من الشجر * لو بالهوى علقت لم تأت بالثمر
لو ذاقت الارض حب الله لاشتغلت * أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد أغصانها جردا بلا ورق * من حر نار الهوى يرمين بالشرر
ليس الحديد ولا صم الجبال اذا * أقوى على الجد والبلوى من البشر

ثم قال انطلقوا الى فلان وسمى رجلا جليل القدر من أهل البطائح واسألوه عن المحبة يخبركم قال الرواة فأتيناه فسألناه فسكت ثم ذاب كما يذوب الرصاص قطرة بعد قطرة ونحن ننظره حتى صار كالماء المائع فاتاه المشايخ وضموه فى القطن ودفنوه بمقبرة داوردان بواسط ومناقبه كثيرة رضى الله تعالى عنه (ومنهم السيد يحيى الرفاعى الحسينى نقيب البصرة) هذا السيد الجليل والامام الاصيل هو جد سيدنا السيد أحمد الرفاعى لابيه قال شيخ مشايخنا الشيخ على أبو الحسن الواسطى قدس سره فى كتابه خلاصة الاكسير عند ذكر السيد يحيى رضوان الله عليه قال السيد نظام الدين أبو الحرث محمد المعروف بابن ميمون الواسطى الحسينى فى مشجره ان السيد يحيى المغربى المكى الحسينى أول قادم من عصابة بنى رفاعة الحسينيين الى البصرة نزلها عام خمسين وأربعمائة السنة التى دخل فيها البساسيرى بغداد وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوى خليفة مصر وأذن بحى على خير العمل وأحيا البدعة وأظهر التشيع ونهب دار الخلافة وحريمها وحمل الخليفة القائم بالله فى هودج وأرسله مع ابن عمه مهارش الى حديثة عانة وسار أصحاب الخليفة الى طغرلبك لرد الخليفة القائم بالله الى خلافته فلما وصل بغداد استقدمها وشاصحبة الخليفة وتلقى الخليفة بالخيول والآلات والخيام العظيمة وأخذ بلجام بغلة الخليفة الى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وأربعمائة ووقف طغرلبك بباب الخليفة مكان الحاجب وقاتل البساسيرى فقتله وبعث برأسه الى الخليفة وأخذت أمواله ونساؤه وأولاده وفى ذلك العام فوض الخليفة القائم بالله نقابة الاشراف بالبصرة الى السيد يحيى الرفاعى الحسينى لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية والعمل بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعا بازالة فتنة الرافضة على يديه وكتب له كتابا غير توقيع النقابة أخذه صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه وهاهو بنصه شرف الله مقام الجانب الكريم السيدى النقيبى الشريفى النسبى الحسينى بقية البيت النبوى محب خليفة الامة عضده بنصرة السنة صالح الاولياء علم الهداة العلماء لازال عرفانه منبعا وهداه متبعا ماداخل الكلام كيت وكيت وتليت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نحن نجلك عن الوصايا الا ما يتبرك بذكره ويسرك اذا اشتملت على سره فأهلك أهلك راقب الله ورسوله جدك صلى الله عليه وسلم فيما أنت عنه من أمورهم مسؤل وارفق بهم فهم أولاد أمك وأبيك حيدرة البتول وكف يد من علمت أنه قد استطال بشرفه فدالى العناد يدا واعلم بأن الشريف والمشروف سواء فى الاسلام الا من اعتدى وان الاعمال محفوظة ثم معروضة بين يدى الله فقدم فى اليوم ما تفرح به غدا وأزل البدع التى ينسب اليها أهل الغلو فى ولائهم والعلو فيما يوجب الطعن على آبائهم لانه يعلم ان السلف الصالح رضى الله عنهم كانوا منزهين عما يدعيه خلف السوء من افتراق ذات بينهم ويتعرض منهم أقوام الى ما يجرهم الى مصارع حينهم فللشيعة عثرات لا تقال من أقوال لا تقال فسد هذا الباب سد لبيب واعمل فى حسم موادهم عمل أريب وقم فيهم والسيف فى يدك قيام خطيب وخوفهم من قوارعك مواقع كل سهم مصيب فادعى بحى على خير العمل خير من الكتاب والسنة والاجماع فانظم فى نادى قوتك عليها عقود الاجماع ومن

اعتزى الى اعتزال أو مال الى الزيدية فى زيادة مقال أو ادعى فى الائمة الماضين مالم يدعوه أو اقتفى فى طريق الامامية بعض ما ابتدعوه أو كذب فى قول على صادقهم أو تكلم بما أراد على لسان ناطقهم أو قال انه يلقى عنهم سرا ضنوا على الامة بابلاغه وذادوهم عن لذة مساغه أو روى عن يوم السقيفة والجمل غير ما ورد أخبارا أو تمثل بقول من يقول عبد شمس لبنى هاشم قد أوقدت نارا أو تمسك من عقائد الباطن بظاهر أو قال ان الذات القائمة بالمعنى تختلف فى مظاهر أو تعلق له بائمة استتر رجاء أو انتظر مقيما برضوى عنده عسل وماء أو ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء أو تلفت بوجهه يظن عليا كرم الله وجهه فى الغمام أو تفلت من عقال العقل فى اشتراط العصمة فى الامام فعرفهم أجمعين ان هذا من فساد أذهانهم وسوء عقائد أديانهم فانهم عدلوا فى التقرب باهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم وان قال قائل انهم طلبوا فقل لهم كلا بل ران على قلوبهم وانظر فى أمور أنسابهم نظرا لايدع مجالا للريب ولا يستطيع معه أحد أن يدخل فيهم بغير نسب ولا يخرج منهم بغير سبب وساو المتصرفين فى أموالهم فى كل حساب واحفظ لهم كل حسب وأنت أولى من أحسن لمن طغى فى أسانيد الحديث الشريف أو تأول فيه على غير مراد قائله صلى الله تعالى عليه وسلم تأديبا وأرهم مما يوصلهم الى الله والى رسوله طريقا قريبا وخل من علمت أنه قد مال عن الحق ومال الى طريق الباطل فرقا وطوى صدره على الغل وغلب من أجله على ما سبق فى علم الله من تقديم من لم يقدم حنقا وحاروا وقد أوضحت لهم الطريقة المثلى طرقا واردعهم ان تعرضوا فى القدح الى نضال نصال وامنعهم فان فرقهم كلها وان كثرت حابطة فى ظلام ضلال وقدم تقوى الله فى كل عقد وحل واعمل بالشريعة الشريفة فانها السبب الموصول الحبل والله تعالى يرفعك فى الزلفى الى أشرف محل ويمدك رواق عز اذا أبرزه البرق خده خجل أومد الغمام معه سرادقاته اضمحل انتهى فانتظم الامر وخمدت الفتنة وأصلح الله الاحوال ببركته رضوان الله وسلامه عليه * وحدث الشيخ الشريف أحمد بن ابى العشائر الحسنى عن أبيه أن الخليفة القائم رحمه الله لما بلغه قدوم السيد يحيى الرفاعى الحسينى الى البصرة كتب اليه يستقدمه الى بغداد فامتثل أمر الخليفة وجاء بغداد فأنزله الخليفة فى دار مفردة له فى الغربية ووكل بخدمته حاجبه واستأذ دار الخلافة ودعاه فى اليوم الثالث على طعام فى داره واستقبله حين قدومه الى صحن الدار وأجلسه معه على سريره وكلمه فى أن يقبل نقابة الطالبيين بالبصرة ليزيل الفتنة والضغائن المتوالية بين أهل السنة والشيعة فامتثل أمره فكتب الخليفة توقيع النقابة على الطالبيين بيده ﴿قال فى كتاب التوقيع﴾ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا تحسن به الشؤن ويحبوبه الحامدون والصلاة والسلام على عبد الله الاكمل ورسول الله الافضل سيدنا محمد الذى اختاره الله من أطهر الاصلاب وأشرف البطون وعلى آله وأصحابه العارفين بحقيقته العاملين بسنته (أما بعد) من عبد الله القائم بالله أمير المؤمنين سدد الله بالتوفيق والعناية أقواله وأفعاله انه البر المعين الى العبد الصالح بركة الاسلام والمسلمين ناصر الامام والدين خادم الشريعة المحمدية قرة عين العترة الفاطمية يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد ابن على بن رفاعة حسن أبى المكارم المكى الحسينى الهاشمى أعاد الله نفعه ونفع أسلافه على المسلمين أيها السيد المشار اليه والمعول عليه اعلم أن توقيعنا هذا وثيقة امامية بيدك تعهد اليك منا بالنقابة على الطالبيين بالبصرة وواسط والبطائح وما يليها من الاعمال تأمر فيهم وأمرك النافذ المطاع وكل ما يرفع منك للمقام الامامى فى شؤنهم فهو مقبول يعمل بفحواه ويحكم بمقتضاه والله الموفق المعين حرر هذا التوقيع وقرر بدار الخلافة العامرة ببغداد دار السلام ختام عام خمسين وأربعمائة من الهجرة النبوية انتهى التوقيع المبارك * قال ابن أبى العشائر فرجع السيد يحيى الى البصرة

وراية النقابة بين يديه وسلك السيرة الحميدة وأخمد نار الفتنة ولم يشتغل بهذه الدنيا الدنيئة ولازال على زهده وعبادته وصدقه مع ربه وتمكنه فى دينه الى أن توفى عام ستين وأربعمائة ودفن فى البصرة بفم الدير وله مشهد يزار ومن غريب مانقل عنه من الكرامات الثابتة انه كان جالسا على شاطئ نهر البصرة وقد أخذ الماء صبيا دون العشرة فلما رآه أشار بيده نحو الماء فسكن فطفا عليه الصبى وهو يضحك ومشى على ظهر الماء حتى وصل البر فجرى الماء على عادته باذن الله تعالى ● وذكر شيخنا امام الدين عبد الكريم الرافعى القزوينى الشافعى قدس سره فى مختصره سواد العينين ما نصه حدثنى كل من الشيخ الامام الحجة عمر أبى الفرج عز الدين أبى أحمد الفاروثى والشيخ الامام المعمر محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطيين ان السيد يحيى الرفاعى الحسينى جد سيدنا السيد أحمد لابيه هو أول قادم من هذه العصابة الى العراق وصل من المغرب الى البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر فيها بالزهد وعلو الهمة وكمال المعرفة والولاية الكبرى ثم بعد مدة تزوج بالاصيلة الطاهرة علماء الانصارية بنت ولى الله الحسن النجارى والد الشيخ الامام أبى سعيد يحيى النجارى فاولدها السيد عليا أبا الحسن والد السيد أحمد أبى العلمين الكبير فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج ببنت خاله الست فاطمة أخت القطب الاهيب الباز الاشهب شيخ الشيوخ منصور البطائحى الربانى وبنت الشيخ الامام يحيى النجارى وينتهى نسب آلهم الى الصحابى الجليل سيدنا خالد أبى أيوب الانصارى النجارى فانجبت للسيد على أبى الحسن أولادا أعظمهم قدرا وأرفعهم ذكرا سيدنا السيد أحمد الرفاعى الكبير انتهى (قلت) ومحل مرقد السيد يحيى يعرف الآن بالبصرة بالسيبليات ويشهده المبارك جماعة كثيرون من أعيان العائلة الرفاعية سيأتى ذكرهم فى محله ان شاء الله تعالى رضى الله عنه وعنهم أجمعين ❁ ومنهم الشيخ الكبير والامام العارف الشهير غوث الرجال بركة الوقت مولانا معز الدين الشيخ طلحة أبو محمد الشنبكى ❁ ابن الشيخ موسى أبى سعيد النجارى بن كامل بن يحيى بن أبى بكر بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن مت وهو أيوب بن خالد أبى أيوب بن زيد الانصارى النجارى الصحابى الجليل رضى الله عنه وأمه علوية بنت الحسن اللاع بن محمد بن يحيى بن الحسين بن القسم أبى محمد الرسى بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن سبط النبى صلى الله عليه وسلم وأم والدته علوية فاطمة العذراء بنت الحمزة بن العباس بن أحمد بن على بن الحسين بن على المرعش بن عبد الله بن محمد المدنى بن الحسن بن الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين شهيد كربلاء سبط النبى صلى الله عليه وسلم كان السيد أبو محمد الشنبكى رضى الله تعالى عنه معدن الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة التحق بقبيلة الشنابكة من الاكراد شابا ونشأ بينهم ونسب اليهم فيقال الشنبكى وعرف بالهمم السامية والرتب العالية والاشارات النورانية والاسرار القدسية والانفاس الملكوتية والفتح السنى والكشف الجلى والسر المضىء والذراع الرحب والباع الطويل والمنازلات الخارقة والدقائق الرائقة والبصيرة المشرقة بأنوار الغيوب والسريرة المجردة عن علائق الاكوان وبوائق العيوب والعزائم السامية والمراتب العالية ● ذكره الشيخ الكبير عثمان بن مروة البطائحى رضى الله عنه على كرسيه فقال شيخنا السيد أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه رب العزائم السامية فوق قمم صدور المراتب والسبق الى أعلى أطوار المعارف والتعالى الى أرفع مدارج الحقائق وله التصدر فى مراتب القدس والتقدم فى منازل القرب والترقى فى معارج الدنو والقدم الراسخ فى التمكين الموطد والباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقوة الشديدة فى أحوال النهاية والنظر الخارق فى عوالم الغيب والمظهر العظيم بخرق العوائد مع بداآت فى المصافاة وأحوال فى المشاهدة وثبات فى مقار الرضاء على أحكام الله تعالى واسترسال مع تصاريف أقداره

وهو أحد من أظهره الله الى الخلق وصرفه فى الوجود ومكنه من الاحوال وملكه الاسرار وخرق له العادات وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه لطائف الاسرار وفنون الحكم وأوقع له القبول التام فى الصدور والهيبة العظيمة عند الخاص والعام وجعله اماما للمتقين وعلما للمهتدين وهو أحد أركان هذه الطريق وأجل أئمتها البارعين ورؤساء ساداتها المحققين وأعلام العلماء بأحكامها وأولى الايدى والابصار عند أهلها علما وعملا وزهدا وتحقيقا وتمكينا وجلالة ومهابة انتهت اليه رآسة هذا الشان فى وقته وبه غدق الامر فى تربية السالكين الصادقين بالعراق وكشف مشكلاتهم وتفصيل أحوالهم وتخرج بصحبته غير واحد من العظماء مثل الشيخ تاج العارفين أبى الوفاء والشيخ منصور والشيخ دزاز والشيخ أبى سعيد بن ماجس والشيخ موهوب والشيخ مواهب والشيخ عثمان بن مروة البطائحيين وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين وقال بارادته أمم من ذوى الاحوال الفاخرة وتلمذ له خلق كثير من أرباب المقامات السنية وانتمى اليه جم غفير ممن له قدم راسخ فى هذا الشأن من المشايخ وأظهر الله تعالى من مريديه الى الوجود عدة ممن يقتدى بأفعالهم وأقوالهم وطبق الارض عناقهم وأتباعهم شرقا وغربا وهو الذى قام بعد شيخه الشيخ أبى بكر بن هوار رضى الله عنه بنشر المشيخة بالعراق ونهض بما أودعه من أسرار الكون فى منهاج الحق ودعا الى الله تعالى بلسان الصدق فاجابته صبابات القلوب وانبته معانى الاسرار وانعقد عليه الاجماع بالتبجيل وأشار اليه المشايخ والعلماء بالاحترام ورجعوا الى قوله واقروا بمكانته وبرز واعدا الله وقصده طالبو طريق الحق من كل قطر وكان شريف الاخلاق لطيف الصفات كامل الآداب وافر العقل دائم البشر مخفض الجناح كثير التواضع شديد الحياء دائبا فى اتباع أحكام الشرع وآداب السنة محبا لاهل الفضل مكرما لارباب العلم لم يزل به قدم ولم يمل به هوى متبع الى أن أتاه اليقين رضى الله عنه وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق منه أصل الطاعة الورع وأصل الورع التقوى ومحاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء وأصل معرفة الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد وأصل ذلك الفكرة وملاكها العبرة وحسن الخلق احتمال الاذى وقلة الغضب وبسط الرحمة ومن لم يسمع نداء الله فكيف يجيب داعيه ومن استغنى بشئ دون الله تعالى فقد جهل قدر الله تعالى ومن زين باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة والانس بالله تعالى من الوحشة من الخلق وعلامة الوحشة منهم الفرار الى مواطن الخلوة والتفرد بعذوبة الذكر ومن لم يعرف قدر الله تعالى بالقدرة فانه لا يعرفه لانه اذا عرف انه قادر على أخذ مامعه فيعطيه غيره وان يعطيه من فضله بعد أن لم يكن فقد عرف ومن أراد ان يمتحن يقينه فلينظر الى ماوعد الله عز وجل ووعده الناس بايهما قلبه أوثق ومن استعان بالله عز وجل على أمر الله تعالى وصبر لله تعالى على آداب الله فهو من أرباب المقامات ومن قهر نفسه بالادب فهو يعبد الله تعالى بالاخلاص وحجاب الخلق عن الحق تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر الى ان الله تعالى قريب منه بعد من قلبه كل شئ سواه والقوم فقدوا أنفسهم فى المجاهدة وفقدوا أدويتهم فى المكابدة وفقدوا اراداتهم فى المراقبة فصارت شهواتهم فى المشاهدة ومنه من رأيته يدعى مع الله تعالى حالة تخرجه عن حد علم الشريعة فلا تقربن منه ومن رأيته يسكن الى الرآسة والتعظيم فاياك واياه ومن رأيته مستغنيا بنفسه فاعلم جهله ومن ادعى سرا مع الله تعالى لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه ومن رأيته يرضى عن نفسه ويسكن الى وقته فهو مخدوع ومن رأيته مطمئنا الى اصدقائه مدعيا كمال الحال بذلك فاشهد بسخافة عقله واذا رأيت مريدا يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره وان مت جوعا فلا ترتفقن من فقير رجع الى الدنيا فان رفقه يقسى القلب أربعين صباحا ومن أدى الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتنب النهى فى الظاهر والباطن وصبر على ذلك الى الموت فقد بلغ

حقيقة الايمان وصلاح القلب من ثلاثة أشياء رفض الدنيا والرضا بما قسم الله والاشتغال بطلب العلم للآخرة وما أخذ عبد بشهوة من الدنيا بغير العلم الا أخذ بعقوبة وملاك السبق الى المعالى اصلاح الباطن لمراد الحق واسقاط الخلق لرؤية القرب والاعتماد على الله عز وجل لرفع الحجب والولى فى ستر حاله أبدا والكون كله ناطق بولايته وأقرب القلوب الى الله تعالى قلب رضى بصحبة الفقراء وآثر الباقى على الفانى وشهد سوابق القضاء وليس من أفعاله واذا عجزت عن شئ فلا تعجز عن رؤية ضعفك والعلماء بالله تعالى هم الواقفون معه على حدود الآداب لا يتجاوزونها الا باذن وانفع العلوم العلم بالله (قال شيخنا تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه) كان شيخنا أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فى البطائح ومعه رفقة فاحتبسوا ليلة قافلة فى قرية الشيخ أبى بكر بن هوار رضى الله عنه واقتسموا أموالها فلما جاوزوا زاوية الشيخ ابن هوار رضى الله عنه وقت السحر قال أبو محمد الشنبكى لاصحابه اذهبوا فقد أخذ الشيخ بمجامع قلبى ولا أستطيع العدول عنه يمينا ولا شمالا فقالوا له نكون معك وألقوا ما معهم فقال الشيخ أبو بكر لاصحابه قوموا بنا نتلقى المقبولين وخرج لهم فلما رأوه قالوا له يا سيدنا الحرام فى بطوننا والدماء فى سيوفنا فقال لهم الشيخ ذروها فقد قبلتم على ما فيكم فتابوا على يديه وتولى الشيخ أبو بكر مصالح الشيخ أبى محمد ثلاثة أيام ثم قال له فى اليوم الرابع يا أبا محمد اذهب الى الحدادية واجلس بها وادع الى الله عز وجل فقد صرت شيخا مكملا فانصرف الى الحدادية كما أمره الشيخ واشتهر ذكره فى الآفاق وقصدته الزوار من كل فج عميق وظهرت أمارة قربه من الله سبحانه وتتابعت كراماته فكان يبرئ الله تعالى بدعوته الاكمه والابرص والمجنون ويبارك له فى اليسير ٭ وقال شيخنا الامام العارف عز الدين أبو العباس أحمد الفاروثى سمعت أبى محيى الدين ابراهيم يقول سمعت أبى تاج العلماء أبا الفرج عمر الفاروثى يقول سمعت شيخنا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه يقول سمعت خالى الشيخ منصورا يقول كان الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه جالسا فى البطيحة وحده فاجتاز به أكثر من مائة طير فنزلت حوله واختلطت أصواتها فقال يارب قد شوش على هؤلاء فنظر فاذا الكل موتى فقال يارب ما أردت موتهم فقاموا ينتفضون وطاروا ٭ قال ومر بجماعة بين أيديهم أوانى الخمر وآلات الطرب فقال اللهم طيب عيشهم فى الآخرة فصارت الخمرة ماء وألقى الله تعالى عليهم الخشية فصرخوا ومزقوا ثيابهم وتهاطلت دموعهم وكسروا تلك الاوانى والآلات وحسنت توبتهم قال وأتى باهاب من جلود فيه لبن فعمد الى اهاب منها فخرقه وقال ان الله تعالى قد أحيا الى هذه الشاة التى هذا الاهاب من جلدها وأخبرتنى أنها ميتة وانطق الجلد أنه لم يدبغ ففحص عن ذلك فوجد الامر كما أخبر رضى الله عنه ٭ وقال الشيخ القدوة على الهيتى قال أصحاب الشيخ عزاز بن مستودع رحمه الله تعالى له ان قيل لنا من شيخكم قلنا الشيخ عزاز فان قيل ومن شيخ الشيخ عزاز فما نقول قال لهم فأوحى الى عبده ما أوحى فبلغ ذلك شيخه الشيخ أبا محمد الشنبكى رضى الله عنه فقال لاصحابه قوموا بنا الى قرية الشيخ عزاز فلما قربوا من الشط خرج الشيخ عزاز فتلقاهم وجلس الشيخ أبو محمد عنده اياما فغمض الشيخ أبو محمد يوما عينيه وتأوه فقال له الشيخ عزاز ما شأنك يا سيدى فقال عينى فقال أرنيها ففتح عينيه فى عينيه فوقع الشيخ عزاز الى الارض مغشيا عليه ورجع أبو محمد الى الحدادية فلما أفاق الشيخ عزاز أحضر جميع أصحابه وقال لهم اذا قيل لكم من شيخكم قولوا الشيخ أبو محمد الشنبكى وعزاز أخونا قال الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وحكى لى الشريف أبو سعد بن ماجس رضى الله عنه قال ما مررت فى بدايتى بالحدادية الا وسمعت النوبة فى الجو تضرب بها الملائكة بالولاية للشيخ أبى محمد الشنبكى والشاويش يصيح له فى السماء بالسلطان وأرى الملائكة يسلمون عليه بالاحترام والتبجيل أفواجا أفواجا وانا الآن أسمع ذلك من جميع آفاق العراق وما رأيت بلاء نازلا من السماء ومر على

الحدادية الا تمزق وارتفع ٭ وقال الشيخ أبو سعيد القيلوى رضى الله عنه بنى بعض أهل الحدادية بها دارا وشيدها وغصب على بنائها الصناع وسخر فيها رجلا من أصحاب الشيخ أبى محمد الشنبكى وكثرت منه الشكاوى فاجتاز الشيخ أبو محمد يوما بها فقال انا نخشى أن ترث الارض ومن عليها فسقطت الدار من أعلاها ودكت قواعدها فقال الشيخ لن تعلو أبدا الا أن يشاء الله فكانوا كلما أحكموا بناءها وشيدوها سقطت وما استطاع أصحابها أن يرفعوا منها جدارا قط قال وأتاه رجل من أصحابه وقال له ابعث الى السلطان ليعطينى ما أستعين به على ضرورياتى فلما كان الغد أتاه فقال يا سيدى أبعثت الى السلطان قال الشيخ له بل قلت أناله فقال لى لا أحوجه الى أحد من خلقى ما عاش قال فكان اذا جاع ساق الله له من يطعمه ما يشتهى واذا عرى ساق الله تعالى له ما يلبس واذا احتاج الى الفضة ساقها الله تعالى اليه من غير سؤال ومازالت حالته هذه الى أن مات قال وقال له رجل يا سيدى ان حاضرت الملك فاسأله عنى فأطرق الشيخ ساعة ثم قال قد سألته عنك فقال نعم العبد انه أواب وسترى فى منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك فاخبر الرجل أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وقال له صدق الشيخ أبو محمد الشنبكى قد قيل فى حقك نعم العبد انه أواب توفى رضى الله عنه سنة احدى وتسعين وأربعمائة وقبره بالحدادية من واسط مشهور رضى الله عنه وعن أولياء الله أجمعين (ومنهم السيد الجليل ذو الباع الطويل القطب الفرد الجامع رب الصيت الشائع سلطان الواصلين السيد أبو الوفاء تاج العارفين) قال شيخنا الحافظ الواسطى فى ترياقه سيدنا السيد أبو الوفاء تاج العارفين محمد بن محمد بن زيد بن حسن المرتضى الاكبر العريضى بن زيد ابن الامام زين العابدين على ابن الامام الحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم كان شافعى المذهب على الصحيح ومولده فى ثانى عشر رجب سنة سبع عشرة وأربعمائة ووفاته فى العشرين من شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسمائة وقبره المبارك ببلدة قلمينيا بلدة صغيرة بجانب بغداد وكانت بداية أمره مشوبة بحب الفروسية والفر والكر حتى صار يقطع الطريق على الناس فمر على هذه الحالة يوما بالقرب من الحدادية بلدة سيدنا السيد أبى محمد عبد الله طلحة الشنبكى الانصارى الحسينى فوجد هناك جماعة فنهب أموالهم ودخل أولئك الجماعة الحدادية وأتوا رواق الشنبكى رضى الله عنه على تلك الحالة وذكروا قصتهم فقال الشنبكى طاب مرقده لبعض نقبائه اذهب الآن الى أبى الوفاء وقل له يأمرك أبو محمد بالتوبة والرجوع الى الله فقم معى لاجابته فذهب الرجل الى البر فوصل ووقف أمام السيد أبى الوفاء فبلغه أمر الشيخ أبى محمد فقام وقال على الرأس والعين تبت لله تبت لله تبت لله وصباحا أجىء الى عتبته ان شاء الله فرجع النقيب وذكر الخبر فقال الناس كيف يجىء وهو مشغول بامره فقال السيد أبو محمد نعم يجىء ولدى أبو الوفاء ليس بكذاب فلما أصبح الصباح قال أبو محمد قوموا لاستقبال المقبولين فخرجوا من باب الرواق واذا بالسيد أبى الوفاء وأتباعه فلما دخلوا على أبى محمد قال أهلا بالمقبولين فقالوا أى سيدى أيكون ذلك ان شاء الله فنحن فى وحل الحرام فى بطوننا والدماء على سيوفنا فقال لا بأس عليكم ان الله يغفر الذنوب جميعا فطابوا وتابوا وتعلقت نظرة السيد أبى محمد وهمته الرفيعة بالسيد تاج العارفين أبى الوفاء ففتق رتق قلبه فى ذلك الآن وما جاء العصر الا وهو بدرجة الكشف الأتم الخارق ومن العجيب ولا يبعد على كرم الكريم سبحانه ان المؤذن أذن للعصر ذلك اليوم فقال السيد أبو الوفاء للشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنهما أى سيدى هذا المؤذن أذن قبل ديك العرش فقال أبو محمد أى حبيبى وأنت ترى ديك العرش قال نعم قال اذا رأيته تهيأ للاذان وأذن فأخبرنى فقضى القليل وقام السيد أبو الوفاء ونادى السيد أبا محمد وقال أى سيدى هاهو يؤذن فقال أبو محمد ممتحناله ليرى منزلته من الكشف والفراسة أرنيه أى ولدى فقال أى سيدى ضع قدميك على قدمى وارفع بصرك الى هذه الجهة العلية تره ففعل فرأى صحة مرماه وحقيقة رؤياه

ففرح به وسجد لله شكرا وقال المريدون يفتخرون بمشايخهم وانا افتخر بك يا أبا الوفاء وقد أجمع القوم على أن سلوك السيد أبي الوفاء ثلاثة أيام وبعدها وصل الى مرتبة محاذاة القطب الغوث الجامع وقد سأل جماعة من الفقراء العارفين شيخه الشيخ أبا محمد عن ذلك وسببه فقال أبو الوفاء ترك في اليوم الاول نفسه وترك في اليوم الثاني الدنيا وترك في اليوم الثالث الآخرة واتصل بالله في اليوم الرابع فحصل له ما حصل ﴿ قلت وكان السيد أبو الوفاء أجل أهل عصره وانتهت اليه رآسة الطريق في زمانه وتخرج به الاعلام وصدور المشايخ مثل الشيخ علي الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن الطفسونجي والشيخ مطر البازراني والشيخ ماجد الكردي والشيخ أحمد البقلي والشيخ جاكير وحضر مجلسه وانتفع ببركته الشيخ عبد القادر الجيلي وغيره وقال بارادته الجم الغفير من أهل القدم الراسخ وتلمذ له خلق لا يحصون وكان تحت علمه من مريديه سبعة عشر سلطانا وله أربعون خادما من أرباب الاحوال وهو أحد أقطاب الامة وقد جمع غير واحد مناقبه في مجلد ضخم وهو من الذين ثبتت لهم الغوثية وصحت لهم القطبية ونصروا سنة جدهم صلى الله عليه وسلم وقادوا الناس بأزمة الصدق الى طريق الحق وقد أثنى عليه السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه في مواطن كثيرة وكانت عصابة المشايخ في البطائح تقول عجبنا المريد ذكر اسم السيد أبي الوفاء ولم يسم الله ويمس بيده على وجهه كيف لم يسقط لحم وجهه لهيبته كل ذلك لما قام له من سلطان الهيبة عند أهل القلوب لبس الخرقة المباركة من شيخه امام زمانه وقطب أوانه بركة الاسلام ذي النفس الطاهر الزكي السيد طلحة أبي محمد الانصاري الشنبكي وهو لبسها أعني الخرقة كما ذكر الحافظ الواسطي وغيره من شيخه امام الصوفية الشيخ أبي بكر الهوازني البطائحي وهو لبسها باذن من النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومن سيد الصحابة أمير المؤمنين سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم اجتمع بشيخ الوقت سهل بن عبد الله التستري فلبس منه الخرقة وسهل لبسها من الشيخ ذي النون المصري وهو لبسها من الشيخ اسرافيل المغربي وهو لبسها من أبي عبد الله محمد حبيشة التابعي وهو لبسها من سيدنا جابر الانصاري وهو لبسها من أمين الامة وامام الائمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وهو تشرف بلبس الخرقة وأخذ أسرار العلم من ابن عمه سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم ثم قال وقد كان السيد أبو الوفاء يعرف بكاكيس وهو سيد أشياخ العراق وامامهم في وقته وله المشاهد الغر والآثار العظيمة ومن مناقبه أنه نزل بغداد فاجتمع اليه مائة فقيه وانتظروه حتى اذا صعد الكرسي للوعظ فانتصبوا له وقد هيؤا له أسئلة كثيرة فالتفت نحوهم وظهرت من فيه بارقة نور تلوت في المجلس ومرت بالفقهاء فبهتوا وتحيروا وخرست ألسنتهم عن النطق ثم بدأ باسئلتهم كلها فذكرها وذكر أجوبتها وهم سكوت لا يقدرون على النطق بكلمة فكشف رؤسهم وقبلوا الارض بين يديه فعذرهم واستغفر لهم وتابوا على يديه وانتسبوا اليه وصاروا من خلص أصحابه رضوان الله عليه وعليهم أجمعين (ومن كلماته الجليلة قوله رضي الله عنه) من أخلص لله تعالى في معاملته تخلص من الدعوى الكاذبة ومن ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر عنه فهو غافل ومن أهمله فهو عاجز والتسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وقال رضي الله عنه من هيبة النظر وأقلقه سماع الخبر انقطع في مفاوز الاشواق فلم يلتفت الى الآفاق وكان رضي الله عنه يقول في هيمانه كيف السبيل الى وصل أعيش به (ومن مقولاته السنية قوله نفعنا الله به) الذكر ما غيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده ألا ان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة والاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب في بحر المشاهدة وله كلام كثير شامل لانواع المعارف والعوارف وقد اتفق القوم في عصره على ان من لازم

مجالسه أربعين يوما الهم التكلم بالحكمة ولا بدع فانه الجبل الراسخ الذي ما زل قدمه عن شريعة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم مقدار ذرة ولا عثر به جواد الطريق ولو بسطنا الكلام على مناقبه ومناقب أصحابه لطال المطال ويكفيه شرفا رؤيا الشيخ عزاز بن مستودع رضي الله عنه وذلك انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله ما تقول في أبي الوفاء قال بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن اباهي به الامم يوم القيامة قلت وأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم واتباعا له صلوات الله عليه كان مشايخ البطائح اذا ذكروا السيد أبا الوفاء يسمون الله ثم يأتون بذكره رضي الله عنهم أجمعين وكان شيخ مشايخنا الباز الاشهب منصور البطائحي الرباني رضي الله عنه يقول أخي أبو الوفاء كان مؤيدا بالتوفيق محفوفا بالعون محمولا على نجب الكرامة مقبول الوجه عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال لي عمي سيد العصر شيخ الامة طلحة أبو محمد الشنبكي رضي الله عنه يوما أي ولدي بارك الله بك خذ الدعاء الصالح من أخيك أبي الوفاء فان ضمنت له على كرم الله الاجابة وسق اخوانك ومحبيك لتعظيمه وتوقيره فهو من أحباب الله الدالين على الله والله تعالى يحب العبد الذي يعظم مقربيه ومحبوبيه لاجله وقال رجل للشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه أي سيدي هل كان في أصحاب السيد أبي الوفاء رجل اختطفته بوارق الادلال كالشيخ عبد القادر الجيلي فقال وعزة الله قام تحت علم السيد أبي الوفاء سبعة عشر سلطانا كلهم أتم من الشيخ عبد القادر حالا وأكمل مقاما واحد منهم الشيخ علي الهيتي ﴿ قلت ويؤيد ذلك قول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كل من في هذه الحضرة من أولياء بغداد في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي الهيتي انتهى كلام الواسطي نفعنا الله به وقد وصف الشيخ تاج العارفين الجم الغفير من السلف وأثنوا عليه وقالوا انه سيد وقته وقطب عصره وغوث زمانه وقد أجمع على ذلك رجال العصر رضي الله عنه وعنهم أجمعين (ومنهم السيد السلطان علي الرفاعي الحسيني دفين بغداد) قال العلامة ابن حماد في كتابه روضة الاعيان السيد أبو الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي نزيل اشبيلية الرفاعي الحسيني السيد الشريف سلطان العارفين أبو المحامد العلامة المقرى العبد الصالح ولد في البصرة عام تسع وخمسين وأربعمائة وتوفى أبوه السيد يحيى النقيب وله سنة واحدة وكفله أخواله الانصار وبنو خالته آل الصير في الامراء المشهورون في البصرة وشب على التقوى وأخذ العلم والطريقة عن جد لامه الشيخ الكامل موسى أبي سعيد النجاري الانصاري شيخ البطائحيين ولا زال يتردد الى البطائح لزيارة ابن خاله الشيخ الكبير السيد منصور الانصاري الحسيني وفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة سكن البطائح بأمر من الشيخ منصور وبتلك السنة زوجه بأخته الشيخة المعمرة الصالحة فاطمة الانصارية فاعقب منها أولادا مباركين أعظمهم شيخ الوقت امام الهدى السيد الكبير أحمد الكبير الرفاعي عطر الله مرقده وكانت اقامة السيد أبي الحسن علي صاحب الترجمة بقرية حسن من البطائح ولا زال يعظم اشتهاره ويعم ذكره في تلك الديار الى ان جاءت سنة تسع عشرة وخمسمائة فوقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع وبين أهل السنة بواسط وكان امام أهل السنة والمشار اليه بين طوائف الصوفية والزهاد ورجل العترة المحمدية صاحب الترجمة فأجمع الناس على سفره لبغداد ليكشف للخليفة المسترشد فساد أهل البدع والباطنية ويحرض على احياء السنة ومحو البدع فتوجه لبغداد ونزل ببيت الامير مالك بن المسيب برأس القرية محلة ببغداد وقد كتب بشأنه للخليفة ما يلزم ان يكتب عماد الدين زنكي صاحب واسط فاعزه الخليفة ورفع مكانه ولكن لم يقدر على ازالة شر أهل البدعة وتعلل باستفحال أمر السلطان محمود بالعراق فقال له السيد علي المترجم قدس سره أخشى عليك يا أمير المؤمنين فانك ان لم تجدع أنف البدعة يحط بك أهلها وكم جدعت البدعة أنفا فسكت المسترشد ولم يرد جوابه وقام من مجلسه الى المنزل الذي هو فيه منزعج

الخاطر فخم فى تلك الليلة و بعد مضى أسبوع من مرضه توفى فعمل له الامير مالك مشهدا برأس القرية وهو الى الآن يزار و يتبرك به وله منزلة فى قلوب العامة (ومن سره العجيب) ان المسترشد سنة تسع وعشرين وخمسمائة يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة السنة التى كان الحرب فيها بينه و بين السلطان مسعود وثبت الباطنية عليه فى خيمة فقتلوه وجدعوا أنفه وأذنيه ومثلوا به فكان أهل القلوب يقولون قد ذكر هذه القصة صاحب الترجمة من طريق الكشف للخليفة قبل عشر سنين و يقال انه قبل وفاته أنشد قدس الله سره

عجبا لحظ الخاصين بنصحهم * لازال فيهم تعبث الاكدار
كالشمع يسمح للانام بنوره * وتمسه من ذا الصنيع النار

و يقال انه كان يقول وهو يجود بروحه المباركة آمنت بالله حسبى الله * وقال شيخنا الواسطى فى خلاصة الاكسير السيد على أبو الحسن الرفاعى هو السيد الشريف تاج الصالحين سلطان العارفين أبو الحامد العبد الصالح الشيخ الكبير الورع المقرى العلامة الفقيه البركة ولد فى البصرة سنة تسع وخمسين وأربعمائة وتوفى أبوه وعمره سنة واحدة وكفله اخواله الانصار و بنو خالته بنو الاصير فى أمراء البصرة المشهورون وشب فى حجر الزهد والتقوى وألبسه أبوه خرقته التى هى خرقة أهل البيت وهو فى المهد وأمر والده ابن عمه السيد حسن بارشاده وكان كذلك فانه قام بارشاده بعد ان كبر وألبسه خرقة الوراثة كما لبسها عن أبى المترجم السيد يحيى نقيب البصرة فلازال السيد على يترقى فى المعالى والكمالات حتى أخذ العلم والطريق عن جده لامه الشيخ الحسن موسى أبى سعيد النجارى شيخ البطائحيين وكان يتردد الى البطائح لزيارة ابن خاله البازالاشهب السيد منصور البطائحى الانصارى الحسينى ثم انه فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة سكن البطائح بامر من الشيخ منصور (قال شيخنا الامام جمال الدين الحدادى خطيب أونية) وفى السنة المذكورة أعنى سنة سبع وتسعين وأربعمائة زوج الشيخ منصور ابن عمته السيد على أبا الحسن الرفاعى باخته الشيخة الزاهدة العارفة بالله درة تيجان نساء عصرها أم البركات فاطمة الانصارية فاعقب منها سلطان العارفين شيخ الاسلام امام الهدى السيد أحمد الكبير الرفاعى والسيد عثمان والسيدة ست النسب (قال فى الخلاصة) و برواية شيخنا العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلى قدس سره ان السيدة الصالحة فاطمة الانصارية زوجة السيد أبى الحسن على الرفاعى شكت لابيها الامام العارف بالله يحيى النجارى زوجها السيد على أبا الحسن انه يغيظها فغضب لذلك وكان الشيخ مجاب الدعوة ففى ذلك اليوم دخل السيد على أبو الحسن رواق خاله الشيخ يحيى وحضر فى غرفته بين يديه فاعرض عنه الشيخ يحيى فامضى يسيرا من الوقت الا وقام بين يدى السيد على وأعظم شأنه فتعجب أصحاب الشيخ يحيى من ذلك فقال لاصحابه أظنكم تتعجبون من حالى مع ابن أختى قالوا بلى والله أى سيدنا فقال والله كان فى نفسى ان أبادره بدعوة تسد عليه طريقه وتخرق الحجب ولكن خفت من الدرة اليتيمة التى فى صلبه قالوا وما الدرة قال فى صلبه ولد اسمه أحمد يكون سيد المقربين الى الله وتنتهى اليه نوبة الوراثة المحمدية وفى هذا الخبر المبارك سر صريح يفصح عن مقام الشيخ يحيى وقوة كشفه و يعرب عن علو مرتبة سيدنا السيد أحمد وعظيم منزلته رضى الله عنهم أجمعين انتهى ﴿فائدة﴾ ان لبنى رفاعة المرتضو يين الحسينيين رضى الله عنهم خرقة يسمونها خرقة البيت يتداولونها بينهم ليس فيها يد من غير آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الخرقة الشريفة الطاهرة لبسها سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى من ابن عمه السيد سيف الدين عثمان وتربى السيد سيف الدين عثمان بتربية السيد أحمد الرفاعى فى خرقة الصوفية و به تخرج الان خرقة البيت انتهت اليه فى وقته وهو لبسها من ابن عم أبيه سلطان العارفين السيد على أبى الحسن الرفاعى دفين رأس

القرية ببغداد والد سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهما وهو لبسها من ابن عمه السيد حسن ابن السيد محمد عسلة الرفاعى وهو لبسها من ابن عمه السيد يحيى الرفاعى نقيب البصرة المهاجر من المغرب وهو لبسها من أبيه السيد ثابت أبى حازم الاشبيلى الرفاعى الحسينى وهو لبسها من أبيه السيد على الحازم أبى الفوارس الرفاعى وهو لبسها من السيد على أبى الفضائل الرفاعى الاشبيلى وهو لبسها من السيد الحسن رفاعة أبى المكارم المكى الهاشمى الحسينى نزيل اشبيلية وهو لبسها من أبيه السيد أبى القاسم محمد البغدادى الحسينى نزيل مكة وهو لبسها من أبيه السيد الحسن أبى موسى رئيس بغداد الحسينى وهو لبسها من أبيه السيد الحسين الرضى المحدث القطعى وهو لبسها من أبيه السيد أحمد الصالح الاكبر وهو لبسها من أبيه السيد موسى الثانى وهو لبسها من أبيه الامير الكبير السيد ابراهيم المرتضى العلوى أمير اليمن وهو لبسها من أخيه الامام الاعظم على الرضا وهو لبسها من أبيه الامام علم الاسلام سيدنا موسى الكاظم وهو لبسها من أبيه الامام جعفر الصادق وهو لبسها من أبيه كنز المفاخر الامام الطاهر سيدنا محمد الباقر وهو لبسها من أبيه الامام الاجل مفخر آل طه و يس سيدنا الامام على زين العابدين وهو لبسها من أبيه الامام الاكبر السبط الاجل الاطهر سيدنا الامام أبى عبد الله الحسين شهيد كربلاء وهو لبسها من أبيه قدوة الاسلام صهر الرسول عليه الصلاة والسلام سيدنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه وعليهم الرضوان والسلام وهو لبسها من ابن عمه سيد خلق الله وأكمل رسل الله عليه أكمل صلوات الله وعليهم أجمعين ((ومنهم ولى الله العارف بالله شيخ الشيوخ علم المحققين أبو النجيب ضياء الدين الشيخ عبد القاهر السهروردى)) أبوه عبد الله بن محمد بن عمويه عبد الله بن سعد بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال شيخنا الحافظ تقى الدين الواسطى ولد الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردى نفعنا الله به بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة ثم بعد ان شب سكن بغداد وتوفى بها ليلة السبت ثامن عشر جمادى الاولى عام ثلاث وستين وخمسمائة وتخرج به فى بغداد الرجال ودرس بالنظامية وتصدر للفتوى وألف الكتب المفيدة فى علم الشريعة وعلم الحقيقة وانتفع به أمة وسارت بذكره الركبان أخذ الفقه عن أسعد المهنى وعلم التصوف عن الشهاب أحمد أخى الامام الغزالى الطوسى وأخذ عنه الاعلام الاعيان كابن أخيه الشهاب أبى حفص عمر السهروردى شيخ الخرقة وابن عساكر والسمعانى وعبد الله بن مسعود بن عبد الله بن مطر الرومى ترجمه السمعانى وأطنب بشأنه وعقد له أصحاب الطبقات التراجم الجيدة وهو أحد الائمة المقتدى بهم فى طريق الله قولا وفعلا لبس الخرقة من شيخه القاضى وجيه الدين وهو من الشيخ فرج الزنجانى وهو من الشيخ أبى العباس النهاوندى وهو من الشيخ محمد بن خفيف الشيرازى وهو من القاضى رويم أبى محمد البغدادى وهو من امام الطريقة سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد البغدادى وهو كما تكرر لبس الخرقة من خاله السرى وهو من الكرخى وهو من الطائى وهو من حبيب العجمى وهو من شيخ الامة سيد التابعين الحسن البصرى وهو من قائد الاولياء سيدنا الامام أمير المؤمنين على رضى الله عنه وعنهم أجمعين وهو من سيد الخلق رسول الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ترك ولدين الاول عبد الرحيم أبو الرجاء والثانى عبد اللطيف ترجمهما ابن السمعانى فى الذيل ولم تنشر على يديهما خرقة أبيهما وانما نشر خرقته وقع على يد ابن أخيه الشهاب عمر قدس سره وكان أبو النجيب حاكما على نفسه آخذا مأخذ السلف وقد شابه حاله حال مشايخنا ساطان أهل الخرقة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهما وكان عاملا بظاهر الشرع عارفا بباطن الحقيقة جامعا بينهما لا ينفك عن أدب الشرع قولا ولا فعلا وكان عالما متقنا وكان يحفظ الوسيط للواحدى عن ظهر قلب وقد أكثر المجاهدة فى بدايته وما

انفك عن العمل فى نهايته وكان فى مبدا أمره يستسقى بالقربة على ظهره عدة سنين ويقوت من عنده من المريدين وكان يأوى مع جماعة من أصحابه الى خربة بجانب بغداد مدة طويلة ثم اشتهر أمره وسار فى الاقطار مسير الشمس ذكره فبنى الخربة المذكورة رباطا ومدرسة وظهر بعد الخفاء وتصدر لاعلاء كلمة الله وشريعة رسوله المصطفى وأفلح بسببه خلق كثير وقد نقل عنه ابن أخيه الشيخ شهاب الدين فى كتابه عوارف المعارف أحوالا سنية وأطوارا علية وذكر من كلماته ودقة نظره فى الطريق ما يدل كل عاقل على علو منزلته ورفيع مكانته * ومن كلامه أعلى المقامات للولى عد الانفاس حتى لا يقع له نفس واحد فى غفلة عن الله (قلت) وهذا مأخوذ من سر قول سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه من لم يحاسب نفسه ويتهمها على كل نفس لم يكتب عندنا فى ديوان الرجال ومن كلام الشيخ أبى النجيب رضى الله عنه هذا الامر يعنى التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على المطلوب والموهبة تبلغ غاية الامل * وقال رضى الله عنه العارف يشهد أحبابه فى حضيرة قلبه ويفقد غيرهم من محضره فهم معه وهو معهم وأخذه وجد مزعج بعد قوله هذه الكلمات فأنشد

ياسادة عمروا بقلبى منزلا * يتعوضون به عن الجدران
فتحملوا مادمتم سكانه * فعمارة الاوطان بالسكان
وتعجبوا من شجو قلبى المبتلى * سبحان من عافاكم وبلانى

وله كرامات كثيرة منها أنه مر على جسر بغداد فرأى رجلا يحمل فاكهة فقال لصاحبه الشيخ مسعود قل لهذا يعنى هذه الفاكهة فقال للرجل ذلك فقال له لم فخاطب بذلك شيخه فقال له قل له هذه الفاكهة تقول لى أنقذنى من هذا الرجل فانه قد اشترانى ليشرب على الخمر فسقط الرجل مغشيا عليه ولما أفاق تاب وانتمى للشيخ وقال والله ما علم بحالتى التى أخبر بها الشيخ سوى الله سبحانه وتعالى ومن كرامته المباركة ما رواه لنا الشيخ الحجة الثقة أحمد العاقولى عن الشيخ العارف يحيى أبى المظفر ابن الحبير عن الشيخ الصالح محمد بن أبى البركات شرف الدين العباسى الواسطى قال دخلت بغداد وقلت على ان أقدم زيارة الاحياء على الاموات وقت فزرت الشيخ ضياء الدين عبد القاهر السهروردى البكرى وكان شيخ وقته فلما دخلت عليه قال ياشريف لو قدمت أهل بساط الحضور نجوم المقابر لكان أولى فداخلنى منه دهشة عظيمة وحدثنى شيخى وبركتى عز الدين أحمد الفاروثى قدس سره عن امام الرجال عاقل زمانه وشيخ وقته السيد ابراهيم الاعزب الرفاعى عن عمه الامام الكبير تاج الشيوخ السيد ممهد الدولة عبد الرحيم الرفاعى انه قال أردت السفر الى بغداد فذكرت ذلك لخالى وسيدى امام الزمان السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فقال اذا دخلت بغداد فلا تقدم على زيارة قبر سيدنا الامام موسى الكاظم ابن الامام الصادق عليهما السلام والرضوان أحدا ثم زر قبور رجال البيت المحمدى ثم زر قبور الرجال أشياخ خرقتنا سيدنا أبا الحبيب العجمى ثم بالكرخى فقبره الترياق المجرب ثم بالجنيد ثم بالشبلى رضى الله عنهم فاذا وصلت رحم النسب ورحم الخرقة زرت مقابر الفقهاء الاعلام ومن يلهمك الله زيارة قبره من العلماء والصالحين وبدأت بالاحياء بالشيخ أبى النجيب عبد القاهر السهروردى فانه من أنصار الله وثنيت بالسيد ابراهيم الحسينى المستغرق وثلثت بالشيخ عبد القادر الجيلى وأحسنت بهم الظن فان هؤلاء الثلاثة بركة بغداد اليوم وسلم لمن تراه حاله الا ما يعارض منه شرع نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا تطلب أن تران وكن ذنبا ولا تكن رأسا فالضربة أول ما تقع فى الرأس واذا فعلت كل ما ذكرته لك ان شاء الله فاذكرنى واخوانك المسلمين فى أوقاتك وحضراتك الصالحة بالدعاء الصالح والله يتولى أمرك بعنايته وحوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله * قال الحافظ الواسطى قلت وفى هذا الخبر شهادة للشيخ أبى النجيب

واشارة الى علو قدمه صريحة غنية عن الايضاح من صاحب الوقت المؤيد بالحكمة سيد أولياء عصره شيخ مشايخنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين ومما يستدل العالم العارف به على كمال صاحب الطبقة ما نقله ابن أخيه الشيخ المرشد الكامل العالم العامل شهاب الدين عمر السهروردى قدس سره فى عوارفه وها هو قال رأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه فى سفرة الى الشام وقد بعث بعض أبناء الدنيا له طعاما على رؤس من الافرنج وهم فى قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ قال للخادم أحضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ عن سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار فى نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله انتهى * وقد ذكر ذلك الشيخ عمر فى باب التواضع من عوارفه وقال قدس سره فى هذا الباب النفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب وظهرت بصفتها على وجه لا يخفو على الوقت وصلافة الحال فتتكون من ذلك كلمات مؤذنة بالعجب كقول بعضهم من تحت خضراء السماء مثلى وقول بعضهم قدمى على رقبة جميع الاولياء وكقول بعضهم أسرجت وألجمت وطفت فى أقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الى أحد اشارة منه الى تفرده فى وقته ومن أشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس السمع فليزن ذلك بميزان أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتنابهم أمثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز للعبد التظاهر بشئ من ذلك * أقول وقد سبق الكلام على هذه الكلمة ومثلها فى صدر الكتاب * قال شيخنا الحافظ الواسطى ولد ولى الله العارف المرشد الشهاب عمر السهروردى المذكور بسهرورد ووصل بغداد وكان شافعى المذهب صالحا عارفا كبير القدر ولم يكن فى آخر عمره مثله وانتهت اليه مشيخة الشيوخ وتربية المريدين قال ابن النجار كان شيخ وقته فى علم الحقيقة وطرائق التصوف وقال ظهر له قبول عظيم من الخاص والعام واشتهر اسمه وقصد من الاقطار وظهرت بركاته على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق الى الله تعالى وصار له أصحاب كالنجوم ثم قال ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ما لم يره غيره انتهى قال لى شيخنا عز الدين أحمد الفاروثى قدس سره صحبت الشيخ العارف شهاب الدين عمر السهروردى صحبة التبرك وسمعت منه وأراد يوما أن يلبسنى خرقته ففطن أن خرقتى أحمدية فقال لا تؤاخذنى ياولدى كلنا مندرج فى خرقة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وقد كان الشيخ عمر رضى الله عنه نادرة عصره عالما عاملا عارفا متشرعا متمسكا بالسنة المحمدية ناصرا لكتاب الله بركة من بركات الله العامة شيخا يقتدى به فى طريق الحق عز وجل وله نفس مبارك وتصانيف مفيدة وأحوال سنية وأطوار مرضية وسيرة شرعية وهو أحد من جدد الله به أمر الدين ونصبه اماما للسالكين ومرشدا للطالبين * مات فى عشر المائة ليلة الاربعاء مستهل شهر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالوردية ببغداد وما ترك فى زمنه بعده أشهر منه فى هذا الطريق يعنى طريق الصوفية انتهى كلامه * أقول وهو عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه الذى تقدم ذكره فى نسب الشيخ أبى النجيب رضى الله عنهم أجمعين وسهرورد أعنى البلدة التى السهروردى منها هى بلدة عند زنجان العجم مشهورة وكان مع ما هو عليه من العبادة رشيق الشعر ومن شعره

وقائلة لى تمت ليلة وصلنا * فقلت لها الا علم لى برضاك
ولو كنت أدرى أنها ليلة الرضا * سهرت الليالى كلها لقاك
عسى ليلة أخرى تمر بحينا * ويقنع قلب من أليم جفاك

(ومن شعره أيضا)

اذا طفح الغرام على فؤاد * نأت عن ذيل ساحته الهموم
وقام من المسرة فيه شأن * تحير بسر نكتته الفهوم

وقال العلامة شمس الدين سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان فى ترجمة الشيخ عمر السهروردى هذا ولد بسهرورد ونشأ بين الفقراء على التجريد والرياضات والمجاهدات ورأيته فى سنة تسعين وخمسمائة يعظ برباط درب المقبرة ومنبره طين وعلى رأسه مئزر صوف ثم تقلبت به الاحوال حتى أرسله الخليفة الى الملك الكامل والعادل مرارا وغيره وأعرض عنه وأخذ ما كان بيده من الربط ومنعه الجلوس وأقام مدة ثم رضى عنه وزاد اليه ربطه وجلس فى رباط عمه أبى النجيب وعاش حتى ذهب بصره وتوفى ودفن فى رباطه عند سور بغداد عن نيف وتسعين سنة وكان زاهدا عابدا ورعا صالحا جوادا سمحا ملجأ للمكروبين وحصنا للملهوفين أقام بالشام مدة فكم أغاث من ملهوف وكم فرج عن مكروب وكان له قبول حسن وانتفع به خلق كثير وصنف كتابا للصوفية وسماه عوارف المعارف جلس يوما فى بغداد فذكر أحوال القوم وأنشد

مافى الصحاب أخو وجد نطارحه * حديث نجد ولا صب نجاريه

وجعل يردد البيت ويطرب فصاح به شاب من أطراف المجلس وعليه قباء وكاوتة وقال الشيخ كم يشطح وينتقص بالقوم والله ان فيهم من لا يرضى ان يجاريك ولا يصل فهمك الى ما يقول هلا انشدت

مافى الصحاب وقد سارت حمولهم * الا محب له فى الركب محبوب
كأنما يوسف فى كل راحلة * والحى فى كل بيت منه يعقوب

فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد موضعه حفرة فيها دم مما فحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت انتهى كلام سبط ابن الجوزى * قال الحافظ الواسطى كان الشهاب السهروردى معمور الاوقات بالذكر والفكر والورد والوعظ والمجالس حسن العبارة صاحب ورع ودين وأخذ بالعزائم سمع من علم الاصول طرفا يسيرا فى صبوته من الشيخ عبد القادر الجيلى وأخذ علم التصوف عن الشيخ أبى القاسم محمد بن عبد ٣ البصرى ولقى الاعيان الخلص وزار سيدنا السيد أحمد الرفاعى فى أم عبيدة وكان شابا وبشره بالفتح الناجح والعز ورفعة الجاه ودوام الصيت وذكره غير واحد من أئمة الهدى بانه من الذين يهتدى بهديهم وبهم يقتدى وقد انتشرت خرقة عمه الشيخ ضياء الدين أبى النجيب على يديه فى الآفاق وكبرت بجلالة مجدها فى البلاد الاسلامية على الاطلاق وللشيخ أبى النجيب تنتهى خرقة الشيخ جلال الدين الرومى الخراسانى نزيل قونية بلدة فى الروم وهو من أكابر العارفين بالله ويتصل بالخرقة النجيبية من طريق الشيخ قطب الدين الابهرى خليفة الشيخ أبى النجيب رضى الله عنه وتتصل بالخرقة النجيبية خرقة السيد ابراهيم الدسوقى الحسينى دفين دسوق مصر أحد الاقطاب المشهورين رضى الله عنه وللخرقة النجيبية السهروردية فروع كثيرة فى ديار العرب والعجم نفعنا الله برجالها العارفين وبعباد الله الصالحين أجمعين آمين ((تنبيه)) كل ما يفتح الله به من تراجم الرجال الذين لم أذكرهم فى مناقب الصالحين أقول بعد ذكر اسم الرجل منهم ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة أفاض الله علينا من بركات أنفاسهم أجمعين * (ومنهم العارف بالله المستغرق فى محبة الله الولى الجليل الشيخ سعد الدين أبو محمد الشيبانى الجباوى قدس الله سره ورضى عنه) * ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة هذا الشيخ كان فى بدايته مولعا بحب الفر والكر والفروسة وانتهى الى قطع الطريق مع جماعة من أهل حوران وكان جده الشيخ يونس الشيبانى الكبير قدس الله روحه بدمشق يدعو الله اذا خلا معربه باصلاح سعد الدين أو بقبضه اليه ففى ليلة من الليالى والشيخ سعد الدين مع رفقائه واذا باحد عشر فارسا على خيل بيض على طريقهم فكر عليهم سعد الدين بجماعته فلما قرب من الاول نظره شزرا

وقال ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فسقط الشيخ سعد الدين الى الارض مغشيا عليه وجماعته أيضا كل صعق وغشى عليهم أجمعين ثم بعد برهة يسيرة أفاق فقال الفارس الاول يا سعد الدين أنا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الصحابة العشرة وأعطاه من يده المباركة تينتين نفخ عليهما فأكلهما فانكشفت له العوالم وثبت فى قلبه خوف الله تعالى وصار ببركته عليه الصلاة والسلام من العارفين ثم انه ترك ما كان عليه وانحدر الى دمشق ولبس الخرقة من والده الشيخ مزيد الشيبانى وانتشرت به الخرقة السعدية وعمر رواقا فى قرية جبا من أعمال دمشق وأرشد بها السالكين وانتفع به أمة وظهر واشتهر وجرت على يديه الخوارق أخذ الطريقة ولبس الخرقة من والده الشيخ مزيد الشيبانى وللشيخ مزيد طريقتان فى الخرقة الاول عن أبيه الشيخ يونس الكبير الشيبانى وسيأتى ذكر سنده والثانى عن الشيخ الامام القطب الشريف السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه أخذ عنه الطريقة وتشرف ببيعته سنة خمس وخمسين وخمسمائة السنة التى مد بها للسيد المشار اليه يد جده صلى الله عليه وسلم وقد نفخ فى فمه وقال له يا مزيد لك ما لنا وعليك ما علينا وأنت منا ولنا وسند السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى الخرقة شهير وسيأتى فى محله ان شاء الله تعالى وأما سند الشيخ يونس الشيبانى فانه عن الشيخ أبى مدين عن الشيخ سعيد الاندلسى عن الشيخ أبى البركات عن الشيخ أبى البقاء عن الشيخ أبى بكر تاج العارفين عن الشيخ أبى بكر الشهير بالمقبول الشيبانى قدس الله سره عن الشيخ أبى القاسم الكركانى عن الشيخ أبى عثمان المغربى عن الشيخ أبى على الكاظمى عن الشيخ على الكاتب عن الشيخ العارف بالله أبى بكر الشبلى عن شيخ الطائفة العارف بالله الجنيد البغدادى عن السرى السقطى عن معروف الكرخى عن داود الطائى عن حبيب العجمى عن الشيخ الحسن البصرى عن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم * مات الشيخ سعد الدين رضى الله عنه سنة احدى وعشرين وستمائة ودفن فى رواقه بجبا بديار الشام ومرقده مشهور يزار ويتبرك به وله ذرية بدمشق وحوران معروفون كلهم على حال حسن وسيرة مرضية بارك الله بهم ((ومنهم الشيخ الجليل القطب الاصيل العارف بالله الشيخ عقيل المنبجى العمرى رضى الله عنه)) قال شيخنا الحافظ تقى الدين الواسطى فى ترياقه الشيخ عقيل المنبجى العمرى ابن شهاب الدين أحمد البطائحى الهكارى بن زين الدين عمر بن عبد الله البطائحى بن زين الدين عمر ابن الشيخ المعمر الكبير السن الجليل القدر زين الدين عمر المكى ابن أحد العبادلة عبد الله الصحابى الجليل ابن أمير المؤمنين خليفة الرسول الامين ناصر الشريعة والملة والدين مشيد أحكام السنة والكتاب سيدنا ومولانا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونسب سيدنا عمر فى قريش اشهر من ان يذكر ولد الشيخ عقيل فى البطائح وبقى بها الى أن كبر وانتسب الى الشيخ العارف بالله عبد الرحمن مسلمة السروجى وبه تخرج وانتهت اليه تربية المريدين بالشام وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشام وبه كملت تربية الشيوخ وصحت أحوالهم ببركته ومن تلامذته وأكابر خلفائه وأصحابه الشيخ عدى بن مسافر والشيخ ارسلان الدمشقى والشيخ شبيب الشطى والشيخ موسى الزولى وغير واحد وقد أظهر الله على يديه الخوارق وأكرمه بالسر البارق وأعطاه باعا طويلا وقلبا سليما وقدرا رفيعا وبركة وحكمة وكان المشايخ يلقبونه بالطيار وذلك لانه صعد المنارة فى قريته بالبطائح بعد أن جمع الناس وودعهم وارتفع فى الجو فسقط بمنبج بالقرب من حلب بالشام فلقب لذلك بالطيار ويلقب بالغواص أيضا وذلك أنه مر بجماعة من تلامذة شيخه السروجى بالفرات ففرش سجادته على الماء وجلس عليها وغاص بالماء الى الجانب الآخر ثم ظهر من الماء ولا بلل بثيابه فذكر ذلك اخوانه لشيخه مسلمة السروجى رضى الله عنهما فقال عقيل غواص فاشتهر بذلك لبس الخرقة عن الشيخ مسلمة عبد الرحمن السروجى وهو لبسها من الشيخ حيوة بن قيس الحرانى وهو من

قوله ابن أحد العبادلة لعل ذلك بالواسطة

الشيخ حسان البالسى وهو من الشيخ أبى سعيد الخراز وهو من الشيخ شمس الدين المقدسى وهو من الشيخ الكبير على بن عليل ويقال ابن عليم العمرى وهو من الشيخ عمار السعدى وهو من الشيخ يوسف الغسانى وهو من الشيخ يعقوب الغسانى وهو من أبى بكر الغسانى وهو عن سيدنا أبى سعيد الخدرى الصحابى وهو عن ثانى الوزيرين خليفة سيد الكونين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنهم أجمعين وعمر رضى الله عنه عن سيد المخلوقين النبى الامين صلى الله عليه وسلم هذا السند الذى لا يتصل بالامام الجنيد البغدادى رضى الله عنه وأما السند الذى يتصل به الشيخ عقيل بالجنيد فهو انه لبس الخرقة من الشيخ حيوة بن قيس الحرانى وهو لبسها من السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وعنهم ولبس الشيخ عقيل الخرقة بنهردقلى قرية من قرى واسط من السيد أحمد الرفاعى بلا واسطة وسند السيد الامام أحمد الرفاعى وأمر اتصاله بالشيخ تاج العارفين الجنيد البغدادى مشهور (أقول) وسيأتى ذكره مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى قال الواسطى ولا يخفى ان الشيخ عقيلا المنبجى رضى الله عنه من تحف الوجود ومن أكابر اقطاب الدنيا الذين سارت بذكرهم الركبان واعترف بفضلهم الثقلان وأشياخه أئمة أعصارهم وقادات أوقاتهم وقد أجرى الله على لسانه الحكمة وأنطقه بها وجعله من خاصة أهلها ((ومن كلامه)) طريقنا الكد والجد ولزوم الحد وكان يقول من طلب لنفسه مقاما أو حالا فهو بعيد من الفتوة وكان الشيخ عقيل رضى الله عنه جالسا مع جماعة من صلحاء أصحابه تحت جبل منبج فقال له أحدهم أى سيدى ما علامة الرجل الصادق قال لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل وقال آخر ما علامة المبارك على أهل زمانه قال اذا وكز صخرة صماء تفجرت عيونا ثم عادت صخرة صماء وكان أمامه صخرة فتفجرت عيونا ثم بعد ذلك عادت صخرة صماء كما كانت ومن شعره قوله

تعديت قدرى بحبى لكم * وأيقنت انى بكم أرحم
محب الكرام وان لم يكن * كريما ولكن بهم يكرم

وقد كان الشيخ عقيل على جانب عظيم من التواضع والزهد والقناعة وسلامة الخاطر وكان أشبه الاولياء أخلاقا بالسيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهما وكان يقول المدعى من أشار الى نفسه وتعالى على غيره ونوه لنفسه بقدر وقيمة وفقد الاسف علم من أعلام الخذلان وكان يقول المدعى من خرقت كلماته سياج الادب وعظمت على النفوس وثقلت على الطباع المدعى كلماته غريبة دخيلة فى كلمات أهل الصفاء العارفون أشرف من ان تلوك ألسنتهم الدعوى وكان الشيخ العارف بالله على القرشى يقول الشيخ عقيل من الذين يبرؤن الابرص والاكمه ويحيون الموتى باذن الله تعالى قال الحافظ الواسطى حدثنى الشيخ الاصيل ركن الدين أبو المجد المنبجى عن أبيه شرف الدين عمر عن أبيه الامير نصر المنبجى أحد أصحاب الشيخ عقيل المنبجى رضى الله عنه وعنهم انه قال كنت بمجلس شيخنا الشيخ عقيل وقد جرى ذكر الصوفية وأكابر المشايخ فقال من نعم الله على انى خدمت قطب العارفين شيخنا الشيخ عبد الرحمن السروجى وتنورت بنظرة قطب المحبوبين شيخنا الشيخ حيوة الحرانى وتم لى الكمال بخرقة امام الدوائر تاج الائمة شيخنا السيد أحمد الرفاعى وأعطانى الله الكلمة النافذة فى كل شئ ثم داخله وجد فقام وقال يا هوام يا حجارة يا شجر صدقونى فانى ما ادعيت باطلا فوفدت الوحوش من الجبل وقد ملأ زئيرها وصراخها البقاع ودارت به ورقصت الحجارة فهذه صاعدة وهذه نازلة واشتبكت الاغصان ببعضها ثم حضر فسكنت وعاد كل لما كان عليه ثم أقبل الشيخ عقيل بوجهه على الحاضرين فقال أنا أغترف من أوانى أشياخى الثلاثة يعنى السيد احمد الرفاعى والشيخ مسلمة عبد الرحمن السروجى والشيخ حيوة بن قيس الحرانى رضى الله عنهم أجمعين ثم قال المريد اذا انطبع حب الشيخ فيه وأسقط ارادته له انطبعت فيه قوة همة شيخه فناب عنه فى حاله (قلت) وهذا أب المريد

المحب الذى اختطفته محبة شيخه عنه فغاب بشيخه عن نفسه علما بأن محبة ذلك الشيخ من محبة الله ومن الوسائل اليه سبحانه وتعالى ومحبة الله اذا سكنت قلبا أخرجت منه غير الله قال الشيخ العارف الكبير الذى انعقد اجماع الطوائف على كماله وعلو مرتبته ذو الفتح الرفيع الصمدانى حيوة بن قيس الحرانى رضى الله عنه ان نار المحبة اذا بدت أماتت أقواما وأحيت أعواما وأبقت أسرارا وأفنت آثارا

مواجد حق أوجد الحق كلها * وان عجزت عنها فهوم الاكابر
وما الحب الا نظرة بعد حضرة * وتنشى لهيبا بين تلك السرائر
اذا سكن الحق السريرة ضوعفت * ثلاثة أحوال لاهل البصائر
فحال يبيد السر عن كنه وجده * ويحضره المشتاق فى حال حائر
وحال به زمت ذووا السر فانثنت * الى منظر أفناه عن كل ناظر

قال وقد ظهر لك ان الخرقة العمرية ببلاد الشام والبطائح وغيرها تنتهى الى الشيخ عقيل المنبجى وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ﴿ومنهم القطب الاعظم الفرد المكرم صاحب السر الربانى والشأن الروحانى الشيخ حيوة بن قيس الحرانى رضى الله عنه﴾ تربى الشيخ حيوة بتربية الشيخ حسان البالسى رضى الله عنه ثم أدرك السيد الكبير أحمد الرفاعى عطر الله مرقده فتشرف بصحبته ولبس خرقته المباركة بقرية نهردقلى قرية من قرى واسط فيها قبر الامام العارف كعبة الرجال منصور الزاهد البطائحى الربانى رضى الله عنه وعمر الله حاله ببركته وقال فيه جماعة من الصوفية انه أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم كتصرف الاحياء وهم على ما يقولون الشيخ عقيل المنبجى والشيخ حيوة بن قيس الحرانى والشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ معروف الكرخى رضى الله عنهم (قلت) وهذه الكلمة نقلها الشطنوفى الذى سبق عليه الكلام فى صدر الكتاب فى بهجته التى صنفها فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله سره والحال ان سيد القوم الذى برأ الله طريقه من اللوم مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه نص على ان تصرف الروح لا يصح لمخلوق أصلا ولكن الكريم يمن على أرواح أوليائه فيجيب الضارع الى الله بهم وقد سبق كلام سيدنا السيد أحمد رضى الله تعالى عنه على هذه المسئلة فى كتاب حكمه التى تفضل بها على أحد خلفائه نفعنا الله به وبهم * وقد سئل والدى الشيخ العارف محمد الوترى قدس سره من شيخه الغوث الجليل سيدى سراج الدين الرفاعى رضى الله عنه عن تصرف الارواح بعد الموت فقال له نحن أحمديون وامامنا الذى ندعى به فى هذه الطريقة غدا ان شاء الله هو السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وهو حراسة لجانب التوحيد لا يقول بتصرف الاحياء ولا بتصرف الاموات وانما يقول بمعونة الله لمن توسل باحباب الله واتخذ محبة الله لاحبابه وسيلة لجنابه وهى صفة له سبحانه ونعم الوسيلة الى الله صفة الله وبهذا يتساوى الامر بشأن الاحياء والاموات وبساط القدرة واحد والفعال واحد نعم هو عظم أحبابه وأولياءه وصرفهم فى الكائنات وسخر لهم الذرات وجعلهم اللسان الناطق فى الاكوان وهو المحرك المسكن الضار النافع وهو على كل شئ قدير تخرج بالشيخ حيوة رضى الله عنه جماعة من أئمة القوم وتلمذ له عصابة كثيرة من أصحاب الاحوال وقال بارادته جم غفير من الاكابر وانتمى اليه عالم عظيم لا يحصون كثرة وأشار اليه المشايخ والعلماء وغيرهم بالتبجيل ورماه الخلق بأبصار الاحترام والتعظيم وجلس غير واحد من المشايخ بين يديه ورجع الى قوله وأقر الخاص والعام بفضله والاعتراف بمكانته وحفظ حرمته وكان أهل حران يستسقون به فيسقون ويلجؤن اليه فى المعضلات فتنكشف * وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانها تذوب وتصفو ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب

سلطان نفسه لان النفوس كلها فقيرة عند هيبته ومن أحب ان يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو ضرورة وما حرم من حرم مشاهدة الملكوت وحجب عن الوصول الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق يا أخى استجلب نور القلب بدوام الحذر واستفتح باب الحذر بطول الفكرة وتزين لله تعالى بالصدق فى جميع الاحوال وتحبب اليه بتعجيل الخطا اليه واياك والتسويف فانه يغرق الهلكى واياك والغفلة فانها تسود القلب واياك والتوانى فيما لا عذر فيه فانه ملجأ النادمين فاسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض لعفو الله عز وجل بحسن المراجعة فالخوف رقيب العمل والرجاء شفيع المحن وبأول قدم يطلبه الصادق يجده وعلامة المريد المحق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حبه ولا يستأنس بغيره ويلزم السنة والفرض فالسنة ترك الدنيا والفرض صحبة المولى لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفرض فقد كمل أمره ومن زهد فى الدنيا فقد نبه على قدرها فى قلبه ونفسه فينبغى له أن يستحى من الله أن يتخذ غيره بدلا عما لا قدر له عنده وعند نزول البلاء تظهر حقائق الصبر وعند مكاشفة الاقدار تظهر حقائق الرضا واياك أن تجعل الزهد حرفتك ولكن اجعله عبادتك * وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات كما سبق

مواجد حق أوجد الحق كلها * وان عجزت عنها فهوم الاكابر
وما الحب الا خطرة ثم نظرة * تنشى لهيبا بين تلك السرائر
اذا سكن الحق السريرة ضوعفت * ثلاثة أحوال لاهل البصائر
فحال يبيد السر عن كنه وجده * ويحضره المشتاق فى حال حائر
وحال به زمت ذرى السر فانثنت * الى منظر أفناه عن كل ناظر

حكى الشيخ الصالح أبو العلا غانم بن يعلى التكريتى التاجر قال سافرت مرة من اليمن فى البحر المالح فلما توسطنا بحر الهند تهنا وغلب علينا الريح وأخذتنا الامواج من كل جانب وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها فالقانى الى جزيرة فطفتها فلم أر بها أحدا واذا هى كثيرة الخيرات ورأيت فيها مسجدا فدخلته واذا فيه أربعة نفر فسلمت عليهم فردوا وسألونى عن قصتى فأخبرتهم وجلست عندهم بقية يومى ذلك فرأيت من توجههم وحسن اقبالهم على الله تعالى أمرا عظيما فلما كان العشاء دخل الشيخ حيوة الحرانى فقاموا متأدبين بالسلام عليه فتقدم وصلى بهم العشاء ثم استرسلوا فى الصلاة الى طلوع الفجر فسمعت الشيخ حيوة يناجى ويقول الهى لا أجد لى فى سوالك مطمعا ولا الى غيرك منتجعا فانخت ببابك ناظرا الى حجابك متى ينكشف لى عن تفريج الكربة فاتحلل الى مجالس القربة وقد أوثقت نفسى عند تفريج الكربة بالسر ربك ووسمتها بذكرك ولى فيها كوامن افراح ترتاح اليها صبابات أشواقى ولى معك أحوال سيكشفها اللقاء يا حبيب التائبين ويا سرور العارفين ويا قرة أعين العابدين ويا أنيس المنفردين ويا حرز اللاجين ويا ظهر المنقطعين ويا من حنت اليه قلوب الصديقين وبه أنست أفئدة المحبين وعليه عكفت همة الخائفين ثم بكى بكاء شديدا ورأيت الانوار قد حفت به وأضاء ذلك المكان كاضاءة القمر ليلة البدر ثم خرج الشيخ حيوة من المسجد وهو يقول

سير المحب الى المحبوب اعجال * والقلب فيه من الاهوال بلبال
أطوى المهامه من قفر على قدم * اليك يدفعنى سهل وأجبال

فقال لى اولئك اتبع الشيخ فتبعته فكانت الارض برها وبحرها وسهلها وجبالها تطوى تحت أقدامنا طيا وكنت أسمعه يقول كلما خطا خطوة يا رب كن لحيوة واذا نحن بحران فى أسرع وقت فوافينا الناس بها يصلون صلاة الصبح * قال أبو الفضل معالى ابن الشيخ أبى الخير سلامة بن عبد الله بن سويطلة

الحرانى الحنبلى العدل سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول كنت جالسا عند الشيخ حيوة بن قيس الحرانى رضى الله عنه بحران فأتاه الشيخ العالم المقرئ الصالح أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز الموصلى فقال للشيخ يا سيدى كنت فى برية الموصل فألجأنى المطر الى قبة خربة فرأيت بيتا من شعر بازاء تلك القبة فجئته فاذا فيه شيخ كردى وعجوز فقال لى مرحبا يا أبا الفرج قلت ومن أين عرفتنى قال من الذرحين جمع القدر بيننا فى مجلس ألست بربكم ثم ضرب بينى وبين العجوز سترا وأمرنى بالجلوس فجلست عنده تلك الليلة فما رأيته نام ولا أكل ولا توضأ بل منتصبا للصلاة وكنت كلما خطرت لى خطرة صاح بى يا أبا الفرج دع هذه الخطرة واشتغل بالذكر ويصرح لى بما خطر لى ويسابق خاطرى بذلك ورأيت من صفاء قلبه ما أدهشنى وصليت به المغرب والعشاء فلما كان الصبح قلت له يا سيدى صل أنت بى فتقدم وصلى فلم يقوم الفاتحة كما فى نفسى فلما فرغ من صلاته قلت يا سيدى لو أقمت قراءة الفاتحة فقال يا أبا الفرج ما أدرى ما تقول غير أن ربى عز وجل يقول لى كل ليلة عند السحر يا خليلى كن لى أكن لك لا تشتغل عنى أقتلك قال فبكيت وودعته وانصرفت ثم عدت الى ذلك المكان غير مرة فلم أر بيتا ولا أحدا قال فقال الشيخ حيوة رضى الله عنه قيمة القشور بلبابها وقيمة القصور ببنيانها وقيمة الرجال بألبابها وعز العبيد بأربابها وفخر الاحبة بأحبابها ثم قال آثار المحبة اذا بدت أماتت قوما وأحيت قوما وأبقت أسرارا وأثرت آثارا مختلفة * ثم أنشد هذين البيتين

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا
وأمتن ذا وجد بوجد دائم * وأقمن ذا وكشفن عنه ستورا

كان من خواص أصحابه الشيخ الجليل القطب الاصيل بركة الاسلام رفيع المقام رئيس العارفين علم الصالحين العارف الكبير السرى الشيخ عقيل المنبجى العمرى ابن شهاب الدين أحمد البطائحى الهكارى رضى الله عنه وهو كما سبق فى محله أول من دخل بالخرقة العمرية الشام وبه كملت تربية الشيوخ وصحت أحوالهم ببركته ومن تلامذته وأكابر خلفائه وأصحابه الشيخ عدى ابن مسافر والشيخ ارسلان الدمشقى والشيخ شبيب الشطى والشيخ موسى الزولى وغير واحد وهؤلاء الشيوخ كلهم من أئمة الطريق رضى الله عنهم أجمعين سكن شيخهم الشيخ حيوة رضى الله عنه حران واستوطنها الى أن مات بها ليلة الاربعاء سلخ جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بها وقبره فى نواحيها ظاهر يزار (ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ولى الله شيخ الشيوخ أبو محمد محيى الدين الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه ورضى الله عنه) قال شيخنا الحافظ الواسطى فى ترياقه الشيخ عبد القادر بن أبى صالح عبد الله وقال جماعة بن موسى بن جنكى دوست الجيلانى الحنبلى نزيل بغداد سبط أبى عبد الله الصومعى الزاهد صاحب العلوم الظاهرة والسرية الطاهرة والكرامات الشهيرة والمحامد الكثيرة ولد سنة سبعين وأربعمائة بجيلان وهى قرى متفرقة وراء طبرستان وقدم بغداد شابا وكان يأوى الى المقابر والرباطات الخارجة عن سور بغداد وأكثر اقامته فى برج السور ولكثرة اقامته فيه عرف ببرج العجمى وكان يلازم مجالس العلماء ويحضر دروسهم ويتلقى عنهم وقد اشتغل بطلب العلم حتى أدرك منه جانبا عزيزا وسمع الحديث من أبى غالب بن الباقلانى وجعفر السراج وأبى طالب بن يوسف وجماعة وتفقه على القاضى أبى سعيد المخرمى المخزومى وأبى الخطاب الكلوذانى وقرأ الادب على أبى زكريا التبريزى وبرع واشتهر وكان له حالة فى الوعظ وبركة وقوة اخلاص وربما تكلم على الخواطر وكان له سمت وصمت وظهر له صيت بالزهد وحسن به اعتقاد الناس وعظمه العامة والخاصة لاجل الدين وكان على حال من الغيرة لله وللشرع الشريف محبا للفقراء متواضعا للصلحاء والعلماء ورعا خائفا * قال السمعانى عند ذكره عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين كثير الذكر دائم الفكر

سريع الدمعة كتبت عنه وكان يسكن بباب الازج فى المدرسة التى بنيت له * أقول وذكره غير واحد بالسر البارق والذوق الصادق والمدد الكامل والوجد الشامل والبركات النامية والهمم العالية وكان أحد أركان هذا الطريق علما وعملا ورياسة * قال الحافظ ابن رجب الحنبلى رحمه الله فى طبقات الحنابلة ويذكره يعنى الشيخ عبد القادر بعض الناس نسبة الى على بن أبى طالب رضى الله عنه * قال الحافظ الواسطى وأما الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فلا ريب بجلالة قدره وعظيم منزلته وكثرة كراماته وصحة حاله وكونه أحد أقطاب الدنيا المشهورين جلس للوعظ عند سور بغداد بعد العشرين والخمسمائة فكان يحضر مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وبقى على استقامته فحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وتاب على يديه خلق كثير وهابه أبناء الدنيا والاكابر واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته وفوضت اليه مدرسة شيخه المخرمى فتعصب له العوام بتعميرها فعمرت المدرسة ووسعت وأقام فيها يدرس ويعظ الى أن توفى وكان حاله الصدق ومقامه الوجد فكان حاله أكمل من مقامه ولذلك كانت تصدر منه شطحات وكلمات وماهى الا من مقام وجده فان سكر الوجد يغلب صاحبه فيطيش طيش المعجب وهذه الكلمات التى تصدر من مثل الشيخ فى مثل هذا المقام لا تقدح فى مقامهم ومنازلهم ولا يقتدى بهم فيها ومن ظن أن هذه الكلمات والشطحات ملزمة بالاقتداء فيها فقد ضل سواء السبيل وخرج عن طريق الشرع وزل وهلك مع الهالكين

الشطح فيه رعونة وتجاوز * والشرع فتاش على الشطاح
فاسلك طريق الذل ان طريقه * باب النجاة وسلم الاصلاح

وقال الثقات من العارفين ان الشيخ عبد القادر حين أدركه مرض الموت أحسن الله اليه بمقام الصدق ووضع خده على عتبة الباب وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه محجوبين بحجاب الادلال وكانت وفاة الشيخ عبد القادر ليلة السبت ثامن ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة بعد المغرب * قال الشيخ ابن الجوزى ودفن فى وقته بمدرسته وبلغ تسعين سنة وسمعت أنه كان يقول عند موته رفقا رفقا ثم يقول وعليكم السلام أجىء اليكم وكثيرا ما كان يقول عند موته أنا شيخ كبير ما وعدنا بهذا * قال الواسطى وللشيخ عبد القادر كرامات جليلة منها ما حكاه لى شيخنا الامام الثقة الشيخ عز الدين أحمد ابن الشيخ الامام محيى الدين أبى اسحق ابراهيم الفاروثى انه سمع الشيخ العارف شهاب الدين عمر ابن محمد السهروردى الصوفى الكبير رضى الله عنهم قال عزمت يوما على أن أقرأ شيأ من علم الكلام وبقيت مترددا هل أقرأ نهاية الاقدام للشهرستانى أو الارشاد لامام الحرمين أو كتابا آخر سواهما فذهبت مع خالى الشيخ أبى النجيب ضياء الدين عبد القاهر رضى الله عنه الى الجامع فكان موقفه للصلاة بجنب الشيخ عبد القادر فالتفت الشيخ عبد القادر الى وقال لى يا عمر ما هو من زاد القبر ما هو من زاد القبر فرجعت عن ذلك لما داخل قلبى من قبول كلمة الشيخ عبد القادر وبركة كشفه * ومن كراماته ما حكاه ابن أبى الجيش عن ابن مطيع الباجرائى أنه قال جئت فى بعض الايام لاقرأ شيأ على الشيخ عبد القادر فرأيته ضجرا فلما رآنى انتهرنى فتركته ومضيت فبينما أنا فى الطريق أنفذ خلفى حين أبصرنى قال لما حردت عليك ومشيت نمت فرأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أنت معلم الخير فلا تضجر أنت معلم الخير فلا تضجر أنت معلم الخير فلا تضجر قال ابن مطيع ثم أخذ بيدى وأقرأنى * أقول وهذه من أحسن الكرامات فان الله أنقذه من ورطة كسر القلب وجبر به قلب الرجل وأكرمه برؤيا النبى صلى الله عليه وسلم وخطابه له بأنت معلم الخير وحكى ابن الخشاب انه كان يشتغل بالنحو ويسمع بمجالس الشيخ عبد القادر ولا يتفرغ له قال فجئت يوما فسمعته ثم قلت ضاع الوقت منى فقال على المنبر تفضل الاشتغال بالنحو عن مجالس الذكر وتختار ذلك أصحبنا نصير

سيبويه فقلت انه يعنينى بكلامه ونقل انه وضع يده على عظام دجاجة وقال قومى باذن الله تعالى فاحياها الله جلت عظمته وقامت تمشى وسقط على ثوبه عصفور فنظر اليه مغضبا فسقط العصفور ميتا فنزع الثوب وتصدق به وقال ابن النجار سمعت أبا محمد الاخفش يقول كنت أدخل على الشيخ عبد القادر فى وسط الشتاء وقوة البرد وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بالمروحة كما يكون فى شدة الحر ولا ريب فى ان الشيخ عبد القادر كان من سلاطين الرجال وأعاظم الاولياء أصحاب الاحوال وقد نوه بذكره الافراد واثنى عليه الاعيان وعظمه الشيوخ وتبعه جماعة من الصلحاء وقاد الله له القلوب (وبالجملة) فهو من أعيان مشايخ زمنه وزهاده رحمه الله تعالى * قال الواسطى قال شيخنا الامام عز الدين أحمد الفاروثى كان سيدنا السيد ابراهيم الاعزب الرفاعى رضى الله عنه يقول الشيخ عبد القادر الجيلى أحد الصديقين المقربين الى الله اليوم وروى لنا أيضا ان السيد عميد الدولة عبد الرحيم ابن السيد الجليل سيف الدين عثمان الرفاعى رضى الله عنهما كان يقول دخلت بغداد ورأيت الشيخ عبد القادر الجيلانى فرأيت من خلو سره وطهارة قلبه وسلامة خاطره ما طربت له فلما رجعت من سفرى ذكرت ذلك لخالى السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر عبد صادق فى حاله مبارك فى شأنه عامل بعلمه وله من التوفيق نصيب دخل مجلس سيدنا الشيخ منصور الربانى رضى الله عنه فلم يلتفت اليه أحد وكان اذ ذاك شابا فقال الشيخ منصور افسحوا لهذا الشاب العجمى فسيصير له مع أهل الصدق منزلة محمودة انتهى ودخل مجلس الامام الفرد السيد تاج العارفين أبى الوفاء الحسينى رضى الله عنه فقال له يا غلام سيصيح لك ديك لا يسكت * وقد سئل السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه مرة عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف هو فى حاله وادلاله لا ثانى له فى عصرنا * قلت يشير الى ان الشيخ عبد القادر صاحب حال وادلال ولما كان صاحبه الشيخ أبو السعود بن أبى الشبل البغدادى صاحب مقام منسلخا من الادلال والشطحات دائرا مع محور الادب متمكنا فى شغله نص أعيان هذه الطائفة على انه أكمل من شيخه عبد القادر رضى الله عنه * قلت وهذا الذى قاله الشيخ محيى الدين العربى الحاتمى واضرابه من أعيان القوم * قال فى الترياق وامابداية سلوك الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فهى المجاهدة العظيمة وكثرة العبادات وكان يأوى الى الخراب ومكث خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا فى صحراء العراق لا يعرف الناس ولا أحد يعرفه وكان يقول قاسيت فى بدايتى الاهوال وكنت أقتات بقمامة البقل من شاطئ النهر وكان على رأسى خريقة وعلى ظهرى جبة صوف وربما حملنى الناس الى البيمارستان وقد تكرر ذلك وكانت تطرقنى الاحوال ليلا وأنا فى الصحراء فأملأ البر صراخا فاذا سمعنى العيارون عرفونى وقالوا هذا المجنون عبد القادر * ونقل الصادقون من أصحابه رحمهم الله انه صلى الصبح أربعين سنة بوضوء العشاء وكان كثيرا ما يذهب أيام الجذابه الى واسط والبصرة والبطحاء ويعود الى البرج المعروف ببرج العجمى خارج سور بغداد وكان مع ما كان عليه من عظيم المجاهدة والعبادة يتلقى علم الشريعة عن الشيوخ ببغداد ويرى ذلك سلوكا ولا زال على هذا الحال حتى حفته العناية وأدركته الوقاية فادخله الشيخ أبو سعيد المخرمى بن المبارك المخزومى ببغداد بأمر الخضر عليه السلام والبسه خرقته وأقامه نائبا عنه وخليفة له ثم بعد وفاة شيخه الشيخ أبى سعيد فوضت مدرسة شيخه له وأقام فيها يعظ ويدرس ويقود الخلق الى الحق ونمت بركاته وزكت اشاراته وحسنت عباراته وظهر أمره وطهر سره وصلح بيانه وطاب جنانه وعذب لسانه واشتهرت كراماته وذكرت حالاته وعلا عمله وانقطع من غير الله أمله وانتفع به أمة من الموحدين وسار صيته فى دواوين العارفين وعد من أكابر أركان هذه الطريقة وذكر بين ملوك ميادين الحقيقة

وعظمه أكثر رجال الوقت ونوهوا بذكره وأمروا باعلاء شأنه وتوفير قدره وكانت له فى بداية أمره دعوى أهل الوجد وشطح أهل السكر ولكن تحت القاعدة المضبوطة لا كما افترى عليه الشطنوفى والهمدانى ومن شاكلهما من أهل التجاوز الغلاة الجهلاء * ويؤيد ذلك مانقله المؤرخون والعلماء الصادقون الذين رأوه وصحبوه وحضروا المجالسه فى كتبهم وتواريخهم منها مانقله عنه الشيخ عبد الرزاق الطفسونجى انه كان كثيرا مايقرأ هذه الابيات و يبكى وهذه هى

اذا لم يكن فى الشيخ خمس فوائد * والافدجال يقود الى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهرا * ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى * ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظم قدره * عليم بأحكام الحرام من الحل
يهذب طلاب الطريق ونفسه * مهذبة من قبل ذو كرم كلى

وقد انسلخت عنه فى نهايته حالة الدعوى الوجدية والشطحات السكرية ومات على أكمل حال رضى الله عنه تخرج بصحبة الشيخين العارفين الجليلين المعظمين حماد الدباس الرحبى البغدادى وأبى سعيد على بن مبارك المخرمى المخزومى رضى الله عنهما فالشيخ حماد لبس الخرقة من الشيخ الاكمل العارف الافضل الذى لم يكب به جواد الطريق الباز الاشهب منصور البطائحى الربانى خال الشيخ الامام الكبير السيد أحمد الرفاعى وسند الشيخ منصور فى الخرقة تقدم ذكره مفصلا فى طبقة الخرقة الشريفة الرفاعية وأما الشيخ على أبو سعيد بن المبارك فانه لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى الحسن على بن يوسف القرشى الهكارى وهو لبسها من الشيخ الكبير أبى الفرج الطرطوسى وهو لبسها من الشيخ الامام أبى الفضل عبد الواحد التميمى وهو لبسها من شيخه الاكمل قائد العارفين الشيخ أبى بكر الشبلى وهو لبسها من الامام تاج العارفين شيخ الطائفتين أبى القاسم الجنيد البغدادى وهو لبسها من خاله الشيخ سرى السقطى وهو لبسها من الشيخ الكبير الترياق المجرب علم الرجال أبى محفوظ معروف الكرخى وهو لبسها من الامام داود الطائى وهو لبسها من الشيخ حبيب العجمى وهو لبسها من الشيخ الامام الاجل حجة العارفين سيد التابعين الحسن البصرى وهو لبسها من شيخه شيخ الكل فى الكل أسد الله الغالب أبى الحسنين سيد أولياء الله الامام على أمير المؤمنين ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنهم أجمعين وهو أخذ العلم والطريقة والبركة والحقيقة من ابن عمه سيد سادات الانبياء حبيب رب السماء سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وقد قال بولاية الشيخ عبد القادر أصفياء عصره وعظمه شيوخ الوقت ونوهوا بذكره وعلو مقامه مشايخه وغيرهم ورفعت له ألوية الثناء فى محافل أهل العرفان * وكان له كلام عال تسيل منه المعانى الصالحة مضبوط بضابط الشريعة تحت قانون السنة مشوب بالحكمة ممزوج بصفاء النية تألفه الطباع وتفرح به قلوب أهل الصدق وتحن اليه أرواح الناسكين * منه قوله رضى الله عنه ياقوم المنقول لا يستنتج بالعقل والنص لا يترك بالقياس لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى أموال الناس لا تؤخذ بالدعوى من غير بينة ياعلماء ياجهلاء ياغائبون ياحاضرون استحيوا من الله عز وجل وانظروا بقلوبكم اليه ذلوا له صيروا أنفسكم تحت مطارق قدره الزموها بالشكر على نعمه وصلوا الضياء بالظلام فى طاعته فاذا تحقق ذلك منكم جاءتكم كرامة الله عز وجل وجنته فى الدنيا والآخرة * وقال رضى الله عنه أمسك اللسان عن شكواك الى الخلق كن خصما لله على نفسك وعلى جميع الخلق تأمرهم بالطاعة وتنهاهم عن المعصية تنهاهم عن الضلال والابتداع واتباع الهوى وموافقة النفس وتأمرهم باتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (وقال) الاولياء لا يزالون فى غيبة مع الحق عز وجل وانما يحضرون عند مجىء الأمر والنهى يحفظون فيهما حتى

لا يخرجون حدا من حدود الشرع (وقال) ياغلام اعمل بحكمه وعلمه ولا تخرج عن الخطة لا تنس العهد جاهد نفسك وهواك وشيطانك وطبعك ودنياك قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وكلام الشيخ عبد القادر كثير ومن كلماته المباركة التى ذكرناها يظهر للعاقل العارف ان كل مانسب اليه وحمل عليه من الكلمات المؤذنة بالعجب المتجاوزة للحد مكذوبة عليه البتة وهو من أنصار الله وشريعة الله رضى الله عنه قال الواسطى وقد ذكر لى الشيخ أبو الفرج بن الخبازان شيخه الشيخ محمد البزاز القطيعى حدثه عن الشيخ عبد القادر انه كان اذا ألم به نازل أو حادث يحسن الوضوء ويصلى ركعتين لله ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرارا ويقول أغثنى ياسيدى يارسول الله عليك الصلاة والسلام ثم يربط القلب بالنبى عليه الصلاة والسلام ويناجيه بلسان الأدب مستمدا منه عليه صلوات الله قائلا

أيدركنى ضيم وأنت ذخيرتى * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى
وعار على راعى الحمى وهو فى الحمى * اذا ضاع فى البيدا عقال بعيرى

ويكثر بعد ذلك من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فيفرج الله عنه وكان يأمر أصحابه بالاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية وتشملهم العناية من روحه الطاهرة عليه أكمل الصلاة والسلام * ومن أصحابه الذين انتموا اليه نفعنا الله به وبهم الشيخ أبو محمد الحسن بن عبد الكريم الفارسى والشيخ أحمد بن صالح الجيلى الشافعى والشيخ رسلان بن عبد الله الكرانى والشيخ أحمد بن سعد بن وهب البغدادى والشيخ أبو بكر التيمى والشيخ أبو الحسن على المشتهر بابن نجا الانصارى وجماعة أخر من أهل العلم والعدالة والتقوى والدين رحمة الله عليه وعليهم أجمعين ونفعنا بهم آمين والجيلانى منسوب الى رجل من أجداده يقال له جيلان ويقال الجيلى وهذه النسبة الى جيل ويقال لها كيل وجيلان وكيلان وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان وكان الشيخ عبد القادر يعرف بجيلان بسبط أبى عبد الله الصومعى رحمهما الله تعالى آمين (ومنهم الشيخ العارف بالله الرشيق الكامل محمد بهاء الدين النقشبندى الأويسى البخارى رضى الله عنه) ولد سنة ثمان عشرة وسبعمائة بقرية بينها وبين بخارى فرسخ ويسمونها بلغتهم قصر عارفان وبها توفى وفيها دفن وكانت وفاته سنة تسعين وسبعمائة عن ثلاث وسبعين سنة لبس الخرقة من شيخه السيد أمير كلال وهو من شيخه الصوفى التقى الخواجه محمد باباسماسى وهو من الشيخ الخاجه على الرامتنى وهو من شيخه الخواجه محمود الانجير فغنوى وهو من الشيخ الخواجه عارف الديوكرى وهو من شيخه رئيس الطائفة الخواجه عبد الخالق الغجدوانى وهو لبس الخرقة من الشيخ الخواجه يوسف الهمدانى وهو من الشيخ أبى على الفارمدى وهو من الشيخ الجليل العارف أبى الحسن الخرقانى وهنا تنقطع عند هذه الطائفة اليد فيقولون ان الخرقانى أخذ من روحانية الشيخ الكبير العارف أبى يزيد البسطامى وهو أيضا من روحانية الامام الخطير والغطريف الكبير درة صدف الرساله نسخة هيكل الشرف والعلم والاصاله وارث علوم البيت المحمدى ذى السر البارق سيدنا ومولانا الامام ابن الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وعليه السلام والرحمة وهو من والده أحد الفقهاء السبعة مولانا القاسم ابن محمد بن سيدنا أبى بكر وهو من أبيه عن الصديق الاكبر رضى الله عنه وهو من رسول الله وأكرم أنبياء الله صلاة الله وأكمل سلامه عليه وعليهم أجمعين قال الحافظ الواسطى والذى أقوله ان اليد الصحيحة التى تطمئن لها القلوب أن تقول أخذ أبو على الفارمدى من شيخه العارف بالله أبى القاسم الكركانى وهو من الشيخ أبى عثمان المغربى وهو من الشيخ أبى على الكاتب وهو من الشيخ الاجل القدوة المعظم أبى على الروزبادى وهو من الشيخ الامام تاج الطوائف أبى محمد الجنيد البغدادى وسند الامام الجنيد الى النبى صلى الله عليه وسلم معلوم ولكن طريق الخرقة المتداول عند مشايخ

الترك وماوراء النهر فى هذه الطريقة السند الذى لا يصل الى الجنيد وعليه مشايخ الطائفة الخاجكانية قال شيخنا الواسطى وكلا السندين صحيح لان أهل الله ما أخذ قلوبهم صحيحة نفعنا الله بهم أجمعين (ومنهم الشيخ الكبير والعارف الشهير ولى الله تعالى سيدى أبو الحسن الشاذلى المغربى زعيم صوفية الاسكندرية قدس الله سره ورضى عنه) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة نسبه بعضهم الى الامام الحسين وبعضهم الى الامام الحسن عليهما السلام والرضوان والذين نسبوه الى الامام الحسن اختلفوا فى بعض تعداد الاسماء * وأحسن ما طيب للخاطر ما قاله ابن وفا رحمه الله وهو انه السيد على أبو الحسن الشاذلى ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الامام الحسن السبط ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين * قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه زرت قبر شيخنا الشيخ أبى الحسن الشاذلى بحميثرا من صعيد مصر فى صحراء عيذاب وعليه قبرية مكتوب عليها نسبه الى الامام الحسين رضى الله عنه * وقال علماء النسب ان الذى أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الابلج والحسن المثنى ولم يكن فى أولاد الحسن بن على من اسمه محمد فاذا الصواب ما ذكر فى نسب سيدنا أبى الحسن الشاذلى ان تقول محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط * وأما قولهم الشاذلى فذلك نسبة الى شاذلة قرية بافريقية قرب تونس نشأ بها واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها مع كونه ضريرا قال العارف بالله الشمس الحنفى الصديقى الشريف اطلعت على مقام الشيخ عبد القادر الجيلانى وعلى مقام الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما فاذا مقام الشاذلى أرفع وأعلى فان الشيخ عبد القادر سئل عن شيخه فقال فيما مضى فسيدى حماد الدباس وأما الآن فانى استقى من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة وأما الشيخ أبو الحسن الشاذلى فانه قيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن بشيش وأما الآن فانى أستقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية * قلت والذى أراه ان هذه العشرة الابحر الذى ذكرها الشاذلى والبحرين اللذين ذكرهما الجيلى زيادة ألفاظ اذ كلها مجتمعة فى بحر النبوة ومن ورد على بحر النبوة فقد ورد على جميع البحور ولنرجع للمقصود فنقول حج المترجم مرارا ومات فى طريق الحج ولما قدم من المغرب الى الاسكندرية كتب أهل المغرب الى نائبها سيقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذروه فلما دخل اسكندرية تصدر أهلها لايذائه فاظهر الله على يديه الكرامات الخارقة وكف أيدى الناس عنه واعتقده الخواص والعوام (ومن كلامه) كل كلام يسبق اليك فيه الخاطر وتميل نفسك اليه وتلتذ به فارم به وخذ بالكتاب والسنة وقال حسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل تأدية الفرض مع محبة الله ورسوله واعتقاد الحق للجماعة فان المرء مع أحب من ولو قصر فى العمل وقال من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان فتب الى الله يخف الذكر على لسانك وقال تنسكت ببعض الجبال فالقى فى سرى من سكن خوف الفقر قلبه قلما رفع له عمل فضقت ذرعا وأقمت على ذلك عاما فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا مبارك أهلكت نفسك فرق بين فكر وخطر فالمؤمن يخطر به ولا يسكن فسكن ما بى * وقال لما دخلت العراق واجتمعت بالشيخ الصالح أبى الفتح الواسطى فما رأيت بالعراق مثله وهو من أجل أصحاب سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب على القطب فقال لى الشيخ أبو الفتح تطلب على القطب بالعراق وهو فى بلادك ارجع الى بلادك تجده فرجعت الى بلاد المغرب الى أن اجتمعت باستاذى الشيخ الولى العارف الصديق القطب الغوث أبى محمد عبد السلام بن بشيش الشريف الحسنى وقال رضى الله عنه لما قدمت عليه وهو ساكن مغارة برباطه فى رأس الجبل اغتسلت فى عين فى أسفل الجبل وخرجت عن علمى وعملى وطلعت عليه فقيرا واذا به هابط على فلما رآنى قال مرحبا بعلى بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر لى نسبى الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم قال لى يا على طالعت الينا فقيرا عن علمك وعملك أخذت منا غنى الدنيا والآخرة فأخذنى منه الدهش فأقمت عنده أياما الى أن فتح الله على بصيرتى وكان اذ ذاك قطب الزمان ثم قال لى يا على ارتحل الى افريقية واسكن بها بلدا تسمى شاذلة فان الله يسميك الشاذلى وبعد ذلك تنتقل الى مدينة تونس ويؤتى عليك بها من قبيل السلطنة وبعد ذلك تنتقل الى بلاد المشرق وترث بها القطبانية فقلت له يا سيدى أوصنى فقال الله الله والناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عليك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك وقل اللهم ارحمنى من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجنى من شرهم وأغننى بخيرك عن خيرهم وتولنى بالخصوصية من بينهم انك على كل شئ قدير ولد رضى الله عنه بقرية عمارة من افريقية قريبة من سبتة وهى من المغرب الاقصى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة وكانت صفته آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كانه حجازى فصيح اللسان عذب الكلام رشيق الطبع لبس خرقة التصوف باشارة الشيخ أبى الفتح الواسطى الرفاعى من الامام الرفيع الشأن أبى عبد الله القطب الغوث عبد السلام بن بشيش الشريف الحسنى رضى الله عنه ولبس خرقة أيضا من الشيخ الجليل محمد ابن الشيخ أبى الحسن على بن حرازم وابن حرازم هذا لبس من الشيخ أبى محمد صالح بن ينصارن بن غفيان الدكالى المالكى وهو لبسها من أبى مدين شعيب الاندلسى الاشبيلى الانصارى رضى الله عنه وهو لبسها من شيخه العارف القطب الكبير أبى يعزا دار بن ميمون الهزميرى وهو لبسها عن الشيخ أبى شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى وهو عن الشيخ الكبير ولى الله أبى محمد تنور وهو عن الشيخ الجليل أبى محمد عبد الجليل بن ويحلان وهو عن الشيخ ابى الفضل عبد الله بن أبى بشر وهو عن والده أبى بشر الحسن الجوهرى وهو عن الشيخ أبى على النورى وهو عن السرى السقطى شيخ الصوفية رضى الله عنه وللشيخ أبى مدين شعيب المتقدم ذكره نسبة أخرى وهى عن الشيخ الشاشى عن أبى سعيد المغربى عن أبى يعقوب النهرجورى عن الجنيد تاج العارفين امام الخرقة أبى القاسم القواريرى البغدادى رضى الله عنه عن خاله سيدنا الامام السرى السقطى عن شيخه الامام معروف الكرخى عن شيخه سيدنا داود الطائى عن شيخه سيدنا حبيب العجمى عن سيد التابعين امام القوم رئيس أصحاب الخرقة أبى سعيد الحسن البصرى رضى الله عنه وهو عن سيد أهل الباطن فى جميع المواطن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه وهو عن سيد المخلوقين حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم ((قال ابن وفا)) فى شجرة الارشاد ومثله قال أبو المحاسن الفاسى الشاذلى فى ثبته ان سند خرقة القطب الشاذلى عن شيخه أبى عبد الله السيد عبد السلام بن بشيش أجل أشياخه الذى فتح الله على يديه ونسبه بغيبه اليه فهو ان السيد عبد السلام بن بشيش بن منصور بن ابراهيم الحسنى الادريسى أخذ عن القطب الشريف عبد الرحمن الحسنى المدنى العطار المعروف بالزيات وهو لبس الخرقة المباركة من الشيخ تقى الدين الفقير بالتصغير فيهما النهروندى نسبة لقرية نهروند من قرى واسط بالعراق ولبس أيضا القطب عبد الرحمن الزيات الخرقة عن أبى أحمد القطب الكبير جعفر بن عبد الله بن سيد بونة الخزاعى نزيل مرسية ببلاد المغرب فالشيخ تقى الدين الفقير الواسطى العراقى لبس الخرقة من شيخين الاول القطب فخر الدين وهو عن سيدى القطب نور الدين أبى الحسن على وهو عن سيدى القطب تاج الدين وهو عن سيدى القطب شمس الدين محمد المعدانى المقيم بارض الترك وهو عن القطب الكبير الشيخ زين الدين القزوينى وهو عن القطب أبى اسحق ابراهيم البصرى وهو عن القطب العارف بالله أبى القاسم أحمد المروانى وهو عن الشيخ سعيد وهو عن الشيخ سعد وهو عن القطب أبى محمد فتح السعود وهو عن القطب

الكمال سعيد الغزوانى وهو عن القطب أبى محمد جابر وهو عن أول اقطاب الاسباط المحمديين سيدنا الامام الحسن رضى الله عنه وهو عن أبيه وصى نبى الثقلين وصهر سيد الكونين الامير الامام على أبى الحسنين كرم الله وجهه وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ الثانى الذى لبس عنه الشيخ تقى الدين الفقير وأدرك على يديه الكمال وتبرك بخرقته وانتفع بصحبته القطب الغوث الفرد الجامع الكبير شمس العرفان سيد الطوائف الشريف الحسينى الجليل أبى العلمين السيد أحمد ابن السيد أبى الحسن على الرفاعى صاحب أم عبيدة بواسط العراق رضى الله عنه وهو نفعنا الله بعلومه له سندان شريفان فى لبس الخرقة الاول عن الشيخ على الواسطى القارى وهو أخذها عن الشيخ أبى الفضل بن كامخ عن الشيخ غلام بن تركان عن الشيخ أبى على الروزبادى عن الشيخ على العجمى عن الشيخ أبى بكر الشبلى عن الشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى عن خاله الشيخ سرى السقطى عن الشيخ أبى محفوظ معروف الكرخى عن الشيخ داود الطائى عن الشيخ حبيب العجمى عن الشيخ أبى سعيد مولانا الحسن البصرى عن سيدنا ومولانا الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنهم أجمعين عن النبى الاعظم والرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وأخذ رضى الله عنه أيضا الطريقة ولبس الخرقة من خاله سيدنا الشيخ منصور الربانى البطائحى المعروف بين القوم بالباز الاشهب وهو أخذ عن خاله الشيخ أبى المنصور الطيب وهو أخذ عن ابن عمه الشيخ أبى سعيد يحيى النجارى الواسطى الانصارى عن الشيخ أبى على القرمزى عن الشيخ أبى القاسم السندوسى الكبير عن الشيخ أبى محمد رويم البغدادى عن الشيخ سرى السقطى عن الشيخ معروف الكرخى عن الامام على بن موسى الرضا عن أبيه الامام موسى الكاظم عن أبيه الامام جعفر الصادق عن أبيه الامام محمد الباقر عن أبيه الامام زين العابدين على عن أبيه الامام الهمام سبط الرسول عليه الصلاة والسلام سيدنا الحسين الشهيد بكربلا عن أبيه الامام علم الاسلام معدن الكرامة والوفا صهر سيدنا الرسول المصطفى أسد الله الغالب أمير المؤمنين مولانا على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسيأتى ذكر أسانيد خرقة الامام الرفاعى ان شاء الله وقد سبق ان القطب عبد السلام بن بشيش ويقال مشيش شيخ سيدنا الشيخ أبى الحسن الشاذلى أخذ عن الشيخ أبى أحمد جعفر بن عبد الله ابن السيد بونة الخزاعى وهو لبس الخرقة من شيخه السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وما انتسب لغيره قط وأخذ الشيخ عبد السلام رضى الله عنه عن القطب الكبير شمس الدين برى العراقى وهو لبس الخرقة من شيخه الشيخ على بن نعيم البغدادى وهو لبسها من السيد أحمد الكبير الرفاعى وقد صحح الشيخ أبو المحاسن الشاذلى فى ثبته ان الشيخ بريا المشار اليه لبس الخرقة بلا واسطة من السيد أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه وهو ألبس جماعة منهم شيخنا الشريف الشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ القطب الشريف السيد أحمد البدوى رضى الله عنه قال وعلى هذا تتصل الخرقة الشاذلية بسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه من ثلاثة طرق ثم قال ولله در شيخنا الشيخ عبد الرحمن الجوهرى الشاذلى قدس سره فانه يقول مشيرا الى أن الشاذلية رفاعية الخرقة ولا فرق بينهم وهذا قوله

باشاذلى لك الفخار بخرقة * بالشاذلى لها تلألأ رونق
قم وابتهج وانخر بها فطرازها * بامامنا الغوث الرفاعى يلحق
هذى الفروع وقد عرفت أصولها * والكل فى الاقطاب غصن مورق

رضى الله عنهم توفى السيد أبو الحسن الشاذلى فى شهر شوال عام ستة وخمسين وستمائة وكان عمره رضى

الله عنه ثلاثا وستين سنة ودفن بحميثرا فى برية عيذاب فى واد على طريق الصعيد وظهر له من الكرامات الجليلة والمآثر الفضيلة مالا يحصى رضى الله عنه وعن ساداتنا اخوانه الاولياء العارفين أجمعين وأعاد علينا من بركاتهم آمين ﴿ومنهم القطب العارف العلوى الشريف السيد أحمد البدوى رضى الله عنه﴾ هو أحمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن اسمعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على بن محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على الرضا ابن موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام على زين العابدين بن السبط سيدنا الحسين ابن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن حجر رحمه الله أصله من بنى برى قبيلة من عرب الشام سلك على يد الشيخ برى أحد تلامذة الشيخ أبى نعيم أحد مشايخ العراق وأحد أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى ومولده بفاس سنة ست وتسعين وخمسمائة وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة ثم بمصر ثم دخل طندتا سنة أربع وعشرين وستمائة * وقال السخاوى رحمه الله كان سيدى أحمد البدوى اذا نظر المريد نظرة مخصوصة توصله بتلك النظرة الى مقام الشهود ولما دخل الى مصر خرج الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات هو وعسكره فتلقوا سيدى أحمد وأكرموه غاية الاكرام وأنزله فى دار الضيافة وكان ينزل لزيارته لما أقام بناحية طندتا وكان يعتقده اعتقادا عظيما * قال فى البهجة ان السيد أحمد البدوى وأخاه الشريف حسنا دخلا العراق قال السيد أحمد البدوى استخرنا الله تعالى وسرنا يوم الاثنين المبارك العاشر من شهر المحرم سنة ستمائة وأربع وثلاثين فدخلنا كربلا يوم الجمعة فى شهر ربيع الاول وزرنا جدنا الحسين عليه السلام ودخلنا بغداد وزرنا جدنا موسى الكاظم وزرنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى وحسينا الحلاج وزرنا سادات كثيرة وعطفنا على وادى فرسان وزرنا تاج العارفين أبا الوفاء أقمنا عنده واذا بالسيد أحمد بن الرفاعى قد جاءنا فى المنام وقال لنا لا تذهبوا من هذه الارض حتى تزوروا كل الصالحين ثم ليلة السبت توجهنا الى نحو أم عبيدة الى زيارة القطب السيد أحمد بن أبى الحسن الرفاعى فصلينا العشاء الاخيرة وقمنا ودعنا القطب والرجال وخرجنا نطلب أم عبيدة ليلة السبت فى شهر جمادى الآخرة سنة ستمائة وأربع وثلاثين قال سيدى أحمد البدوى فلما خرجنا سرنا غير قليل ثم التفت الحسن وقال لى يا أحمد هل تعلم كم بيننا وبين أم عبيدة فقلت الله ورسوله أعلم فقال بيننا وبينها مسيرة أربعين يوما للمسافر المجد ولكن يا أخى امدد يدك وقل آمين فجعل أخى الحسن يتلو الاسم الشريف وأنا أقول آمين ثم قال فى آخر دعائه اللهم اطو لنا البعيد وهون علينا كل صعب شديد ثم سرنا سبع عشرة خطوة واذا نحن بقرب أم عبيدة فعند ذلك قال لى أخى الزم الادب يا أحمد فما كل الطيور يحل أكل لحمها قف مكانك واجلس بنا ههنا فعند ذلك جلسنا للاستراحة حتى طلع الفجر فصلينا الصبح وطلعت الشمس واذا بالخيام قد لاحت والاعلام بأم عبيدة قد بانت قال سيدى أحمد البدوى فقلت يا أخى يا حسن كان هذا ملك من بعض الملوك قد نزل فى هذا الموضع وقد نصب خيامه ههنا قال لى الحسن يا أخى أحمد هذه أم عبيدة وهذه الاعلام والخيام خيام سيدى أحمد بن أبى الحسن الرفاعى وهذه أعلامه وليس يكشف هذا السر الا قليل من الناس وهذه الخيام والاعلام والرجال تحتها وقد هاموا بشرب المدام واستمروا على القيام فى الدياجى والناس نيام * وفى ذلك أنشد يقول

سكرنا حين شاهدنا الخياما * وشاهدنا الرجال بها قياما
قياما فى خيام قد أنيرت * وقد ملأ السنا تلك الخياما
فغبنا فى وجود كان منا * سكارى حينما ذقنا المداما

فبينما نحن كذلك واذا بفقير أقبل علينا وقال بسم الله دستور عليكم عزيمة واقامة ثلاثة أيام فى محل البطل الهمام فسرنا ودخلنا الى أم عبيدة فرأينا بها فتيان رجال وصدور ابطال وعروس الحضرة نائم

بقبره والارض فى رحله كفردة خلخال قال فلما دخلنا الى أم عبيدة رأينا بها بهجة وسرورا فدخلنا ضريح ابن عمنا وزرناه ونمنا عنده تلك الليلة واذا به قد أتانا فى المنام وهو يقول لى يا أحمد يا بطال ما هكذا فعل الرجال فاعلم ان جميع الرجال والابطال قد اتفقوا وقد نظروا فى أحوالك فوجدوا فاطمة بنت برى صاحبة حال غالب ذات حسن وجمال وبحسنها وجمالها تسلب الاحوال وتقتل الرجال وتشتت الابطال وكل من أرسلناه اليها تسلبه أو تقتله أو تخرجه خلى البال وقد نظر سائر الاقطاب والابطال فما وجدوا من لا تهيج له الاروحانية ولا ينظر عن شهوة النساء الا أنت يا فحل الرجال فحل عنك الهزل والمحال وسر الى فاطمة بنت برى بلا امهال فانها صاحبة حال ولها عجب بنفسها حيث لم يكن من يقاومها من الرجال قال سيدى أحمد البدوى فاستيقظت من منامى وأخبرت أخى الحسن عما قال لى سيدى أحمد بن أبى الحسن الرفاعى فى المنام فقال الحسن يا أخى اما أنا فانى اشتقت الى أولادى واخوتى وأخواتى والناس يقولون علينا تركوا أهلهم وأموالهم وساحوا على وجوههم قال فأقمنا عندهم بام عبيدة ثلاثة أيام ثم سافرنا منها يوم الثلاثاء ونحن فرحون من عظم ما حصل لنا من الخير والفتوح فى حضرة سيدى أحمد بن أبى الحسن الرفاعى وغيره من أولياء الله تعالى ثم سرنا الى بغداد فلما وصلنا اليها قال لى الحسن يا أخى يا أحمد اما أنا فانى طالب مكة حرسها الله تعالى قال سيدى أحمد وأما أنا فانى طالب فاطمة بنت برى ثم ان السيد أحمد البدوى رضى الله عنه وصل الى بنت برى وسلبها حالها ثم انه أخذ عليها العهد بعد ذلك وتوبها ورد عليها حالها وصارت من جملة مريديه وفقرائه رضى الله عنه وعنها وعن أولياء الله أجمعين وكانت هذه الواقعة فى بلاد سلمية بالقرب من أرض البويضة فى اليوم الثالث من شهر رجب الفرد سنة أربع وثلاثين وستمائة ثم ان السيد أحمد البدوى رضى الله عنه نزل طندتا واشتهر أمره فى البلاد المصرية وانتسب لخدمته أكابر رجال القطر وأخذ عنه عهد الطريقة المباركة الملك الظاهر بيبرس وشاعت مناقبه وكراماته فى أقطار الدنيا (قال الامام السيد أحمد الصياد رضى الله عنه) فى الوظائف الاحمدية أخبرنى الولى الصالح العارف السيد أحمد البدوى بن على الحسينى المغربى بدمشق انه زار أم عبيدة فلما أشرف على قباب الرواق الطاهر الاحمدى ألهم فقال

هذى الخيام فليت شعرى ما الذى * يجرى علينا من عطاء كرامها

ولا زال يكرر هذا البيت الى الليل قال فلما نمت رأيت سيدنا شيخ الجماعة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فقال لى أنشدنى البيت الذى الهمته فأنشدته البيت * فقال

نه بالقبول وجر ذيلك زاهيا * ولك المراد بأرضنا وخيامها

انتهى * أما سند خرقته من شيخه الشيخ برى الى الامام الرفاعى وسند الامام الرفاعى الى النبى صلى الله عليه وسلم فمشهور وانه قبل الفطام لبس الخرقة عن سيدى عبد السلام البشيشى الحسنى المغربى وقد سبق ذكر انتسابه من طريق الخرقة الى السيد القطب الاعظم الشريف أحمد الرفاعى رضى الله عنه ولابن بشيش يد أخرى عن سيدى أبى مدين المغربى وهو عن سيدى أبى يعزى بن ميمون عن الشيخ أيوب الصنهاجى عن الشيخ أبى محمد تنور عن الشيخ عبد الجليل عن الشيخ عبد الله عن أبيه الشيخ أبى بشر الحسن الجوهرى عن الشيخ أبى على النورى عن الامام الجنيد البغدادى عن خاله الامام السرى السقطى عن الامام معروف الكرخى عن الشيخ داود الطائى عن حبيب العجمى عن الامام الحسن البصرى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ونفعنا به وبهم أجمعين توفى سيدنا المترجم سنة خمس وسبعين وستمائة ومناقبه وكراماته معروفة شهيرة نفعنا الله به وبجميع عباد الله الصالحين آمين (ومنهم القطب الكامل الحقيقى مولانا السيد الشريف ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة قال شيخنا الامام السيد سراج الدين الرفاعى البغدادى

فى صحاح الاخبار هو السيد ابراهيم الدسوقى بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن أبى القاسم الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين * قال الشيخ زين الدين الصحراوى حين ترجمه هو من اجلاء مشايخ مصر والسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم الفخيمة صاحب الفتح الموفق والكشف المخرق والتصدر فى مواطن القدس والترقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطور السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك أسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان الطريق اه وقال غير واحد له المنهاج الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه فى العالم ومكنه فى أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد وجاء مرة فقير يطلب منه ان يلبسه الخرقة فنظر اليه وقال يا ولدى التلبيس فى الامور ما هو جيد فانه لا يصح للبس الخرقة الا من درسته الايام وقطعته الطريق بمجهدها وأخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز الطريق ونظر فى أخبار أهلها وعرف مقاصدهم فى حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وأخلاقهم فان كنت يا ولدى تعتقد التوبة فى هذا الوقت فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبى العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما التوبة ان يتوب العبد عن أن يلحظ الكون بعينى قلبه أو يراعى غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر هنالك يرجى له صحة التوبة وكان يقول قوت المبتدئ الجوع ومطره الدموع وفطره الرجوع يصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتنفتح مغاليق لبه فيسمع حينئذ القرآن ومواعظه بقلب حاضر فينتفع وأما من أكل ونام ولغا فى الكلام وترخص وقال ما على ذلك من ملام فلا يجئ منه شئ والسلام ومن كلامه من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا فليس هو من أولادى ولو كان ابنى لصلبى ومن كان ملازما للشريعة والحقيقة عاملا بما علم فهو ولدى حقا وان كان من أقصى البلاد وكان يقول ما كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك كثرت ردة المريدين عن الطريق وكان يقول يا أولادى بالله عليكم كونوا خائفين من الله فانكم غنم السكين وكباش الفناء وخراف العلف وتنورشوا كم قد وهج وكان يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع المسلمين مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الفقير وهو بضد ذلك فهو غير صادق وكان يقول لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا شرابه الا ان خالف ظاهر الشرع فان الانكار يورث الوحشة والوحشة تورث الانقطاع عن طريق الله عز وجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدى ومنتهى ومتشبه ومتحقق ويرحم الله البعض بالبعض والقوى لا يقدر يمشى مع الضعيف وكان يقول اذا ضحك لك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بادب وكان يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة ما ظهر من الشرع والحقيقة ما خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما ولكل منهما أهل والكامل من جمع بينهما وكان يقول اياك أن تقنع بورقة الاجازة فربما غيرت وبدلت بعد ذلك ومن شرط المجاز ان يكون أبعد الناس عن الآثام كثير الصيام والقيام مواظبا على ذكر الله على الدوام فليست الاجازة

الحقيقة الالمن يزداد اقبالا على ربه كل نفس من الانفاس حتى يموت وكان يقول اياك ان تدعى المشيخة ثم تعصى ربك بعد ذلك فانه تعالى يقول لك أف عليك أما تستحيي أين دعواك لقرب منى أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستى كم توء فى بطنك من الحرام كم تنقل أقدامك الى الآثام كم تنام وأحبابى قد صفوا الاقدام أنت مدع كذاب والسلام لبس الخرقة من الشيخ العارف بالله نجم الدين محمود الاصفهانى وهو لبسها من الامام عز الدين أحمد الفاروثى وهو من أبيه الحافظ ابراهيم وهو من أبيه الامام عمر الفاروثى وهو من شيخ الطوائف سيد الجماعة الامام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وسند خرقة الامام الرفاعى مشهور وسيأتى تفصيل ذكره ان شاء الله وقد لبس الشيخ نجم الدين محمود الاصفهانى شيخ السيد ابراهيم الدسوقى الذى تقدم ذكره خرقة الصوفية من الشيخ نور الدين عبد الصمد النظرى وهو من الشيخ نجيب الدين على الشيرازى وهو من الشيخ شهاب الدين السهروردى وهو من عمه القطب العظيم القدر أبى النجيب ضياء الدين عبد القاهر السهروردى البكرى وهو لبس الخرقة من شيخه القاضى وجيه الدين وهو من الشيخ فرج الزنجانى وهو من الشيخ أبى العباس النهاوندى وهو من الشيخ محمد بن خفيف الشيرازى وهو من الشيخ القاضى رويم أبى محمد البغدادى وهو من امام الطريقة سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد البغدادى وهو كما تكرر لبس الخرقة من خاله السرى وهو من الكرخى وهو من الطائى وهو من حبيب العجمى وهو من شيخ الامة سيد التابعين الحسن البصرى وهو من قائد الاولياء سيدنا أمير المؤمنين على رضى الله عنه وعنهم أجمعين وهو من سيد الخلق رسول الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ست وسبعين وستمائة وكراماته أشهر من ان تذكر ومن الطفها انه توجه بعض تلامذته الى ناحية الاسكندرية لحاجة يقضيها الاستاذ فتشاجر مع رجل من السوقة فى شأن حاجة اشتراها منه فاشتكاه السوقى الى قاضى المدينة وكان جبارا ظالما متكبرا على الفقراء فلما وقف ذلك الفقير بين يديه أمر بحبسه وأراد ضربه بلا موجب بغضا فى الفقراء فارسل الفقير الى شيخه سيدى ابراهيم يتشفع به فى خلاصه فلما بلغه الخبر كتب الى القاضى رقعة فيها هذه الابيات

سهام الليل صائبة المرامى * اذا وترت باوتار الخشوع *
يقومها الى المرمى رجال * يطيلون السجود مع الركوع
بالسنة تهمهم فى دعاء * باجفان تفيض من الدموع
اذا أوترن ثم رمين سهما * فما يغنى التحصن بالدروع

فلما وصلت الرقعة الى القاضى جمع أصحابه وقال لهم انظروا الى هذه الورقة التى جاءت من هذا الرجل الذى يدعى الولاية بعدان آذى حاملها بالكلام واحتقره ثم زاد فى سب الاستاذ ثم أخذ يقرؤها فلما وصل الى قوله * اذا أوترن ثم رمين سهما * خرج سهم من الورقة فدخل فى صدره وخرج من ظهره فوقع ميتا اللهم احمنا من سوء الادب مع أوليائك وانظرنا بنظر الرحمة أجمعين وارض عن وليك صاحب الترجمة وعن عبادك الصالحين وانفعنا بهم أجمعين ((ومنهم الشيخ الرشيق العبارة العميق الاشارة أبو محمد محيى الدين بن العربى قدس سره)) ترجمته من ملحقات الروضة قال ابن حماد رحمه الله فى روضة الاعيان محمد بن على بن محمد بن أحمد محيى الدين الحاتمى الطائى المعروف بابن عربى أحد أكابر الطريق صاحب الفتوحات والفصوص توفى بدمشق سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بسفح قاسيون أصله من المغرب من بلدة اسمها مرسية فى شرق الاندلس مدينة حسنة المنازه كثيرة البساتين بنيت أيام الامويين ملوك الاندلس شب بها وتعلم العلم والفنون وانتهى الى الشيخ عبد الحق الاشبيلى وللشيخ عبد المنعم ولابن زرقون فسمع منهم وخدم

الشيوخ

الشيوخ وبرع فى علم التصوف وأكثر من أسانيد الخرقة واتخذ له طريقا فى علومه وحده وكان رشيق العبارة فى النثر وله شعر حسن من الطبقة الوسطى على طريق الصوفية وقد كثر فيه القال والقيل فمن مادح ومن قادح والطريق الاسلم فيه وفى أمثاله حسن الظن هذا اذا لم تقم حجة قاطعة شرعية وبالجملة الشيخ من أعيان الاولياء والذى نسب اليه امامن دس عليه كما وقع لغيره واما من غلبة محو لا يقتدى بها حالة الصحو وقد عظمه الكثير من الشيوخ وبرؤه مما نسب اليه مما يخالف الشرع الشريف وهذا الذى نعتقده والله أعلم ومن شعره

بين التذلل والتدلل نقطة * فيها يتيه العالم النحرير
هى نقطة الاكوان ان جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الاكسير

(قلت) وقد جمع فى طرق الخرقة أكثر من ستمائة يد فما من طريقة الا ووقع عليها وانتسب اليها وان قصده البركة والاعمال بالنيات نعم ان هذه ليست من قواعد المتمكنين فان الوقوف بين شيخين كالوقوف بين سيفين الا اذا رأى الرجل القطيعة على يد شيخ وهى ان يدله على غير ما أرشد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقته من الايمان ولا برهان بعد عيان والله ولى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(الفصل الثانى فى ذكر شيخنا وسيدنا خلاصة الصالحين قرة عين أهل اليقين بركة الاسلام والمسلمين شرف الزاهدين حجة الله على أوليائه المتمكنين مقبل يد جده سيد المخلوقين القطب الغوث الاعظم الكنز الربانى المطلسم صاحب العلمين محيى الدين أبى العباس السيد أحمد الكبير الرفاعى الحسينى رضى الله عنه) وهذا الفصل السعيد يشتمل على ذكر نسبه الشريف وطريقته وسلوكه ومشربه وعلى ذكر جماعة من أعيان أهل بيته وجماعة من أتباعه نجوم الرجال وأقمار أهل الكمال الذين لم تتصل أسانيدهم بشيخ غيره من طريق آخر رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين هو سيدنا السيد أحمد ابن السيد السلطان على أبى الحسن دفين رأس القرية ببغداد ابن السيد يحيى نقيب البصرة المهاجر من المغرب ابن السيد ثابت ابن السيد الحازم وهو على أبو الفوارس ابن السيد أحمد ابن السيد على ابن السيد الحسن رفاعة الهاشمى المكى نزيل بادية اشبيلية بالمغرب ابن السيد المهدى ابن السيد أبى القاسم محمد ابن السيد الحسن أبى موسى رئيس بغداد نزيل مكة ابن السيد الحسين الرضى بن أحمد الاكبر الصالح ابن السيد موسى الثانى ويقال له أبو سبحة وأبو يحيى ابن السيد ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على الاصغر ابن الامام الحسين الشهيد بكربلا ابن الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وعنهم أجمعين وأمه سيدة النساء فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين حبيب رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم (قال شيخنا الشيخ أحمد العاقولى قدس سره) جمع الله لشيخنا السيد أحمد الرفاعى الواسطى فواضل وفضائل ما سمعنا بها لغيره من الاولياء أبدا اثبت حسن خلقه وتمسكه بسنة جده صلى الله عليه وسلم بالتواتر وثبتت ولايته وكراماته وأعظمها مد يد النبى صلى الله عليه وسلم بالتواتر وثبت اتصال نسبه لحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام بالتواتر انتهى (قال صاحب الخلاصة) عند ذكر السيد أبى القاسم محمد الجد التاسع لسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهما نزل مكة مع أبيه الحسن رئيس بغداد وعكفت عليه القلوب وألقى الله محبته فى الصدور وكان على جانب عظيم من حسن الخلق والسخاء والزهد والصدق * ومن غرائب تحف الغيب التى أتحفه الله بها أنه رأى ليلة جمعة وهو بمكة فى منامه أن أبواب السماء فتحت ونزل من السماء نور غشى الابصار ثم انكشف رداء النور عن أرض ندية خضرة مفروشة بشقق الديباج وعليها الاسرة وفوق الاسرة رجال

تغشاهم من كل جهاتهم الانوار ومعه ولده المهدى واذا برجل قد جاء فدعاهما فذهبا معه حتى اذا أوقفهما تجاه سرير رفيع عليه ستر مرصع باليواقيت والجواهر فانكشف الستر ونزل من السرير رجل عظيم المهابة جليل الطول وبيده غصن شجرة رفيع فتقدم اليهما وقال يا أبا القاسم خذ هذه الغريسة وأعطها الولد المهدى واسلك به هذا الطريق الى الغرب فاذا وصلها فليغرس فيها هذه الشجرة فاذا نمت فليأخذ أشرف أغصانها وليسلمه الى بعض أولاده وليسلك به هذا الطريق الى المشرق فاذا انتهى الى واسط فليغرس الغصن بها وليقلع عن السرير فان هذا الغصن ينجب شجرة تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل الى قبة السماء قال أبو القاسم فكلمت ولدى فى ذلك فقال ولدى رفاعة أقوى جلدا منى على السفر فأرسلوه هو فكلمت الرجل بما قاله المهدى فصعد السرير ثم عاد فقال نعم فليكن رفاعة ابنه الذى يفعل فلم ألبث قليلا الا ورفاعة عندى فاعطيته الغصن ثم قلت للرجل ها نحن قد قمنا لامتثال أمركم فبالله الا ما أخبرتنى من أنت ومن صاحب هذا السرير الذى أتيتنا بالامر من قبله قال أنا على بن أبى طالب وصاحب السرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت عليه وحمدت الله وأخذت بيد حفيدى رفاعة وسلكت بطريق الغرب الذى أشار اليه أمير المؤمنين فما كان كطرفة العين الا ونحن فى المغرب فغرس رفاعة الغصن فانبت شجرة عظيمة تسلق غصن منها ذروة السماء فقطعه رفاعة ثم تنافسلكنا طريق الشرق نزج بالنور فما كان غير يسير واذا نحن بواسط المشرق من العراق فغرس رفاعة الغصن فأنجب شجرة عظمت حتى مست أغصانها أطلس السماء وانتهت فروعها طولا حتى بلغت المشرق والمغرب وكان الشمس أصلها والنجوم أوراقها فخشعت لذلك ثم استيقظت متحيرا وانصرفت الى بيت الله وانا فى بحر من الفكر فرأيت السيد حمزة ابن على العلوى معبر أهل البيت فذكرت له قصة الرؤيا فخشع وبكى ثم قال تشير رؤياك الى ان ولد ولدك رفاعة ينزل المغرب ويترك فيها العقب الطاهر ثم ينتقل من بنيه رجل الى المشرق وينزل واسط ويعقب فيها سيدا ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجدد شريعته ويحيى طريقته ويملأ أنوار ارشاده الاكوان ويجىء من بنيه رجال من خاص أولياء أهل البيت كلهم كالنجوم ان لم يكن ذلك الرجل مهدى أهل البيت فهو مثله قلت ولا زالت هذه الرؤيا المباركة محفوظة فى رقعة تتسلسل فى أهل هذا البيت الطاهر حتى ظهر السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وبلغ أمر ظهوره وارشاده ما بلغ حمل هذه الرؤيا أعيان رجال أهل البيت عليه رضى الله عنه وأيد ذلك كثير من البشارات الاحمدية والاشارات المحمدية توفى السيد محمد أبو القاسم بمكة سنة خمس وستين ومائتين وعقبه من ولده المهدى وحده ﴿قال فى الخلاصة﴾ فالعقد الزاهر فى هذا النسب الطاهر هو السيد مهدى المكى أبو رفاعة التقى الزكى شيخ أهله صاحب البركات والمحامد الصائم القائم الفقيه العالم القطب الفرد أجمع صوفية عصره على تفرده فى وقته حكى القاضى التنوخى عنه انه مكث أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ومع كل ذلك ما غاب عن أداء ما فرض عليه توفى بمكة سنة احدى وتسعين ومائتين وأعقب عدنان ويحيى ورفاعة الحسن المكى ﴿قلت﴾ هذا السيد الجليل هو الذى ينسب اليه سيدنا السيد أحمد فيقال الرفاعى رضى الله عنه قال شيخنا الامام تقى الدين الواسطى فى ترياقه ﴿ونسب سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه لامه﴾ فهو كما صححه الثقات الاثبات ابن ولية الله الحسيبة المعمرة الزاهدة العابدة الصالحة أم الفضل فاطمة الانصارية أخت الباز الاشهب والترياق المجرب الامام العارف بالله صاحب وقته ذى الكاس النورانى والفتح الصمدانى شيخ الطوائف منصور الزاهد البطائحى الربانى لابويه وأبوهما العارف الكبير الشيخ يحيى النجارى ابن الشيخ موسى أبى سعيد ابن الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى ابن الامام الصوفى الشهير محمد أبى بكر الواسطى ابن موسى ابن محمد بن ٣ منصور بن خالد أبى أيوب بن زيد الانصارى النجارى الصحابى الجليل رضى الله عنه وعن

٣ قوله منصور بن خالد أبى أيوب بن زيد الخ هكذا هنا بالاصل وسيأتى آنفا فى النبذة الجميلة هكذا منصور بن خالد بن زيد بن مت وهو أيوب ابن الصحابى الجليل أبى أيوب الانصارى فلعل هنا تقديم وتأخير أو حذفها وحرر اهـ

أصحاب رسول الله أجمعين (ونسب أمه لامها) هو انها فاطمة بنت السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط ابن السيد أبى على سالم النقيب ابن السيد أبى يعلى النقيب ابن السيد أبى البركات محمد النقيب ابن السيد أبى الفتح محمد أمير الحاج ابن الامير الجليل السيد محمد الاشتر ابن السيد عبيد الله الثالث ابن السيد على ابن السيد عبيد الله الثانى ابن السيد على الصالح ابن السيد عبيد الله الاعرج ابن السيد الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين على ابن الامام الحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم (ونسب جده لابيه) السيد يحيى الرفاعى نقيب البصرة من جهة أمه فهو يحيى ابن آمنة بنت يحيى العقيلى بن الناصر لدين الله على ملك الاندلس بن أحمد بن ميمون بن أحمد بن على ابن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس الاكبر الذى فتح الله الغرب على يديه ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن السيد الامام الحسن سبط النبى صلى الله عليه وسلم (ونسب جده لامه الشيخ يحيى النجارى الانصارى من جهة أمه أيضا) فهو يحيى بن علوية ويقال عالية بنت الحسن اللاع بن محمد بن يحيى بن الحسين ملك اليمن ومكة ابن القاسم أبى محمد الرسى ابن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط رضى الله عنه وعنهم أجمعين وقد يتصل نسب السيد أحمد بالامام أمير المؤمنين أبى بكر الصديق من جده الامام جعفر الصادق فان أم الامام جعفر أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ووالدة أم فروة المذكورة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه ولهذا كان الامام جعفر الصادق يقول ولدنى الصديق مرتين ثم قال هذه صورة رقعة نسب السيد أحمد الرفاعى المحفوظة المتواترة وقد نص عليها مؤيد الدين السيد أبو النظام الحسينى نقيب واسط فى بحر الانساب وابن ميمون الحسينى النسابة فى مشجره وصاحب كفاية النقباء وغيرهم وهى أشهر من أن ينبه عليها (ولد سيدنا السيد أحمد) المشار اليه عام اثنى عشر وخمسمائة بقرية حسن من أعمال واسط قرية محاذية لام عبيدة بالبطائح والبطائح قرى مجتمعة حول الماء وواسط بلدة معروفة شهيرة فى العراق اختطها الحجاج الثقفى ومصرها سنة ثلاث وثمانين وهو يومئذ وال على العراق من قبل عبد الملك بن مروان الاموى ثم عظم أمر واسط فى أيام الخلفاء العباسيين وأنجبت العلماء والاولياء والامراء وأئمة الرجال والوزراء الاعاظم وكانت دار الوزارة الكبرى بها فى الازمنة المذكورة ومن أعظم مدنها فم الصلح كانت مقر حكومة الحسن ابن سهل الوزير الذى تزوج الخليفة المأمون العباسى بابنته بوران وقد زفت اليه بفم الصلح وأقام بعسكره وخيله ورجله بها عشرين يوما والقصة مفصلة فى كتب التاريخ وكانت ولادة سيدنا السيد أحمد فى زمن الخليفة المسترشد بالله بعد وفاة الامام المستظهر بالله بأيام قلائل لان المستظهر توفى سادس عشر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وولادة السيد أحمد رضى الله عنه قيل انها كانت فى المحرم والاصح المتفق عليه انها فى يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب المبارك (وقال المؤرخون) توفى أبوه وهو حمل والذى عليه الجم الاثبات من الثقات الاحمديين وهم أدرى من غيرهم ان أباه قدس الله روحه توفى ببغداد حين كان مسافرا بها سنة تسع عشرة وخمسمائة وللسيد أحمد رضى الله عنه من العمر اذ ذاك سبع سنين فبعد ان توفى والده نقله خاله الباز الاشهب شيخ الوقت منصور البطائحى الانصارى الحسينى من قرية حسن هو ووالدته واخوته الى بلدة نهر دقلى من أعمال واسط وكان السيد أحمد رضى الله عنه قد أكمل قراءة القرآن العظيم حفظا بقرية حسن على الشيخ الورع المقرى الصالح عبد السميع الحربونى فلما صار فى كنف خاله أخذه الى واسط بأمر سبق له من النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وأدخله على الامام العلامة المقرى الحجة الشيخ على أبى الفضل الواسطى قدس سره فتولى أمر تربيته وتعليمه وتأديبه امتثالا للامر النبوى فبرع فى العلوم النقلية والعقلية ومهر واشتهر واحرز قصب السبق على أقرانه ولا زال يعظم أمره وينمو

علمه حتى تفرد فى زمانه وكان يلازم درس الشيخ أبى بكر الواسطى وهو الاخ الاكبر لامه وكان اذذاك المشار اليه فى وقته بين الشيوخ والعلماء ويتردد على الشيخ عبد الملك الحربونى (قال الامام الشيخ على أبو الحسن الواسطى الشافعى قدس سره) فى خلاصة الاكسير قرأ العلم والفنون مدة عشرين سنة حتى رجع اليه أشياخه وانعقد عليه اجماع الطوائف وقال بتفرده فى ميدان الكمال الموافق والمخالف * ومثل ذلك قال الامام الرافعى فى سواد العينين وغيره وأطنب بشأنه رجال الطبقات والمؤرخون كل على قدر فهمه و بلوغ علمه * وخدمه الحفاظ الاعيان وأكابر الزمان فانفوا فى شانه كتبا مخصوصة عديدة تدل على علو قدره وعظم أمره منها ربيع العاشقين للشيخ الامام على بن جمال الحداد الشافعى وترياق المحبين للامام الحافظ تقى الدين الواسطى والنفحة المسكية للامام المحدث الجليل عز الدين أحمد الفاروثى الواسطى وخلاصة الاكسير فى نسب الغوث الرفاعى الكبير للشيخ العارف بالله على أبى الحسن الواسطى وجلاء الصدا بسيرة امام الهدى للامام شيخ الاسلام أحمد ابن جلال اللارى المصرى الحنفى وأم البراهين للحافظ قاسم بن محمد بن الحاج الواسطى الشافعى وشفاء الاسقام لقدوة الحجة ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازرونى البكرى وسواد العينين للامام عبد الكريم الرافعى القزوينى رحمهم الله أجمعين وغير ذلك مما يضيق عن ذكرها هذا المختصر وهى أشهر من ان تذكر وقد أجازه بعد العشرين سنة شيخه الشيخ على أبو الفضل محدث واسط اجازة عامة بجميع علوم الشريعة والطريقة وكان مع اشتغاله بالدروس والتعلم والتعليم ملازما خدمة خاله سلطان الرجال الشيخ منصور فلما بلغ هذه المرتبة العلية وتبحر فى العلوم الشرعية أجازه خاله الشيخ منصور المشار اليه وألبسه خرقته وأمره بالمقام فى أم عبيدة وهى قرية مشهورة بواسط العراق وكانت بها قاعدة بيت الانصار بنى النجار آباء الشيخ منصور وفيها رواقهم المبارك المدفون فيه جد السيد أحمد الرفاعى لامه الشيخ يحيى النجارى الانصارى والد الشيخ منصور فاقام بها سنة وبعد مضى السنة توفى الشيخ منصور قدس الله روحه وكانت وفاته سنة أربعين وخمسمائة وللسيد أحمد رضى الله عنه من العمر ثمان وعشرون سنة فعهد الشيخ منصور قبل وفاته بمشيخة الشيوخ ومشيخة الاروقة المباركة المنسوبة اليه لابن أخته السيد أحمد المشار اليه فتصدر على سجادة الارشاد بذلك العام وكان ذلك فى زمن الخليفة المقتفى لامر الله محمد بن أحمد المستظهر بالله العباسى رحمهما الله والخليفة المقتفى هذا كان ذا دين وأفعال حميدة مقتفيا آثار النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضى الله عنهم ولذلك سموه المقتفى وكان يجلس للناس بغير حاجب ولا وزير وابطل المكوس وأزال البدع هذا مع كثرة العبادة فقامت عليه آخر الامر رعاياه ظلما وعدوانا ورموه بالاحجار حتى مات رحمه الله وبعد موته تزلزلت بغداد فانهدم ثلث دورها ومات أكثر أهلها بويع رحمه الله للخلافة سنة ثلاثين وخمسمائة واستمرت مدة خلافته خمسا وعشرين سنة وانقضت مدته رحمه الله سنة خمس وخمسين وخمسمائة فبويع بالخلافة ولده المستنجد بالله رحمه الله وفى هذه السنة حج السيد أحمد رضى الله عنه باشارة معنوية وزار قبر جده عليه الصلاة والسلام * وأنشد تجاه القبر الطاهر

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فظهرت له يد جده عليه الصلاة والسلام فقبلها والناس ينظرون وهذه القصة تواتر خبرها وعلا ذكرها وصحت أسانيدها وكتبها الحفاظ والمحدثون وكثير من أهل الطبقات والمؤرخين لا ينكرها الا جاهل قليل الرواية حاسد لسلطان النبوة وظهور المعجزة المحمدية أو معذور من غير هذه الامة الاحمدية على ان ظهور هذه المعجزة النبوية فى تلك الاعصار التى ظهرت بها البدع وكثرت بها الفتن وتفرقت بها الاهواء وذهب بها أهل الباطل الى مذاهب كثيرة كالالحاد والزندقة وغير ذلك مما سلكه

الفرق الضالة من طرق الضلالة ما كان الا لاعلاء كلمة الحق والشريعة والدين على يد هذا السيد الجليل الذى اختصه الله ورسوله بهذه النعمة وأبرزه لهذه الخدمة لعدم وجود من يماثله أو يشاكله فى ذلك القرن من الاولياء والسادات وصالحى الوقت نفعنا الله بهم ﴿نبذة جليلة﴾ فى جلالة قدر البيت الاحمدى وعظم شأنه فى العراق ورفعة مكان رجاله الاعلام فى بلاد الله على الاطلاق أما سيدنا ووسيلتنا الى ربنا وشيخنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فهو المشهور المذكور المعروف الموصوف الذى شاعت مآثره فى الاقطار وطار صيته العالى فى الانجاد والاغوار وعلت سيرته علو الشمس رابعة النهار وسنشبع البحث ان شاء الله بذكره ونبث على أهل القبول نفحات عطره أبوه السيد السلطان على أبو الحسن الرفاعى الحسينى نزيل أم عبيدة أبو المحامد المقرى الزاهد الشريف العظيم القدر خاطب الخلفاء وجالسهم وصحب ابن خاله الشيخ منصور الزاهد الانصارى البطائحى وكان امام أصحابه وسيد الطالبين فى البطائح يومئذ وتقدمت ترجمته المباركة فى محلها أمه الحسيبة النجيبة عليا الانصارية أخت الشيخ الكبير ولى الله العارف بالله يحيى النجارى الانصارى الحسنى الحسينى صاحب أم عبيدة كان مستجاب الدعوة معظما عند الناس مهيبا فى أعيان القوم مجلا بين الاولياء محترما لدى الخلفاء والسلاطين وأبوه الشيخ موسى أبو سعيد بن كامل الانصارى كان شيخ خرقة الصوفية وامام زهاد عصره واليه مرجع الجماعة فى عهده أبوه الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ أبى بكر بن موسى الواسطى أحد أصحاب الجنيد شيخ مرو وخراسان الولى العارف العظيم القدر قاموس الصوفية ومرجعهم ومسجل فتاويهم وصدر أكابرهم هاجر فى الله من واسط وسكن مرو وسبقت ترجمته وقاعدة بيته فى أم عبيدة بواسط وقد تواتر بين الواسطيين ان جد الانصار المذكورين منصور بن خالد بن زيد بن مت وهو أيوب ابن الصحابى الجليل خالد أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه سكن واسط سنة ثمانين ومائة من الهجرة النبوية وتسلسل آله بها صدرا بعد صدر وعظما بعد عظيم الى عهد الشيخ منصور الربانى البطائحى الباز الاشهب شيخ الزمان خال سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهم أجمعين ﴿قال الجمال الحدادى﴾ قدس الله روحه أنجب الشيخ يحيى النجارى أربعة كلهم من أعاظم الاولياء الذين أطبق القوم على ولايتهم الاول الشيخ موسى والثانى الشيخ منصور والثالث الشيخ أبو بكر هؤلاء المذكورون وأختهم الولية المعمرة فاطمة الانصارية رضى الله عنهم وأم هؤلاء الاربعة المكرمين السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط و يعرف بابن الاعرج الحسينى وكل آباء والدتهم المشار اليها نقباء وأمراء وأعيان ووزراء وأئمة وأولياء الى أمير المؤمنين الامام الحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم أربع من آبائها كانوا نقباء واسط وأبوهم السيد محمد الاشتر كان أمير الحاج وولى أمر المظالم وولى امرة الحرمين للعباسية وهو ممدوح أبى الطيب المتنبى وآباؤه أمراء المدينة وأمراء الحاج الى الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين سلام الله عليه وعليهم وقد أفعمت بمآثرهم بطون الدفاتر * وأما الشيخ أبو سعيد النجارى الانصارى والد الشيخ يحيى الذى هو والد الشيخ منصور فانه أعقب الولى العارف بالله الشيخ يحيى النجارى المذكور والشيخ الكبير الامام الشهير حجة الله فى أرضه سلطان الاولياء مرشد العصر شيخ الوقت بلا دفاع معز الدين طلحة أبا محمد الشنبكى الانصارى نزيل الشنابكة دفين الحدادية وقد سبقت ترجمته وهو واحد الزمان وصدر المحافل وامام الشيوخ والفرد الذى انعقد اجماع الطوائف على جليل مرتبته ورفعة مكانته وأمه وأم أخيه الشيخ يحيى النجارى السيدة علوية وتقال عالية بنت الحسن اللاع بن محمد بن يحيى بن الحسين ملك اليمن ومكة وهم بالتسلسل الى الامام الحسن عليه السلام بيت علم ومجد وشرف وسيادة وشأن وامرة ودين وولاية وكيف لا وهم آل البتول وأسباط

الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين * وأما السيد يحيى الرفاعي والد السيد السلطان أبي الحسن على الذي هو والد السيد الكبير امام الاولياء أبي العلمين السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فأمه كما سبق السيدة آمنة بنت السيد يحيى العقيلي ابن الناصر لدين الله ملك الاندلس الادريسي الحسني وكلهم أيضا الى الامام الحسن السبط ملوك أشراف أئمة قادات سادات يهتدى بفعالهم ويعمل بأقوالهم ويؤخذ بأحوالهم ولم يتفق لاحد من السلف الصالح الاخيار والشيوخ الاكابر الابرار جمع مفاخر مثل هذه المفاخر في بيت وقد من الله بكل ذلك على عبده ووليه حبيب جناب حبيب الله وارث أنبياء الله مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ومع كل هذه المفاخر العنصرية والمآثر النبوية والمقامات الغيبية والاخلاق المحمدية انسلخ عن ان يشهد لنفسه الطاهرة على غيره مزية فما هذا الا من الفتح الرباني والمنح الصمداني والمجد الذي لا يجحد والعون الذي لا يقلد والسر السماوي الذي أودع الله نوره في قلبه حتى صار على بصيرة من ربه وسيأتي ذكر فروعه الطاهرة وبقية عصابته الزاهرة

نجوم وأقمار على كل مرصد * من المجد منهم للفخار شموس

هشاش ضياء البشر يغشى وجوههم * اذا الوقت صعب والزمان عبوس

(قال الامام السيد أحمد الصياد سبط الحضرة الرفاعية) في كتابه الوظائف حدثني سيدي وأخي السيد قطب الدين أبو الحسن نفعني الله به ان رجلا سأل الشيخ الامام الفقيه الحجة جمال الدين الحدادي رحمه الله عن سيرة سيدنا ومولانا ومفزعنا السيد أحمد رضي الله عنه فقال له أي ولدي شيخنا السيد أحمد رضي الله عنه دأبه محاسبة نفسه على كل نفس لم يغفل عن ذكر الله تعالى وما رأيناه والله فارغا قط من عمل يعود الى الله تعالى ولم يلتفت الى ترهات المتصوفة وشطحاتهم وهفواتهم وقولهم بالوحدة المطلقة ويرى ان كل ذلك من القواطع عن الله تعالى ويأمر بتنزيه جانب التوحيد وافراد القدم عن الحدث ويقول هذا مذهب الجنيد رحمه الله ورضي الله عنه وهو شيخ مذهب الصوفية وهذا هو الذي شرعه سيد المخلوقين محمد صلى الله عليه وسلم وكان يعظم قدر النبي صلى الله عليه وسلم ويبالغ بالوصية على متابعته عليه الصلاة والسلام ويحث على التمسك بسنته ويرى اهمالها لا يكون الا عن ضلالة أو زيغ ويعظم مقادير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويقول النبي شجرة والولي بقلة وكم تحت الشجرة من بقلة ويقول لا يصل الاولياء الى مراتب الصحابة الكرام لانهم أئمة الاولياء وساداتهم وقد شرفتهم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم شرفا لا يقابل بعمل آخر ويحث على اعظام شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم بعده عمر الفاروق رضي الله عنه ثم بعده عثمان رضي الله عنه ثم بعده على رضي الله عنه ويقول هؤلاء أئمة المسلمين وأعيان الدين ويأمر بالكف عما شجر بين الامام على ومعاوية ويقول معاوية اجتهد وأخطأ وله ثواب اجتهاده والحق مع على وله ثوابان وعلى أكبر من أن يختصم في الآخرة مع معاوية على الدنيا ولا ريب بمسامحته له وكلهم على هدى وساحة الكرم وسيعة رضي الله عنهم أجمعين وكان يأمر بذكر الجميع بخير والثناء عليهم ويحث على حبهم ويأمر بطاعة الخلفاء وعمالهم والكف عن ذكر معايبهم ويأمر ببث محاسنهم ويقول هذا أجمع للكلمة وأبعد عن شق العصا ولم ينطق قط بكلام لا يعنيه ولا حدث أحدا قط الا بما ينفعه ولا قام ولا قعد ولا سكن ولا تحرك الا وذكر الله سبحانه وتعالى (وقال في الوظائف الاحمدية أيضا قال الامام عبد الكريم الرافعي الشافعي رحمه الله في مختصره سواد العينين حدثني الشيخ الصالح محمد بن الحسن البزاز عن الشيخ الورع أبي محمد القوصي قال مر السيد أحمد الرفاعي بموكب من فقرائه في أرض البطائح فانكرت حاله في سري فنمت ليلتي واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يثني على السيد أحمد الرفاعي ويقول ولدي السيد أحمد الرفاعي علم الحقيقة ربي بحاله أكثر مما ربي بعقاله

من أحبه فقد أحبني ومن آذاه فقد آذاني فقمت مرة وباوأتيته فلما رآني تبسم وقال الرجل الكامل ربي بحاله أكثر مما ربي بعقاله (وقال الشيخ العدل مفرج بن نبهان الشيباني رضي الله عنه) سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول والله ان السيد أحمد الرفاعي حجة الله على أوليائه اليوم وصاحب هذه المأدبة * وأنشد بعد قوله

هذا الذي سبق القوم الالى واذا * رأيته قلت هذا آخر الناس

(وقال الامام البحر الطام الشيخ على أبو الحسن الشافعي) في كتابه خلاصة الاكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير وأنشد شيخنا المتقي المتفنن فقيه العراق يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الشافعي الواسطي قدس سره يمدح شيخنا وسيدنا امام الرجال وقبلة أهل الحال السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ويتعرض لذكر مد يد سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لجنابه يوم تمثل باعتابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

ما كل من طلب العليا لها سلكا * كلا ولا كل من رام العلا ملكا

ألا فقل لرجال المجد ان فتى * يحاول المجد فليسعى ولو هلكا

كاد الرفاعي حيا الله محضره * يمس بالهمة الفعالة الفلكا

تقمص الفضل طفلا واستبان به * كهلا انتظام العلا فاستقرب الحبكا

كأنه صيغ عرفانا فقام على * نهج البلاغة شيخا قبل ما احتنكا

قامت به شبك التقوى فأرصدها * ومد في كل فج للهدى شركا

وخرق الليل بالعضب المجرد من * قراب عزم قيام الليل ما تركا

وسير اليوم مبهوتا وساعده * طرف متى ضحك اللاهي الخلي بكى

وكل أوقاته فكر ومعرفة * وسيرة أشبعت زواره نسكا

لو أنت أبصرته في نابي خلوته * تقول هل ملكا أبصرت أم ملكا

مقنع برداء الفقر تحسبه * اسكندرا وعليه الجيش قد حبكا

ممزوجة من رسول الله طينته * أنعم بأصل به طين الصفى زكا

ما سير القلب في أرض بطائحها * الا وأحكم فيها الدين أو فتكا

مدت له يد طه ثم قبلها * يهنيه مجدا أبى ان يقبل الشركا

والمصطفى بكتاب العتق أكرمه * والله أحياه لما دعا السمكا

وأيدت شرعة الهادي طريقته * أكرم بشيخ سلوك المجتبي سلكا

كأنه الغيث قد تحيا البقاع به * أو أنه الشمس يمحو نورها الحلكا

صحت له من أبيه المرتضى ذمم * ألقت عليه بارث المصطفى الدركا

أكابر القوم رهط من رعيته * والنغر لو حزبهم في خلقه انسبكا

ما قال شطاحهم سكرا مقولته * الا وبلع من تمكينه الحسكا

ولا رآه فتى بالوجد منهمك * الا وأصبح بالآداب منهمكا

عياله سادة الاقطاب وهو بهم * يدعى اذا الخطب راع الحي واعتركا

يا سيدا شرفت أرض العراق به * وصيته جاوز القطبين والسلكا

ويا اماما علت آيات حكمته * وطوق العصر در الفضل حيث حكا

خذها رشيقة أسلوب ترصعها * خصائل الزهر والمنظوم منك لكا

* وأشار لمد اليد البيضاء النبوية للحضرة الرفاعية وصرح بعلو هذه المزية على كل مزية شيخ مشايخنا سلطان المحدثين الامام عز الدين أحمد الفاروثي قدس سره * بقوله في مدح الامام

أبى العلمين شيخ الثقلين رضى الله عنه

للـك فى صفوف العارفين لواء * هم تحته والسالكون سواء
يا أحمد الاقطاب يا من فضله * كالشمس حاشا يعتريه خفاء
أنت الرفاعى الامام المرتجى * ان مس حينا غصة دهماء
للاولياء مناقب و بكلها * للك فى النهايات اليد البيضاء
جددت سنة أحمد بطريقة * هى فى السلوك محجة سمحاء
يا ابن النبى ويا أبا الهمم التى * شهدت بباهر طولها الاعداء
بك للطريقة والحقيقة مفخر * نسج عليه من الجلال رداء
ولأنت شيخ الاولياء وتاجهم * والاولياء لبعضهم اكفاء

* وما أحسن ما أنشده فى هذا الباب سيدنا القطب الاعظم السيد سراج الدين الرفاعى رضى الله عنه * وهو قوله

لقد مدح الغوث الرفاعى أمة * وماذا عسى من بعد أن قيل اليدا
ومن شرف الارث الصريح لذاته * متى ذكروه يذكرون محمدا

ولو أردنا تعداد طرق هذه المنقبة الجليلة وذكر أسانيدها لضاق الوقت وفيما ذكرناه بلاغ (قال الامام الحافظ قاسم بن كمال الواسطى) فى بهجته ما نصه ومما رواه لنا الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان عن الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعى الحسينى قدس سره انه خرج مع مريديه ومحبيه وبعض مشايخ كرام ذات يوم على شاطئ الفرات وجلسوا يتحادثون فى أمر التصوف والعلوم اللدنية والمواهب الالهية فقام الشيخ شمس الدين محمد المذكور سائلا الى السيد الكبير الشيخ أحمد الرفاعى المذكور قائلا أى سيدى متى يصل المريد الى مراده ويصير مرادا ويتصرف فى الاكوان ظاهرها وباطنها فأجابه الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعى وقال أى محمد لا يصل الواصل الى هذه الرتبة حتى يخرج عن نفسه ومألوفات حسه ويترك جميع الشهوات المباحات وغيرها ويصرفه الله تعالى فى كون وجوده وعوالمه فاذا صرفه فى كون وجوده وعوالمه صرفه الله تعالى فى الكون المطلق واذا صرفه فى الكون المطلق صار أمره بامر الله تعالى اذا قال للشئ كن فيكون واذا التفت الى هذا النهر الجارى وقال لاسماكه أجيبوا طائعين مطبوخين مشويين يطلعوا باذن الله تعالى ويطيعوه ولا يخالفوا أمره وكان فى المجلس رجل كبير الشأن يقال له عمر الفاروثى بن الخطيب فقال له أى سيدى هذا الرجل الذى ذكرتموه لم يكن مخلوقا بل يكون ربا ثانيا فغضب الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعى الحسينى غضبا شديدا وقال تأدب يا عمر لا أفلح من كفر حاشا وكلا ان يصل المخلوق الى مرتبة الربوبية بل لله أسماء وصفات فاذا تخلق العبد باسماء ربه وصفاته وتحقق بهما فينظر اليه الحق بعين قربه فيصير فعله فعل ربه والتفت الشيخ الى النهر وقال للاسماك يا خلق الله ائتونى طائعين واحضروا الى مشويين لتأكل منكم الاخوان والحاضرون فما استتم قوله حتى تراكمت عليه الاسماك من البحر ونطقت له بلسان عربى فصيح السلام عليك يا خلاصة خلقه كل من لحمنا لنسعد بك يوم القيامة فاخذ الشيخ من الاسماك وهى مشوية ووضعها بين أيديهم وأتى لهم من عالم غيب الله تعالى بخبز طرى سخن رائحته تفوق المسك والعنبر فاكل الشيخ وأكل القوم أجمعون وما بقى من الاسماك الا العظام النخرة فقال له عمر الفاروثى أى سيدى ما علامة الرجل المتمكن فى حاله المتصرف فى كون وجوده وشهوده قال الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعى هو ان يقول لهذه العظام كونى سمكا كما كنت أولا باذن الله تعالى فما استتم كلامه حتى قامت وتناشرت سمكا حيا شاهدة لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وللشيخ الكبير بالولاية العظمى فلما صار كذلك انبهر

القوم

القوم ودهشوا وقاموا قائمين على أقدامهم كاشفين رؤسهم شافعين لعمر الفاروثى فى قبول التوبة مما وقع فقبل توبته وجدد عهده وعهودهم أجمعين فقام عمر الفاروثى على قدميه * وأنشد قائلا شعرا

مهجتى والقلب يا أهل الوفا * بمديح ابن الرفاعى شغفا
الولى الزاهد القطب الذى * هو تاج الاوليا أهل الصفا
جاءت الاسماك تسعى نحوه * مذ دعاها بين قوم عرفا
أكلوا من لحمها ثم غدت * حية والامر ما فيه خفا
يا مريد ابن الرفاعى لا تخف * شيخك السيد عزا شرفا
هو سلطان شيوخ الاوليا * جده المختار طه المصطفى
كم له من همة ما بطلت * وخيول عزمها ما وقفا
تحفة من تحف القدس به * نال أقطاب الوجود التحفا

(قال الامام الحدادى) فى ربيع العاشقين حدثنى الشيخ جمعة بن أديبة قال سمعت سيدى نجم الدين أحمد بن على قدس الله تعالى سره قال كان فى يدبيين رجل يقال له على بن عليبة من أصحاب الشيخ مكى الطستانى قدس الله روحه قال أصابه جنابة فى بعض الليالى فخرج الى الشط ليغتسل قال فلما وصل الشط وخلع ثيابه نزل الماء فاغتسل وأكمل الطهارة وصعد فلبس ثيابه ثم نام فكشف الله تعالى عن بصره فرأى عنده خياما وقبابا وسرادقات مرفوعات وهم يدنون الى ناحية قصطباء قال فقصدها ودخل بين الخيام وسأل بعض أصحاب المن هذه الخيام فقيل له هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاضر قال فقصد نحوه حتى أتاه فقال له السلام عليك يا رسول الله فقال له وعليك السلام يا على فقال له يا رسول الله الى أين هذه الرحلة المباركة فقال له الى أم عبيدة لزيارة أحمد بن أبى الحسن الرفاعى قال فلما سمعت ذلك قلت يا رسول الله الناس لك يزورون والى نحوك يقصدون وبك يتبركون فقال له يا حاج على أنت حججت وقصدت البيت فقال له نعم فقال له ارفع رأسك فانظر قال فرفعت رأسى فنظرت الى الكعبة وهى سائرة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ها أنا والكعبة زائرون زورا زرنا قال ثم ان الشيخ على بن عليبة رجع على حاله الى يدبيين ونادى فى دروبها يا أهل يدبيين زوروا أم عبيدة من أراد الزيارة فليقم مبادرا وهو ينادى ووسطه مشدود ورأسه مكشوف فخرج الناس فرأوه على تلك الحالة فقالوا اقد جن على بن عليبة فقال لهم يا قوم ما أنا بمجنون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والكعبة زائرون وقد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزيارة هو وجماعته وأخذ العهد عليه ولزم باب سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى سره حتى مات رحمه الله تعالى عليه (وقال أيضا) وسمعت الشيخ عليا الجماس قال حدثنى رجل من كبار أصحاب سيدى السيد ابراهيم الاعزب قدس الله تعالى روحه وكان صادق القول قال كان لنا فقير صالح من أهل بلدة الصلح يجىء الى أم عبيدة فى كل جمعة فى زمان سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه فعمل الوقت بعض الايام فلما وصل الى أرض الهشت وجد خلفه سيدى صالح الشيخ الهشت وهو راكب بغلة عجمية وجعل عليه ثيابا رقاقا وعلى رأسه عمامة بقصب بعلمين وله أطراف طوال حرير وله ذؤابة طويلة فقال الرجل فى صدره الله لا اله الا هو هؤلاء أولاد المشايخ وأخلاف الصالحين يركبون الخيل ويلبسون الناعم وسيدى السيد أحمد لا يركب الخيل ولا يلبس المليح ولا يشبع من الطعام ان هذا أمر عجيب قال فاحس ابن الشيخ بما خطر له فأتاه وقال له أى ولدى فلان استغفر الله مما خطر لك فلو لم يجع سيدك ما شبع أحد من المسلمين ولا لبس ولا ركب فرسا ولا حمارا انما أنعام سيدك لك ولنا ولاخلاف الصالحين ولخلفه من بعده فقال له أى سيدى ادع لى فقال له أى فقير لك من كفالك عنا انما أوصيك بوصية ينفعك الله بها الزم السكوت واطلب لنفسك القوت والزم البيوت فهى السلامة العامة قال

فرجع الفقير الى سيدى السيد أحمد فلما رآه قال أى ولدى ايش أرجعك صدق ابن الشيخ فيما قاله لقد نصحك فالسلامة فى السكوت وطلب القوت والازوم فى وسط البيوت وسمعت الشيخ على بن ابراهيم الجماجمى رحمه الله عليه قال حدثنى الشيخ قاسم بن الكوفية الحصرى قال مرض فقير من أصحاب سيدى السيد أحمد بقرنا ثاقريه بجذاء أم عبيدة فقال سيدى السيد أحمد لسيدى يحيى النجار تقوم نعبر قرنا ثافرأوا ورحيه لرجل من أهل صوب قرنا ثا قال فأوما اليها سيدى يحيى أنها نجى فقال تعالى أى مباركة باذن الله تعالى عز وجل فأتتهما طائعة حتى انها قدمت المشرعة فدخلا وعبرا على الفقير وسلما عليه وجلسا عنده ساعة فأحضر لهما طعاما فأكل سيدى يحيى وسيدى السيد أحمد لم يأكل وأخذ منه رغيفين وتركهما فى حرامه ثم انهما نهضا للمعبر وأتيا فوجدا ورحيه من صوب أم عبيدة فقال سيدى يحيى لسيدى السيد أحمد قدس الله تعالى سره هذه النوبة العبور عليك فقال له سمعا وطاعة ثم انه أتى الى ورحيه مقدمه وقال للملاح أى فقير تعبرنا وتأخذ هذين الرغيفين وتكسب الاجر فقال صاحب الورحيه اصعدا قال سيدى السيد أحمد لسيدى يحيى اشارة تكسب برغيفين مالى حاجة بها فقال له سيدى يحيى وحياتك أى سيدى ما جاءت الينا الا لك لانى قلت لها بحياة سيدى السيد أحمد فأنت طائعة الينا الكل بك ومنك واليك ((وقال فى ربيع العاشقين أيضا)) أهدى له رضى الله عنه سمك فقال لخادمه الشيخ على بن الطرى قدس سره أى على خذ هذه السمكة فاشوها وهات معها طعاما لنأكل ثم انه سلمها الى خادمه وأتى بها الى الدار وقال للخادم اغسل هذه السمكة واشوها واذا انضجت فاجابها مع طعام الى سيدى السيد أحمد ليأكل منها قال فاخذها الخادم وغسلها وتركها على النار فلم تنضجها فقال لسيده عن ذلك فجاء الى سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه فاخبره بذلك فأمسك ساعة ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده يا على ارفع هذه السمكة من النار لانها لا تنضجها يا على هذه السمكة آية تصديق لما وعدنى العزيز سبحانه وتعالى انه كل من دخل هذه البقعة أولمسه كف هذا المسكين جسده لا تأكله النار ولا تضره قال فقلت اذا كان الامر هكذا تعطل الاشغال قال يا على فى هذا كفاية عما سواه قال فقلت له أى سيدى فمن لا يلقاك ممن يحيا ويأخذ العهد عليك أو على أحد من ذريتك كيف يكون حاله قال اليد كلها واحدة والكلمة كلها واحدة والبيعة كلها واحدة والاخير يلحق عامته الاول قال الشيخ على ابن الطرى رحمه الله عليه فرجعت الى السمكة فأخذتها ودفنتها ورجعنا بعد ذلك شوينا غيرها وأكلناها وكانت تلك السمكة معجزة لنبيه وآية له رضى الله عنه ((قال الحافظ الواسطى)) فى الترياق تربى السيد أحمد بتربية الشيخ على أبى الفضل القارى الواسطى رضى الله عنه وبصحبته تخرج وعلى يده سلك بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ولبس منه الخرقة وأجلسه فى عهده للارشاد وأمر أصحابه بالاخذ عنه ونوه عليه ثم قال لبس الشيخ على القارى الواسطى الخرقة من يد شيخه الشيخ الاعظم أبى الفضل بن كامخ الواسطى وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان وهو من الشيخ أبى على الروذبارى وهو من الشيخ على العجمى وهو من الشيخ أبى بكر الشبلى وهو من الشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى وهو من خاله الشيخ سرى السقطى وهو من الشيخ أبى محفوظ معروف الكرخى وهو من الشيخ داود الطائى وهو من الشيخ حبيب العجمى وهو من الشيخ أبى سعيد مولانا الحسن البصرى وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله تعالى وجهه وهو لبس الخرقة وتلقن أسرار البيعة والطريقة وتلقى علوم الشريعة والحقيقة عن ابن عمه سيد السادات ومصدر البركات وعلة المخلوقات سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه القادات وسلم تسليما كثيرا وقد أكمل سيدنا السيد أحمد الترقيات الطريقية وبلغ عوالى الدرجات الحقيقية ولبس الخرقة من خاله الامام العظيم القدر

الرفيع

الرفيع المنزلة الشامخ المرتبة أبى المواهب الباز الاشهب الشيخ منصور الربانى البطائحى الانصارى لاب الحسينى لام وهو رضى الله عنه لبس الخرقة من جماعة أولهم أبوه العارف الجليل الشيخ يحيى النجارى وهو لبسها من يد أبيه وشيخه الشيخ موسى أبى سعيد الانصارى وهو لبسها من أبيه الشيخ كامل وهو لبسها من أبيه الشيخ يحيى الكبير وهو لبسها من أبيه شيخ وقته امام الصوفية الشيخ أبى بكر بن موسى الواسطى وهو لبسها من شيخه تاج العارفين أبى القاسم الجنيد البغدادى وسيأتى ذكر سند الجنيد معنعنا والشيخ الثانى الذى لبس الشيخ منصور منه الخرقة فهو خال أمه وابن عم أبيه الشيخ أبى المنصور الطيب وهو لبسها من ابن عمه الشيخ يحيى النجارى وهو لبسها من الشيخ أبى على القرمزى الترمذى وهو من الشيخ أبى القاسم السندوسى وهو من الشيخ أبى محمد رويم البغدادى وهو من الشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى وهو من الشيخ سرى السقطى وهو من الشيخ معروف الكرخى وللشيخ معروف سند آخر لبس الخرقة غير السند الذى تقدم وهو أنه لبس الخرقة من شيخه وملاذه سيدنا على بن موسى الرضا وهو من أبيه الامام موسى الكاظم وهو من أبيه الامام جعفر الصادق وهو من أبيه الامام محمد الباقر وهو من أبيه الامام زين العابدين على وهو من أبيه الامام الحسين السبط شهيد كربلا وهو من أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو من ابن عمه سيد خلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ الثالث الذى انتسب الشيخ منصور اليه وبلغ الفطام فى طريق الله على يديه ولبس منه الخرقة هو عمه الامام الجليل ذو الذراع الرحب والباع الطويل شيخ الكل فى الكل حجة الله فى أرضه الشيخ معز الدين أبو محمد طلحة الشنبكى ابن الشيخ موسى أبى سعيد الحسينى لامه الانصارى البطائحى رضى الله عنه وهو أيضا خال والدة أم الشيخ منصور السيدة الشريفة رابعة الطاهرة الحسينية وقد كانت تدخل على الشيخ أبى محمد الشنبكى والشيخ منصور حمل فى بطنها فينهض لها قائما فقيل له فى ذلك فقال أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه من أعز المقربين الى الله عز وجل ومن أعلام الطريقة الهادين الى الله ويوشك أن تنتهى اليه نوبة الوقت ويندرج تحت أمره ونهيه أهل زمانه على الاطلاق وكان كما قال رضى الله عنه لبس الشيخ أبو محمد الشنبكى الخرقة من شيخه امام الدوائر الشيخ أبى بكر الهوازنى البطائحى رضى الله عنه وهو لبسها فى النوم بامر النبى صلى الله عليه وسلم من سيدنا ومولانا الامام أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهو من سيد الانام عليه الصلاة والسلام وان خرقة الصديق رضى الله عنه التى ألبسها للشيخ أبى بكر الهوازنى هى ثوب وطاقية ولما استيقظ من منامه وجدهما عليه وانتهت بسبب ذلك اليه مشيخة العصر وكان أجل أهل وقته على الاطلاق ثم اجتمع بسيد الصوفية الامام سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه فلبس خرقته وأخذ منه سر الطريق وهو من الشيخ ذى النون المصرى وهو من الشيخ اسرافيل المغربى وهو من سيدنا أبى عبد الله محمد حبيشة التابعى وهو من سيدنا جابر الانصارى الصحابى وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنهم أجمعين وهو من ابن عمه روح الوجود عليه صلاة الله وسلامه ﴿فائدة﴾ ذكر بعضهم أن الشيخ حبيبا العجمى الذى تقدم ذكره العالى فى السند الاول قبل أن كمل فطامه فى الطريق على يد الامام الحسن البصرى كان لبس خرقة من الامام أبى بكر محمد بن سيرين وهو من أنس بن مالك رضى الله عنه وهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ويروى ان الامام جعفر الصادق أخذ علم الباطن عن جده لامه الامام القاسم بن محمد ابن سيدنا الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين وهو أخذ عن سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه وهو أخذ عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين وصحبه أجمعين وقد صح ان سلمان تلقى علم الباطن عن أمير المؤمنين على وهو عن ابن عمه صلى الله عليه وسلم فلا فرق اذ

الكل راجع اليه صلوات الله عليه (وقال الحافظ الواسطى) فى شأن سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه
وعنابه

مفاخره تأبى عن الحصرانها * متى مرمنها مفخرجاء مفخر
سلوا الشمس عنها انها هى دونها * وآياته الزهرامن الشمس أظهر

ذاعدت كرامات الرجال كفاه فخرا وشرفا تقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم بين جم غفير من المسلمين
حتى سارت بها الركبان وتواتر خبرها فى البلدان وقصر عندها باع أكابر الانس والجان وغبطه عليها
الملأ الاعلى كما قال ذلك فى شأنه الشيخ عبد القادر الجيلى عليه الرحمة والرضوان واذا ذكرت الاخلاق
المتمكنين فيكفيه أنه ما اعترف لنفسه بمقام ولا قدر ولا رأى نفسه على أحد من خلق الله تعالى حتى
كان اذا رأى الخنزير يقول له انعم صباحا ويقول أعوذ لسانى الجميل واذا ذكرت الاصحاب فهو شيخ
الاقطاب * ويكفيه أن من أصحابه الشيخ عمر الفاروثى والامام البرزالى والشيخ حيوة بن قيس
الحرانى والشيخ على بن نعيم البغدادى والشيخ أبو الفتح الواسطى والشيخ أحمد الزاهد والشيخ عبد
المحسن الواسطى والشيخ مهذب الدولة على بن عثمان الرفاعى الحسينى وأخوه السيد ممهد الدولة
عبد الرحيم الرفاعى والسيد ابراهيم أبو اسحق الاعزب والسيد الكبير قطب الدين أبو الحسن الرفاعى
والسيد شمس الدين محمد الرفاعى والسيد أحمد الصياد وهذا ألبسه الخرقة صغيرا والشيخ صالح بن
بكران والشيخ أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن سيدبونة الخزاعى المغربى والشيخ مقدام أبو محمد جمال
الدين الحافظ المقرى المعروف بالخطيب الحدادى والشيخ الشريف عبد السميع بن أبى تمام عبد
الله بن عبد السميع أبو المظفر الهاشمى العباسى الواسطى والشيخ الكبير حسن الراعى القطنانى
الدمشقى والشيخ الاجل علم العلماء سعد الله البرزبانى والشيخ الاصيل عبد المحسن ابن الشيخ الاعظم
على المقرى الواسطى والشيخ تقى الدين الانصارى الواسطى والشيخ مكى الشافعى والشيخ عبد الجبير
الحربونى والشيخ الاجل الحافظ الثقة أبو بكر خطيب السعدية والشيخ محمود الحيران الاقشهرى
والشيخ العارف أحمد اليسوى التركستانى الحنفى والشيخ مجرد الاكبر الدوراقى والشيخ عماد الدين
الزنجى البغدادى أحد حجاب الخليفة قبل التوبة والشيخ الكبير أبو البدر العاقولى والشيخ فرج
أبو المواهب المفتى والشيخ أبو القاسم الصلحى والشيخ حسين بن الربيع والشيخ محبوب النقيب
القرشى والشيخ منصور البطائحى الصغير والشيخ العلامة الاكمل ابراهيم بن محمد البكرى
الكازرونى والشيخ الامام المحدث عبد العظيم المنذرى والشيخ الكبير السيد أبو العشائر الحسنى
والشيخ الكبير طاهر بن محمد المقدسى والشيخ أبو الجوش محمد تاج الدين الكازرونى نزيل حلب
والشريف جمال الدين محمد ابن الشريف أبى المعالى صلاح الدين محمد النسابة المصرى والامير
الجليل الرفيع القدر محمد الحسينى حاكم المدينة المنورة على ساكنها أفضل التحية والسلام والشيخ
الزاهد العابد الورع عمر الفاروثى والشيخ الفاضل اللسن الندب أبو المظفر منصور بن المبارك
الواسطى والشيخ الورع التقى أبو محمد القرصى والشيخ الاصيل الاورع بدر الانصارى والشيخ العدل
أبو البركات محمد الهاشمى العباسى والشيخ تقى الدين الفقيه المعروف بالفقير بضم الفاء وفتح القاف
وتشديد الياء العارف الكبير النهروندى والشيخ جمال الدين أبو محمد الهروى الانصارى والشيخ
الكبير برى أبو البركات البغدادى نزيل دمشق والشيخ ابراهيم البطائحى والشيخ يوسف العكارى
ثم البعلبكى والشيخ أبو عبد الله فضل البطائحى نزيل الرملة والشيخ يوسف شهاب الدين السمرقندى
الشريف الهاشمى والشيخ أبو حامد بن نجم البغدادى والشيخ نور الدين على بن صخر الاشبيلى
المغربى والشيخ عبد الله بن الحسن العاقولى البغدادى والشيخ الكبير عبد الرحمن زين العلماء امام
الحرمين والشيخ مؤيد الدين مقبل الشيبانى والشيخ أبو الفضائل يعقوب بن كراز والشيخ الموفق
المؤيد معالى بن على بن نجم بن شهاب العبادانى والحافظ عبد المنعم البطائحى الواسطى والشيخ

الفرد الاصيل حسن بن طلحة أبى محمد الشنبكى والشيخ حسين بن عبد الله بن مخلص العباسى والشيخ
المظفر الفيروزابادى والشيخ يوسف علم الدولة بن المزين والشيخ عبد المختار الحدادى والشيخ
مبارك الاربنوى والشيخ حسين نظام الدين بن المليح والشيخ الامام عبد الله بن النجار البغدادى والشيخ
ثابت بن عبد الله بن ثابت الجعراوى الواسطى والشيخ العارف المعظم سليمان الامرصانى والشيخ
أبو شجاع الفقيه العظيم القدر الشافعى والشيخ شمس الدين عقيل الفقيه الخالدى والسيد الجليل
أبو يعلى الاعرج الحسينى نقيب واسط والشيخ على بن أحمد أخو الشيخ الشريف تاج العارفين أبى الوفاء
الحسينى وخلائق لا تعد ولا تحصى (قال ابن المهذب) فى كتابه عجائب واسط بلغت خلفاء السيد أحمد
الرفاعى رضى الله عنه وخلفاؤهم مائة وثمانين ألفا حال حياته ولم يكن فى بلاد المسلمين المعمورة مدينة
أو بليدة أو قط تخلو ربوعه من زواياه ومحبيه وتلامذته العارفين المرضيين رضى الله عنه وعنهم أجمعين
اه ﴿أقول﴾ ومن جليل فضله ان أعيان الاقطاب المشهورين فى الاقطار ينتهون اليه من
طريق الخرقة على الغالب ولذلك كان يلقب بشيخ الطرائق واستاذ الجماعة والشيخ الكبير وامام
القرن والحجة الكبرى وسيد العارفين وتاج المتقين وشيخ الطوائف وعلم الائمة والغوث الاكبر
والمنهل العذب والباب الرفيع والمعجزة المحمدية والآية الباهرة والجبل الراسخ وأبى الصفا وأبى
الوفا والدولة الربانية والحبل المتين ومأوى المنقطعين وناصر السنة وترجمان الحضرة وعروس
المملكة الاحمدية وشيخ الامة والوارث الاكمل والطريق الواضح وصاحب البدر القاموس المنظم
والرجل الكامل والفرد الجامع والانسان الملكى والروح المتولية والمظهر المطلسم والعين الناظرة
والبصيرة الطاهرة والحقيقة المطهرة وتاج الشيوخ وسلطان الادلاء وذؤابة المجد وحجلة التدليات
والنتيجة الخالصة والعبد الصالح وشيخ الكل والبحر الرائق والملك الربانى والسيد المتواضع وشيخ
العواجز وشيخ من لا شيخ له ومن الذين ينتهون اليه ويعولون فى الخرقة عليه من الطبقة التى تتوصل
بالوسائط لجنابه الرفيع وحصن عهده المنيع السيد أحمد البدوى ابن السيد على البدرى المغربى
المستغرق شيخ الاحمدية بطندتا بمصر أحد اقطاب الدنيا المشهورين * لبس الخرقة عن الشيخ برى
وهو عن الشيخ على بن نعيم البغدادى وهو عن الامام محيى الدين أحمد الرفاعى وللشيخ برى خرقة
من سيدنا السيد أحمد بلا واسطة (ومنهم الامام المحدث العارف الحافظ النحرير عز الدين أحمد
الفاروثى الكازرونى) لبس الخرقة من أبيه محيى الدين ابراهيم بن اسحق وهو لبسها من أبيه
شرف الملة عمر أبى الفرج الفاروثى وهو من مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى وعن الشيخ عز
الدين أحمد أخذ جماعة لا يحصى عددهم منهم النحرير الكبير الولى العارف نجم الدين الاصفهانى
وعنه أخذ السيد ابراهيم الدسوقى ابن السيد أبى المجد العلوى أحد أقطاب الوجود المدفون بدسوق
مصر شيخ الطائفة الابراهيمية وعن الشيخ عز الدين أخذ الشيخ الجليل محمد الدربندى والخاجه
يعقوب مخدوم جهانيان وهما مقتدا مشايخ فارس وعلى يديهما أسلم هلاكو والملك الشهير وجميع
عساكره وذلك لما قدما عليه بتلامذتهما وبذلا له النصيحة وطالباه بترك أذية المسلمين وعرفاه أن
الدين المحمدى هو الحق والذى هو عليه الباطل فأمر ان يذاب لهما النحاس وان يسقى النحاس المذاب
لهما ولتلامذتهما ففعلا وفعل تلامذتهما ذلك وشرب كل واحد منهم السم ودخلوا النار العظيمة
فخمدت فأيد الله السنة ونصر بهم الملة وأسلم هلاكو وقومه وكفوا عن حريم الملة البيضاء وعظموا
الدين والمسلمين وببركتهم أمن الاقطار الاسلامية شرورهم وكفى الله المؤمنين القتال * وممن
أخذ عن الامام عز الدين أحمد الفاروثى شيخنا شيخ الاسلام رضى الدين الطبرى والامام الكبير
برهان الدين العلوى وعماد الدين أبو العلم محمد الجندى واتباعهم لا يحصون (أقول) وأنا الفقير الى
الله تعالى وممن أخذ عن الامام عز الدين الفاروثى الشيخ القدوة العارف عبد الكريم بن محمد

الجزرى الشافعى المتوفى سنة ثمانين وستمائة بجزيرة الشرف وعنه أخذ الشيخ عدى الصغير قدس سره ومن أصحاب الفاروثى أيضا شيخ الاسلام الامام الهمام جمال الدين عبد الله بن محمد بن على العاقولى الواسطى الشافعى الاحمدى مدرس المستنصرية ببغداد ورئيس الشافعية بها عين لقضاء القضاة وأفتى من سنة سبع وخمسين بعد الستمائة الى أن مات ولم يكن فى زمنه من يماثله فى علمه ورفعة مقامه درس فى المستنصرية أربعين سنة وولى النظر على الاوقاف أثنى عليه ابن كثير والذهبى وابن المهذب وغيرهم قال ابن المهذب كان كلمة وفاق فى العدل والعلم والعمل وقال أخذ الطريقة الاحمدية عن العز الفاروثى وعن ابن عمه الشيخ عبد الله بن الحسن العاقولى دفين بغداد وصاحب المرقد المنور والرواق الملاصق لمقام الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم فى الشونيزية وقد أكمل الشيخ جمال الدين عبد الله العاقولى المذكور أمر السلوك وأحسن الفطام فى الطريق على يد السيد تاج الدين الرفاعى شيخ الاحمدية بأم عبيدة ووقعت على يديه الخوارق (قال الجمال الحدادى قدس سره) كان غياث الملهوفين فى عصره وقال الشمس العقيلى الواسطى كان العاقولى سيد أولياء عصره وهو كعمر بن عبد العزيز أتته الدنيا فزهدها وكان حجة فى المذهب وجبلا فى الطريق وقدوة فى الدين ثارت النار يوما بدار جاره عبد الله بن الصفار فوقف عليها وبيده سبحته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فخمدت النار لوقتها توفى يوم الاربعاء فى نصف شوال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ببغداد ودفن بداره وكان يوما مشهودا وقالوا مضى عليه ستون سنة لم يضع فيها جنبه ليلا على الفراش اشتغالا بعبادة الله تعالى (وبالجملة) فبنو العاقولى من أعيان الطريقة الاحمدية والمترجم من أعيانهم مات وله من العمر تسعون سنة وثلاثة أشهر رحمه الله ورضى عنه (قلت) ومرقد بنى عمه وأروقتهم بالشونيزية استولى عليها الماء أربع مرات كما استولى على غيرها من المراقد والاروقة المنورة التى بالشونيزية ولم يبق من آثارهم المباركة سوى مرقد الشيخ محمد والشيخ عبد الله بالقطيعة ومرقد المترجم نفعنا الله بهم أجمعين انتهى * ومن الذين لهم بالواسطة شرف الخرقة الرفاعية الولى الجليل العارف بالله أبو الحسن الشاذلى المغربى زعيم صوفية الاسكندرية فهو لبس الخرقة من شيخه الشيخ عبد السلام بن بشيش الشريف المغربى وهو أخذها عن القطب الكبير برى العراقى عن السيد أحمد الرفاعى * وأخذ الشاذلى أيضا عن الشيخ أبى محمد عبد الرحمن المدنى العطار المشهور بالزيات وهو عن أبى أحمد جعفر بن عبد الله بن سيدبونة الخزاعى عن السيد أحمد الكبير الرفاعى وعن ابن سيدبونة هذا أخذ الشيخ محيى الدين بن العربى الحاتمى وله عدة مشايخ وهو صاحب الفصوص المشكلة وغيرها من مغلقات المؤلفات وأخذ الشيخ أبو الحسن الشاذلى يد الخرقة من الشيخ أبى محمد عبد الرحمن المدنى الذى تقدم ذكره وهو أخذ من الشيخ الكبير تقى الدين الفقيه الفقير بالتصغير النهروندى وهو عن الامام السيد أحمد الرفاعى * ومن رجال الخرقة الرفاعية المباركة الاكابر الاجلاء الائمة الاعيان شيوخ مصر الشيخ الامام عبد العزيز الديرينى الدميرى الشافعى وشيخ الاسلام عبد الله المناجى والامام العارف شيخ الامة عبد السلام القليبى والولى الرفيع القدر الكبير على المليجى والامام جامع الفضلين الدنوشرى واضرابهم وكلهم خلفاء الشيخ أبى الفتح الواسطى خليفة الامام الرفاعى رضى الله عنهم أجمعين وجميع مشايخ الاسلام بمصر والغربية اتباعهم أو أتباع أتباعهم * ومنهم رجال اليمن وأعظمهم الشيخ الكبير أحمد بن علوان أخذ عن السيد أحمد البدوى وعن السيد أحمد الصياد ولكل وصلة فالسيد أحمد البدوى تقدم ذكر سنده والسيد أحمد الصياد أخذ عن أخيه السيد أبى الحسن عبد المحسن وهو عن جده لأمه امام الائمة وغوث الأمة السيد أحمد الرفاعى * ومن مشايخ اليمن الشيخ ابراهيم الضجاعى والشريف محمد العلوى والشيخ أحمد أبو اسمعيل الجبرتى والشيخ أحمد الرداد وكلهم

ينتهون

ينتهون بوسائط مختلفة الى السيد الأكبر السيف الاشطب والترياق المجرب الغوث الندب الأهيب محيى الدين أبى اسحق ابراهيم الاعزب وهو عن جده السيد أحمد الرفاعى وله خرقة عن عمه السيد عبد الرحيم عن أخيه السيد على عن عمه الامام الرفاعى الكبير * ومنهم رجال الشام ومن أعاظمهم الشيخ الياس أبو عبد الله القطنانى والشيخ خليل البراق وأخذ كلاهما عن الشيخ عبد الهادى القطنانى عن القطب الربانى الشيخ حسن الراعى القطنانى عن الامام الرفاعى رضى الله عنهم * ومنهم الشيخ براق السروجى والشيخ محمد القرشى الدمشقى والشيخ بركة الهاشمى والشيخ عبد الله الحراكى وكلهم عن الامام ظهير الدين عيسى الأبيدرى المصرى عن الشيخ عبد السلام القليبى عن الشيخ محيى الدين أبى الفتح ابراهيم ابن العارف العلامة الحجة الفهامة عمر أبى الفرج الفاروثى عن أبيه عن السيد المرجوع اليه والمعول فى طريق الله عليه أبى العلمين أحمد الرفاعى وللشيخ عبد السلام القليبى نسبة فى هذه الطريقة وهى المشهورة وتلك عن امام العرفاء أبى الفتح الواسطى عن شيخ الكل أحمد الرفاعى * ومنهم الشيخ العارف بالله الامام الأفضل زكى الدين عبد العظيم المنذرى شيخ المحدثين أخذ عن الامام موفق الدين منصور الشماخى السعدى وهو أخذ عن الحافظ جمال الدين بن مسندى وهو عن أبى أحمد جعفر بن سيدبونة الخزاعى عن تاج العارفين سيدنا الامام الرفاعى * ومن رجال فارس جماعة أئمة فاتنا ذكرهم منهم الشيخ الذى اتفقت الأمة على فضله امام الدين عبد الكريم الرافعى القزوينى أخذ عن الامام أبى شجاع الشافعى عن الغوث الأكبر الرفاعى * ومنهم السيد الذى أجمع العرفاء على غوثيته الولى الكبير الشريف السيد جلال الدين مخدوم جهانيان الحسينى البخارى وهو قد أخذ عن الامام عفيف الدين عبد الله المطرى وهو عن والده جمال الدين المطرى عن الامام عز الدين أحمد الفاروثى عن أبيه محيى الدين ابراهيم عن أبيه أبى حفص عمر الفاروثى عن المقتدى الجليل سيد الطائفة أحمد الرفاعى (وأما رجال الخرقة من العائلة الرفاعية الفاطمية) فهم أعظم وأشهر من ان ننبه عليهم وسنذكر جماعة منهم نتبرك بذكرهم ونتعطر بعطرهم أولهم السيد عثمان سيف الدين الأخ الصغير للامام الكبير لام وأب أخذ عنه وتربى بتربيته وقال البطائحيون كافة بعلو مقامه واتفقوا على قطبيته وانه من أجل الوراث المحمديين أخذ عنه أولاده السادة الافراد وغيرهم وممن أخذ عنه الشيخ أبو البركات بن مرزوق القرشى البطائحى والشيخ العارف على جلال الدين بن الاعرج المعروف بابن نقيب واسط الحسينى وجماعة توفى فى حياة أخيه ودفن فى مقابرهم بتل الحى * ومنهم السيد اسمعيل الاخ الاصغر للسيد أحمد رضى الله عنه تربى بتربيته وانتفع بخدمته وبه تخرج وعنه أخذ ولده السيد محمد وغيره وله خوارق كثيرة وشهرة بالبطائح وانتفع به أمة توفى فى السنة التى توفى بها أخوه السيد الكبير رضى الله عنهما بعده بايام قلائل وقبره مع عشيرته بتل الحى * ومنهم ابن عمه السيد الكبير سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد علة الرفاعى وهو الذى تزوج بالسيدة ست النسب أخت السيد أحمد رضى الله عنهما وأعقب عنها الولى الجليل السيد عبد السلام وأخويه الامامين مهذب الدولة على ومهذب الدولة عبد الرحيم اللذين زوجهما الغوث الكبير الاجل السيد أحمد ببنتيه الطاهرتين الوليتين العارفتين الفاطميتين أم الرجال السيدة زينب وذات النور السيدة فاطمة ففاطمة زوج السيد مهذب الدولة عبد الرحيم رضى الله عنهم والعقب المبارك الاحمدى من هذين السيدين وهاتين السيدتين أعاد الله علينا من بركات اسلافهم الطاهرين أجمعين وقد اشتهر أمر السيد عثمان بن حسن فى الآفاق وانتسب اليه أمة لا تعد ولو فصلنا سيرته وذكرنا من أخذ عنه لضاق الوقت تخرج بصحبته جماعة من اعلام الامة منهم ولده القطب المقدام والسيف الصمصام الدرة اليتيمة أبو الفتح السيد عبد السلام رضى الله عنه أخذ عن أبيه وله عن خاله سيدنا

السيد أحمد الكبير بلا واسطة أبيه المشار اليه * ومنهم ولداه السيد علي والسيد عبد الرحيم وقد أخذا عن خالهما بغير واسطة أبيهما نفعنا الله بهم والمسلمين توفي السيد عثمان المشار اليه عام خمسين وخمسمائة وقبره بتل الحي يزار ويتبرك به أما السيد علي مهذب الدولة بن عثمان المتقدم ذكره هذا فهو السيد الجليل والعلم الطويل وهو شيخ رواق أم عبيدة بعد خاله وابن عم أبيه قطب الاكوان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه (قال الامام عبد الكريم الرافعي قدس سره) شيخ العائلة الاحمدية أبو الفضل مهذب الدولة السيد علي رضي الله عنه أطبق أهل العراق على ولايته وهو في البطائح مقام خاله وعمه قام وارثا عظيما ونائبا كريما انتهت اليه رياسة هذا الوقت اه كلامه *وقال الشيخ ابراهيم الكازروني البكري السيد علي مهذب الدولة الرفاعية أجل مشايخ العراق وأنفذهم كلمة عند الخواص والعوام والرعايا والحكام لا ريب بغوثيته ولا شك بقطبيته وهو اليوم سيد أهل الله وشيخ الوقت وترجمان الحكمة وعلم الائمة ومرشد الامة وناصر الشريعة ورافع لواء السنة ووارث خاله وابن عم أبيه الوارث المحمدي الجامع بركة الاسلام السيد أحمد رضي الله عنهما (قلت) تخرج بصحبته أعلام الطريق واقتدى به الهداة الجاجحة وتلمذ له خلائق لا تحصى وتبعه أعيان العصر وممن تخرج بصحبته ونجح بخدمته الشيخ أبو الفضل الخطيب والشيخ شهاب الدين أبو علي البسطامي والنقيب الكبير السيد سالم بن الاعرج الحسيني نقيب واسط وولداه الامامان العظيمان السيد محيي الدين أبو اسحق ابراهيم الاعزب والسيد نجم الدين أحمد الاخضر ولدا السيدة الشريفة ذات النور فاطمة بنت الامام الرفاعي وأولاده الغر الاعيان الذين تسلسلوا من ولديه الكريمين السيد ابراهيم الاعزب والسيد نجم الدين أحمد كلهم أهل ولاية عظيمة وأحوال كريمة ومناقب فخيمة وهم أشياخ الامة وهداتها وأساتذتها وبهم بيض الله صحائف الطريقة وجدد بهم مراسم الشريعة ولولديه القطبين المباركين ابراهيم وأحمد رضي الله عنهما خرقة من عمهما قطب الوقت ممهد الدولة عبد الرحيم ولهما عن جدهما القطب الاكبر والكبريت الاحمر سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنهما بلا واسطة * وأما السيد الجليل القدر النافذ الامر القطب الفرد الشريف الكريم ممهد الدولة سيدنا السيد عبد الرحيم فهو والد أسباط الامام الرفاعي ووارثه وخليفته ومعدن علمه وحكمته وفراسته أطبق أهل عصره على ولايته وقطبيته وكان الاولياء يسمونه أبا الاقطاب وشيخ الانجاب وذلك لان الله تعالى من عليه بستة أولاد وبنتين أجمع مشايخ البطائح الذين هم مرجع الاولياء وقدوة صوفية الدنيا على قطبية كل منهم فالذكور من بنيه رضي الله عنه وعنهم شيخ الوقت شمس الدين محمد والامام السيد قطب الدين أحمد والجهبذ العارف عبد المحسن السيد أبو الحسن والقطب الاكمل السيد أحمد أبو القاسم والندب الصمصام السيد أبو الحسن الثاني والقطب الغوث الوارث السيد عز الدين أحمد الصياد وكلهم خلفاء أبيهم ولهم عن عمهم مهذب الدولة السيد علي وبعضهم أخذ عن بعض اخوته ولكلهم اذن الخرقة من جدهم بلا واسطة (ثم قال الواسطي) ومن الذين تشرفوا بلبس الخرقة الشريفة الرفاعية من يد الغوث الرفاعي ولده الطاهر وفرعه الزاهر نتيجة دوحة الشرف والمفاخر علم الاولياء الاكابر ذو الخلق الممدوح والحسب الزاهر الجدير بالمدائح والمختص بالمواهب والمنائح السيد الرفيع المقام قطب الدين الصالح رضي الله عنه كان حافظا لكتاب الله فقيها في الدين حسن الخط زين الرواية معروفا بالفصاحة مشهورا بالجود والسماحة أم بين يدي أبيه وصعد الكرسي ووعظ الناس وعظمه شيوخ البطائح وقالوا أجمعا انه مقام الغوثية وهو ابن سبع عشرة سنة (قال الحدادي) زوجه أبوه وأعقب ولدا اسمه منصور وتوفي وبقي ولده ولم يعتمد الامام أبو النظام مؤيد الدين بن الاعرج الحسيني نقيب واسط في كتابه بحر الانساب المعروف بالثبت المصان على هذا ونص على انه لم يتزوج وهكذا مات رضي الله عنه وموته

دون العشرين على الصحيح (أقول) وهذا القول المعتمد عليه على الغالب وأما السيد منصور الذي ظنه الحدادي انه ابن السيد صالح فهو أبو الصفا منصور العارف الكبير ابن القطب الاوحد السيد نجم الدين أحمد ابن السيد مهذب الدولة علي بن عثمان الرفاعي الحسيني رضي الله عنهم * وأما أولاد هؤلاء الاسباط الكرام فهم طبقة بعد طبقة الى عصرنا هذا أعيان الدين وأشياخ المسلمين وأساتذة الموحدين نفع الله بهم العباد وعم ببركاتهم الاغوار والانجاد ونشر أعلام هديهم في البلاد ولولا خوف الاطالة لذكرناهم فردا فردا وفصلنا مآثرهم وأخبارهم ولكن علو أمرهم من القضايا البديهية أشهر من أن يذكر وأعظم من ان ينبه عليه لاشتهاره بين الاسلام في جميع الاقطار والامصار اشتهار الشمس في رابعة النهار (أخبرني سيدي ووالدي الشيخ محمد الوتري الكتاني) ان شيخه القطب الفرد صاحب الوقت غوث الامة السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي قال له حدثني الشيخ المعمر الولي العارف بالله السيد رجب الرفاعي نقيب البصرة ان الشيخ الكامل ولي الله السيد شمس الدين أحمد الرفاعي قال له قال لي والدي الجهبذ العارف بالله شيخ الرجال السيد شمس الدين محمد سبط الحضرة المعظمة الرفاعية صعد الكرسي سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه ثالث رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وكان بين سواري الرواق خمسة آلاف محدقين به وبأيديهم المحابر لكتابة ما يقول فلما صعد أعلى كرسيه أطرق قليلا ثم رفع رأسه المبارك والتفت يمنا ويسارا ثم أقبل بوجهه الظاهر على الناس (وقال) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله الذي وفقنا لما كلفنا ففاهت ألسنتنا بحمده وكان ذلك من محض كرمه والصلاة والسلام على شفيعنا السيد الاعظم أشرف المرسلين محمد الذي من الله علينا برسالته وكتبنا بقلم فضله من أمته وخدمه ورضي الله عن العترة والقرابة والوزراء الاقربين وجميع الصحابة والاولياء العارفين والعلماء العاملين والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (أما بعد) أي سادة سلطنة الالوهية قائمة فردانيتها في كل ذرة بارزة ومطموسة والذرات مقيدة في وحدة حجمها ومعذورة عبر الثقلين ما أجهل الانسان ما أظلمه هذا اذا جهل من أوجده وأهمل سلطانه ما أفضل الانسان ما أكرمه هذا اذا عرف ربه وشهد احسانه أيها الانسان بأي شئ تروم اقامة الدليل لعقلك على واحدية مولاك وأحديته وهذا وجودك القائم بك معك آية فيك تكفيك يدق عرقك من كلياتك ويسري دمك من جزئياتك ويدور بريد التدبير في ذراتك وكل نقطة من دمك في محلها مع اتحاد نوعها مختلفة الصفة وكل شعرة من بدنك مع وحدة عينيتها مضادة أختها في نسجها شعرة رأسك غير شعرة يدك شعرة عينك شعرة رمش عرقك غير شعرة رمش اذنك صماخ أنفك غير صماخ ابطك منبت شعرك كل مغرس منه مع وفاق الشكل مختلف في النسج والمثل هيئات فكرك في صحف قلبك غير ما سقته الى حافظتك غذاؤك جدلك في منافس وجودك أنواعا حالة كونه نوعا واحدا الا تنقل منوع العينيات ولذلك اختلفت مجددا ولانه لو كان كذلك لاختل النظام بنسبة اختلاف الاغذية عظمك في مواطن منك تختلف عوارضه ونتائجه وجلدك حالة كونه ظرفك ناصعة مادته بظروفه على دقائق نسجه وفيه من غرائب النظم الخالق ما لو جرد عن المظروف ونشر على آلة كشافة لاعياك فهمك عن الوصول لحقيقته ظاهره لما فيه من افتاق النسج القائمة بسلامتك المناسبة لنظام وجودك هذه الافتاق منها ما تدركه لو ذكرته لك ما شاء الله كان أي آدمي فتق انفك أعطاك الشم وفتق أذنيك أعطاك السمع وفتق فمك أعطاك في نفسه مجموعه الطعم وفتق عينيك أعطاك البصر وهذا جلدك فيه أفتاق كثيرة ألوف مؤلفة تأخذ الهواء وتدفع الابخرة وتجمع الفضلات المجتمعة من الهواء والابخرة فتوقفها على منصة الاعتدال ضمن دائرة تركيبك زبدة دماغك فيها عاقلتك ومفكرتك زبدة ساقك فيها قوة اعتدالك زبدة صلبك فيها نقطة قوى هيكلك زبدة معدتك فيها طرق معاركك لوزة قلبك فيها قوة فهمك وقبلة تأملك وساحة نظرك واستدلالك المتصلة

الجبل ببرزخ دماغك ذوائب عروقك كنباتات الاكوان بقمة رأسك الناهضة بقبة وجهك كالسماء فيها درج شعرك كالاطلس البحت فيها سطح جبينك كخط الفلك فيها مقلتاك كالكواكب فيها جلدة خديك كأملس الرواق المقوم فيها تركيب أضراسك فى فمك كنظام الابراج فى معاريج خطوطها فيها نبات وجهك كمنثور لواقح الابخرة المخضلة المتدلية الى مركز السكون تقف وتتحرك بنسبة مواردها كشأن نبات شعر وجهك وصلة رأسك بواسطة عنقك بهيئة وجودك كاتصال العالم العلوى بالارض بواسطة حبال الاصطدام وذوائب الشعاع وخيوط الكواكب دورة رأسك مع بسط ساحة صدرك كانف العالمين بطورى كونيتهما الفا الاعس حكم البسط لينك حتى تصل يدك رجلك وبعضك بعضك كانطباق هذه المشاهد العلية والوضيعة بعضها انطباقا مساسيا لا يدخل مادة بأختها أيها الانسان أنت مجمع هذه الغرائب انت كنز هذه العجائب انت نسخة هذه المضامين انت نقطة هذا التعيين أنت حضرة هذا المشهد الاقدس أنت محل نظر السر الاخفى ومعنى القصد الانفس أعرفت نفسك أين أنت من معرفتها أنت شئ حارت به الاشياء أنت مادة انبجست من جزئها كليات الاجزاء أبعد ان قت كانت وعجزت عن ان تعرف ما أنت وقيدت عن تدبيرك وحرت فى تصويرك تروم أى مسكين على من صورك دليلا وتطلب لمعرفته قيلا أيقظ عينك من سنة غفلتك يا عليل العقل يا كليل الفهم يا سقيم الرأى تفكره للدنيا وبك أقام عليك الدليل تجهله للامل وأعجزك عن كثيرك بأقل القليل تزعم انك عالم وأنت بوهدة الجهل فيه دون الانعام أنظن انك حققت اذ أتت لك منابر وهم فأشركت وأنت أضل من الهوام مزق حجبك الكاذبة وأرشد همتك الخائبة وتحقق بمعرفة ربك سبحانه ما أعظمه سبحانه ما أكرمه رفع شراع العظمة بالمصنوعات وأبرزك لتعتبر فعميت عن الاعتبار فتداركك الكرم فأرسل لك من نوعك رسلا تبين لك حقيقة الاسرار الكونية ودقائق الحكم ورقائق الاحكام وشرف مراتب المرسلين بخاتمهم الجامع للبراهين النظرية والرموزات الاستدلالية والنصوص القاطعة والحكم الساطعة والحجج البديهية والمناهج الفردانية صاحب اللسان المؤيد والفخر الخالد والسلطان المؤيد والامر الذى لا يخذل والحق الذى لا يجهل والشرع الذى لا يرد والخير الذى لا يجحد رسول الحكمة رسول الادب رسول العرفان رسول الملاحم رسول القدرة رسول التواضع رسول السلطان رسول الانصاف رسول السيف رسول العدل رسول الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم الحكم العدل ألا الى الله تصير الامور أعنى سيدنا ومولانا الذى علمنا الحكمة وزكانا تاج هام الانسان وحبيب الرحمن محمد صلى الله عليه وسلم بقد جاء صلى الله عليه وسلم بالحكمة والموعظة الحسنة وأمر ان يقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منه دماءهم وأموالهم على ان هذه الكلمة منبر التوحيد ومدار الحق ومنار الشرع أسقطت الغيرية وأمرت بالرجوع الى الاله الحق ففرقت بين الخالقية والمخلوقية وألزمت باتباع أمر الله وامتثال رسوله عليه صلوات الله كونه المأمور باعلاء ما انطوى فيهما من الاحكام القدوسية والحكم اللاهوتية وأيد ما أقول قول الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقام على أثره الصحابة والتابعون والاولياء العارفون والعلماء والعاملون فمهدوا الطريق واحكموا احكمة هذا العهد الوثيق وأتقنهم فهما وأجمعهم حكما العارفون بالله الذين أخذوا أحكام الشريعة فعرفوا احكمها بأسانيدها المنقولة ورواياتها الطيبة المقبولة وتخلقوا بأخلاق الله واتبعوا رسوله عملا بقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فامرهم غير فظ ولا عاد وما مورهم غير موشح بوشاح الترفع والعناد يدورون مع الحق حيث دار ولا يرون لانفسهم فى البين أثرا وان كانوا أشرف الآثار (أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) ظن أناس من أهل الحجاب ان الولى هو الذى يقول ويصول ويدعى الفعل والقطع والوصل وظن طائفة منهم ان الولى هو المسلوب المجذوب وظن آخرون انه الابله المهان الا ان الولى

هو العاقل الكامل الحكيم العامل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الا ان البدعة فى طريقة الحق كالذرة فى العين ثقيلة وان كانت خفيفة كبيرة وان كانت صغيرة كل ما خالف الشرع ليس من طريق الحق ما الطريق الا الشرع لا أقول هذا لاسلخ من قلوب العامة حسن الظن بأهل المحو والمجاذيب والبله والمتروكين لان من طوائف الاولياء قوما أهل محو وجذب وبله وخمول ولكن أقول كمال مرتبة الولاية كمال التخلق بخلق النبى العظيم عليه أفضل الصلاة والسلام والفضل والفضيلة والفخر والمجد بالعمل بأعماله والقول بأقواله والتحلى بأحواله صلى الله عليه وعلى آله وكلما نقص الولى فى هذه المرتبة نقصت مرتبته بنسبة نقصانه كيف وهذا المقتدى سيد الخلق محمد عليه أشرف الصلوات الا وهو الذى شيد أركان العدل وأسس بنيان الحكمة ووفى حقوق الآدمية وقاتل على حفظ نظامها ليوقفها عند حدها فلا تصعد الطالب المشاركة فى شأن أو طور أو صفة أو كلمة ينتهى سرها للربوبية حتى كان البعيد والقريب عنده فى الله سواء سيف الله القاطع لسان الحق الصادع حبيب الله الشارع أى أنت أى أخا الوهم تظن أنك تصل الى حقيقته وتنتهى لكشف سر طريقته هيهات العرش والفرش مثلك فى الحيرة به تعظم المحامد اذا أضيفت اليه وتفخر ألسن المفاخر اذا نوهت عليه هذا سيد عرف الله قدره فحمله عبء الرسالة للحر والعبد والابيض والاسود والعربى والعجمى بل والجن والانس حالة كونه وحيدا لا ناصر له فريدا لا أعوان له بين قوم غلاظ شداد لعلم الله السابق بشأنه فرفع شراع الغى عن هياكل القلوب ونشر لواء الامن والايمان ومهد طرق الحقيقة فأوضح السبل ما شاء الله كان أعرق فطاب وتحكم فى الالباب وفتك وملك وفصل ووصل وكل أعماله لله جاء بالقرآن الذى كل كلمة منه معجزة كل حرف منه فى نظمه معجزة كل نقطة منه فى محلها معجزة قرأه المحجوب فقال ذكر الله قصة يوسف وقرأه العارف فرأى من آيات ربه الكبرى فهم من نظم الحروف أسرارا جهلها أهل الرأى من المفسرين وسكت عنها أهل الفهم من العارفين وكلهم معذور أهل الرأى كشفوا قناع مضمون الكلمة ونقلوا ما قيل فيها من الاخبار وأهل الفهم ستروا نوع سر الكلمة وتلقوا أحكام ما انطوى فيها من الاسرار فهؤلاء للسر يكتمون وأولئك للخبر يذكرون أشرقت من زوايا معانى هذا الكتاب القديم الفنون الصناعية لطلابها والمعانى النظرية لاربابها والمبانى الاستدلالية لاصحابها والمضامين المطلسمة بالفراسة والاساليب المسهمة بالحكمة والسياسة أين يتسنم السائس ذروة تنظيم أفواج الامم بلا تلاوة (فاصدع بما تؤمر) أين يتوكأ المتفرس على عصا الحكمة بعد أسلوب (وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) أين يتسلط لسان القدرة بعمود الادب على العصائب المختلفة بعد منشور (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أين يندلع لسان صبح البيان بعد فرقان (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) أين يرصد صاحب المرآة الجاذبة مرصدا بعد جلجلة (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى) أين يستخرج مادة الآثار صاحب فلسفة التعيين بعد سلطان (وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) أين يستشرب الزعم المردود بحوادث الاكوان فيتخيل الفصل بعد صدمة (أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله) أين يقطع المبعد بحجة ما قام فى سقيم فهمه من تكذيب الوعد والوعيد بعد صفعة (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) أين ينتهز الفلكى الشروقى فرصة تنصيص الميزان البروجى بعد شنشنة (والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) أين يحكم القياسى خط النسق فى تعديل كرته الملفوفة وظن انه كشف مغلقا بعد برهان (أفلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها) أين يستقيم غط لوزن القطبى فيربط سلسلة اثبات سكون الارض بعد اشارة (ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة) أين يحكم

بحكم الشرع الطبيعي فيأخذ بالراشقة المائية من أفواه سولة الوعظ فيدفعها العبارات وينشدق بطارقة خياله فينتقص الشرع بعد رنة (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) حسبنا الله وكفى رضينا بالله ربا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالقرآن اماما (هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) اياك اياك أيها المؤمن الذي فطره الله على الايمان وشرح صدره بنور الهدى والاسلام ان تلفت عنان جهلك لزخارف سفسطة المارقين فتزعم انها من الحكمة وتستصغر حكمة دينك الذي رفع الله لك شرفه فضله حتى بلغت غايات النهايات ودونها كل الحكم أعيذك بالله والمسامير واياى من ذلك الان ذلك السم القاتل يخطبك الصائبي بشقشقة ولقلقة لفقها من كلمات القدماء تقع فيها بعض عبارات اشارات الى الجوهر الفرد والمادة المركبة والعرض المنحل فتهفت له نفسك وكان أبدع ويدعى على النفوس التي مثل نفسك فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون تعال يا محمد يا طالب الحكمة النبوية وتربع في مجلسي هذا وهات معك عقد مشكلاتك وخذها محلولة تعال انتصر بنا على شيطانك الانسي وشيطانك الجني تعال استنشق رائحة نبيك رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم أحمد لا شيء ولا على شيء واسطة افاضة في منزلة اضافة يغترف من البحر النبوي فيفيض على عبيد الساحة الشريفة وخدامها وأتباعها تعال وهات معك من يسول لك ويدخل عليك الزيغ والباطل هذا مجلس يفر منه الشيطان هذا مجلس فيه روح من روح الله ونفس من أنفاس رسول الله على دركات أبوابه الاقطاب والانجاب والابدال والعرفاء ورجال الغيب ورجال الحضور (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يا عالم اقعد بلاغرة وتجرد من دعوى الاحاطة وخذ من علمك خشية تصلح شأنك (انما يخشى الله من عباده العلماء) يا جاهل أنقذ نفسك من ورطة الجهل وادخل بجدك واجتهادك في أعداد العلماء (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) يا من في تفقه في دينك من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين يا محب حكم نبيك في الامر كن منصفا لا تعلو لا تغلو لا تقدم الا بحق ولا تؤخر بغير حق أحذركم الله في أمر دينكم ودنياكم لا تكونون من الغافلين أصلحوا قلوبكم ليتولاها مولاها (الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) هذا ما أمطره الله اليوم على فلاة قلب فقيره عبده المسكين أحمد اللاش (قل كل من عند الله) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) انتهى المجلس المبارك (قال راوي الحديث) سيدنا السيد شمس الدين محمد سبط الجناب الاحمدي رضي الله عنه صعد سيدنا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه ونفعنا به الكرسي بعد صلاة الظهر ونزل من كرسيه وقت العصر وقد كثر في مجلسه المبارك المذكور البكاء والنحيب والحيرة وازدحم التائبون على بابه حتى عجزنا عن ان نحصيهم لكثرتهم واستمر تلقين العهد الى نصف تلك الليلة السعيدة فرضي الله عنه وعن آبائه الطاهرين واخوانه الاولياء والصالحين أجمعين ونفعنا بعلومه الشريفة والمسلمين آمين (وقال رضي الله عنه) سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيام قلائل ويقال انه آخر مجالسه المباركة ((بسم الله الرحمن الرحيم)) الحمد لله حمد المعتصمين بحبله المتوكلين عليه والصلاة والسلام على حبيبه نور مكنوناته الهادي اليه وعلى الآل والاصحاب والاتباع والاحباب أجمعين (فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين) أي رجال الحضرة طالما خفقت في مجالسنا أعلام الارشاد تحت ظلال قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) والآن جرت امور واشترينا ها بالارواح واني لاقول كما قال خليل الله سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام (اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين) استودعكم الله أسأل الله أن يفتق رتق قلوبكم بمفتاح الفضل

والحكمة

والحكمة فتظهر بكم صولة النيابة عن النبي في الامة ويجدد الله بكم شريعة حبيبه وأمر دين امته فتحسن بكم سياسة القلوب وتضيء بالاقتباس من أنوار فتوحاتكم الصدور والافئدة ويصلح الله بكم الشؤن انا لله وانا اليه راجعون خذوا أي خاصة أسرار الحكم الخالصة هذا لسان الحال بسم الله بسم الله معراج القلوب ينصب فتصعد عليه أجسام الهمم فتخمد رصاعدة الى جبوحة التعين الاول فترقى الى مقام الصديقية وتتسلق ذروة مقعد صدق عند مليك مقتدر فتحدق بصر البصيرة فتفك مغالق النشأ الاول وتكشف بردة الذر فتطلع على لباب الاعيان ثم تتبع حكم النوع فتقف على ساحة تجريد حقائق التدبير فيندلع لسان صبح النشر من كنه طي الامر فتتكلم ذرات أحكام أنواع الحقائق بما فيها فيبرمهم في ألواح انهم فاذا شبت نار موسى الحيرة ناداه الباري المقيم (اخلع نعليك انك بالواد المقدس) فتنطمس الحيرة وتنجلي الحرية وتسقط القيود وتبدو المكونات ويقول رهط سحرة الاهواء (آمنا برب العالمين) ويقول داعي الكرم للحزب المرسل من حضرة الامن (لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون) ويبتهج وراث أولئك الاملاك فيترنم قائلهم متصرفا عن الاكوان تالياً في حضرة السؤدد الابدي (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) وعلى نمط سر الاضافة من معنى الاسراء في راقية نغمة (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) تظهر المظاهر كل بنسبة ما استجمعه من نقود الورثة (ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون) أصحاب القلوب الطائرة باجنحة الصفا الى حضرة المراقبة المؤمنون بآياته سبحانه (الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا) (أولئك هم المفلحون) رضي الله عنهم ورضوا عنه (مهلا) أي سارح فيفاء الاستبشار بما يبرز من كن الطمس لو كنت من أهل مرتبة الكمال الذين وصفناهم لكان لقلبك معراجا يوصلك الى الاطلاع على الحقائق المغيبة عن غيرك فتشهد أساليب مضامين ماخط في صحف الازل فتمثل لعينك وترجع القهقهري منزويا عن صفوف الحادثات اكتفاء بما أفاض اليك في كشفك الاول فتنقطع عن ملاصقات كونياتك وكونيات الذرات تحت لواء (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) تشرفا بالتخلق بأخلاق صاحب تلك الحظيرة رب ذلك المشهد سيد سادات الوجود بابـ فيوض الرحموت جاذبة سلاسل العزائم في الملكوت ومن هذا المقام تترقى بنهضته الى فضاء اطلاق تخلقوا بأخلاق الله أي خاصة مشهد نسيج الاكوان في كل حلقة منسوجة منه نكتة نوعية ترجع دورة العقل الى الصانع وفيها من معاني اغيب مطويات شؤن فردانية كل لسان من ألسن أجزائها يتلو (الذي خلقني فهو يهدين) يتشامخ علم الاشارة فتتراءى على رأسه نار تجلي الرمز لاقامة الدليل على الجمع المنزه عن الالحاق المقدس بالفرق فيتسنم ذروة طورها عزم كليم الخطاب ليشرح متن العينية الحاكمة بالفرقية الشاملة فيتنادى اذ يجيئها مكتحلا باثمد الجمع (ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) فيرشده ناطق التسبيح فيجمع عن نوع التصريح والتلميح ويردمو ارد الحدث قائلا (سبحان الله عما يصفون) (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) أما قام لكم منار الازل في مشهد الابد متسلقا ذروة التكوين متمنطقا بمنطق الامر متصلتا سيف البعثة ناشر اللواء (فاصدع بما تؤمر) مجهزا جيوش (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) تاليا منشور (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) بلى كل ذلك كان أدى الامانة وبلغ الرسالة ونصح الامة وأخرجها من الظلمات الى النور فأثبت في لوح العرفان أرقام الكيفيات الحادثة ومحا من صحف القلوب وأسفار العقول سطور كيف القدم فأجلس سلطان العقل على كرسي الادب فانتهضت الروح الى معرفة الله من طريق الامر لم تسلك طرق الاختيار تحت قبض حاكم الحق

والله لا يستحيى من الحق وانكشفت حجب العينيات فبرز طبع كل مادة وسر كل معنى بلمعة صباح تبيانه وتوجهت عزائم همه القاهرة للانذار فقيل له (وانذر عشيرتك الاقربين) فانصرفت جحافل رنة نبل قلبه من قوس عزم سره ففتقت حجب قلوب أقرب أهله اليه فتمنع سلطان حضيرته فى منصة الجلال فقيل له (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) فحدق كريم حاذق بصره الخارق فى مرآة استعدادهم فشهد من سقف القابلية القائمة معهم غائلة علامة الحرمان فقيل له وطيدا لحضرة همته السعيدة (فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون) فضاقت ساحة فرحه باعلاء كلمة الحق وغنم على نبات حديقة ذوقه الاشرف رش اليأس فحزن فقيل له تفضلا بكشف حزنه وتحقيق أمله وعزة قدره (وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) فعلمت بشريته ما علمته روحه من حكم التقلب فى الساجدين فى البطون فيما مضى والتقلب فى الساجدين فيما سيكون الى يوم الدين فانتصب لها على قدمى الشكر آخذا بسلسلة النهى والامر منصرفا عن آدميته مشتغلا بربه فقيل له (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى) (لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) ماشاء الله كان فاوضح السبل وحقق الوعد وأكمل الله به الدين وتمت به النعمة وقام عنه النواب المحمديون يأمرون بأمره وينهون بنهيه وانتهض لاحكام أحكامه الوراث الجامعون فانقسمت الوظيفة لنوعين نوع ظاهر ونوع باطن والامر واحد فمن ظن ان الوظيفة تشتمل على أمر باطنى غير الظاهر فقد أخطأ كل حكم ديوانى يرفع فى حضيرة التدلى لو برز للعامة لكان كحكم القاضى العادل انما الفرق فى الوظيفة نوعها فالوظيفة التى أعطيها القاضى معروفة هى وهو عند الناس والوظيفة التى أعطيها الوارث مخفية عن الاعين هى وهو أيضا احيانا ولم يجمع بين الوظيفتين على نمط واحد غير الخلفاء الاربعة الراشدين رضى الله عنهم وذلك لانحجاب وظيفتهم الباطنية ببردة النبوة وأين لهم الظهور بها مع تلاطم أمواج بحر النوى المحمدى الذى شهدته الاعين وامتلأت من مهابته القلوب وأكمل النوبة النورية فى مقام البعضية من حيث التحلى بحلية الطينة الذاتية الاحمدية انما هى نوبة السيدة البتول العذراء سيدتنا وقرة أعيننا فاطمة أم السبطين الزهراء سلام الله ورضوانه عليها وقام عنها بنوبة الجزء الازهر بعلها المأمون المنوه على جلالة قدره وعظيم مكانته بطالعة على منى بمنزلة هرون من موسى الحديث فادرع بدرع الخلافة البضعية متحكما فى مشهد الخلافة الامرية اصالة وفى مشهد الخلافة البضعية وكالة حتى لقى الله فادرع بمرطها النورانى السبطان السعيدان الشهيدان الامامان الحسن والحسين سلام الله وتحياته عليهما ودارت هذه النوبة الجامعة المحمدية فى الاسباط الطاهرين سبطا بعد سبط الى أن صينت فى مقام الكنزية المضمرة الى ولى الله المهدى الخلف الصالح سلام الله عليه فتلقاها عنه من مقام الالباس النواب الجامعون المحمديون فهم الى عهدنا هذا من بنى الامام الحسين السبط شهيد كربلا عليه وعليهم نوافح السلام والرضوان نعم قام بينهم من أصحاب نيابة الخلعة رجال صدقوا * منهم أناس من الفاطميين للامهات ومنهم أناس من غير الفواطم وذلك فضل الله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقام من أهل الخلعة لعدم استكمال الصفات الجامعة أناس من الفاطميين للامهات لمناسبة حال الزمان وصفهم الذى تمكن منهم وتمكنوا منه * فمن اقطاب الخلعة من غير الفاطميين سيدى شيخ الخرقة * معروف الكرخى كان نائب النظر * ومنهم سيدى السرى السقطى كان نائب العزم * ومنهم سيدى الجنيد البغدادى كان نائب اللسان القائم * ومنهم سيدى الشبلى كان نائب الهمة * ومنهم سيدى سهل بن عبد الله التسترى كان نائب القلب * ومن أقطاب الخلعة الكاملة من الذين لهم النسبة الفاطمية من الامهات * سيدى طلحة أبو محمد الشنبكى كان نائب القدرة * ومنهم

سيدى وتاجى منصور البطائحى الربانى كان نائب البرهان وقامت النوبة الجامعة من طريق الحتمية بهذا العبد الاضعف الاذل الذى لا شئ بشأنه ولا على شئ يعد به هبة أقامها لمقيم القديم بمحض الكرم كذا بشرنى بها رسول الرحمة فى حضرات القرب لدى صفوف عساكر الحضور رضينا بما رضى الله لنا هذه زلازل الجلال تفعل فى أرض قلوب المحجوبين فوق ما يفعله اضطراب العروق الارضية المنفلتة باختلال الابخرة يوم يسوقها بعصا دمه طبائعها سائق القدر ليخيف أقواما ويعتبر بقدرته تعالى آخرون الا أن من أعراق الجلال رجال النوبة الجامعة يثماهم على وتيرة السكون اذ تسوقهم يد القدرة فيهتزون فترى قلوب أهل الحجاب واجفة لما يداخلها من صدمة جلالهم القائم بتحويل الاحوال (فاعتبروا يا أولى الابصار) يسلب الله فى بعض الازمنة قدرة المناسبات البشرية من هيكل الحسن المعنوى فى الخلق فيشكو المظلوم ظالمه الفرد للجنس فتشهده الاعين والقلوب مفقودة الحضور بشأنه فلا تنعطف له وكأنها حجارة صماء وكذلك الجائع والمصاب والغريب وفى مثل هذه الازمنة تقضى القدرة ببروز اسرار غيبية لله فيها حكم يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد وفى بعض الازمنة يهب الله قدرة المناسبات البشرية فتنعطف قلوب النوع للنوع بالرأفة والتناصر والتوادد ونتيجة هذا الوهب صلاح حال الزمان وأهله (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) بعنا الروح وقبل الامر وأجل القدر وسنعبر بعد يسير على الله * تقول همتى لنفسى فى مشهد روحى فان عبرت وأنت سليم قلب * عن الدنيا فتهنيك السلامه

فيقول لها مناجى الفضل من شاهق برج العون السرمدى (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فتأخذ بأزمة الرجاء فى ساحة الامن خاشعة خائفة تتلو بلسان التضرع مطرقة لدى سلطان القدرة (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) فتبرز زفرة القطيعة فيخشع لها جمهور الانسانية فتسطو عليه فيقول أهل القيود من أسارى الزفرة المذكورة معنا أولئك الذين طالما خافوه طالما ذكروه طالما دلوا عليه طالما قربوا اليه فينادى سلطان الغيرة (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) أى خاصة أى عامة فاض بحر الكرم (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) أنا مأوى المنقطعين انا مأوى كل شاة عرجاء انقطعت فى الطريق أنا شيخ العواجز أنا شيخ من لا شيخ له فلا يتشيخ الشيطان على رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعليه عهد منى بالنيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم عهدا عاما الى يوم القيامة العرش قبلة الهمم والكعبة قبلة الجباه وأحمد قبلة القلوب قال لى حبيبى أنت وجه لا يخزيه الله فى اتباعه أبدا (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) هات يا منشد النفح فى حضرة المنح قل كيف شئت مجلس مأتم ومجلس فرح (يولج الليل فى النهار) (ألا الى الله تصير الامور) (وكفى بالله وليا) عليكم بتقوى الله لا تخرجوا من ساحة التوحيد ربنا الله لا شريك له نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين (قال الشيخ حسن الشنبكى رضى الله عنه) مات فى هذا المجلس احد عشر رجلا جزعا والناس لا يعلمون بهم ويقال ان بعد انقضاء المجلس المبارك وانصراف السيد أحمد رضى الله عنه بقى هؤلاء الجماعة جلوسا لجاء النقباء وأقاموهم واذا تحتهم بقع دم من مفاحص أرجلهم وقد قضوا رضى الله عنهم أجمعين وأما السيد أحمد فانه لم يخرج الى رواقه المبارك بعد هذا المجلس فانه مرض بعده بأيام قلائل وتوفى رضى الله عنه * وكان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق بربه (قال سيدنا الشيخ العارف بالله السيد سراج الدين الرفاعى قدس سره) مؤرخا ولادة السيد أحمد رضى الله عنه ومدة عمره ووفاته ببيت واحد وهو

ولادته بشرى ولله عمره * وجاءته بشرى الله بالقرب والزلفى

٥١٢ ٦٦ ٥٧٨

وتواتر بين السادة الاحمدية انه لما ولد سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه سمع أهل بيت الشيخ أبى الحسن مناديا ملأ صوته أطراف الدار يسمع ولا يرى ويقول جايد سر الرب ولما مات سمع الناس مناديا يسمع ولا يرى شخصه يقول لله جايد سر الرب غب. واذلك بحساب أبجد فكان تاريخ ولادته وعمره ووفاته رضى الله عنه وثبت من طرق عديدة ان صفوف المصلين عليه كان أولها فى ام عبيدة وآخرها فى رأس نهر قرناثا وبينهما مسافة خمس ساعات وقبل وفاته بثمانية أيام انقطع أمل الناس منه فغصت صحراء واسط بالوفود وضربت الأخصاص حول ام عبيدة للوفود وبلغ عدة من صلى عليه وشهد مشهده المبارك تسعمائة ألف من النساء ذوات القناع غير الأطفال والصبيان وكان يوما مشهودا رضى الله عنه وعن آبائه آل بيت النبى المرضيين واخوانه الاولياء العارفين أجمعين وقد علمت من سيرته شأنه وانه صاحب الطريقة المتبعة والخرقة المباركة (قال سيدنا ومولانا وشيخنا غوث الامة بركة الزمان السيد سراج الدين الرفاعى ثم المخزومى رضى الله عنه

خرق القوم كلها بركات * ذات وصل عار عن الانقطاع
وأعم الجميع نفعا وفضا * خرقة السيد الكبير الرفاعى

(ومن شريف أحزابه التى كان يأمر بقراءتها أصحابه هذا الحزب الشريف واسمه السيف القاطع) قال شيخنا الشيخ على أبو الحسن بن أحمد الواسطى الشافعى رضى الله عنه فى كتابه خلاصة الاكسير أخبرنا الشيخ الصالح الورع البركة الفقيه أحمد الغزالى عن الشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلى أحد اجلاء خلفاء سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ان شيخه سيدنا المشار اليه والمعول عليه أجاز أصحابه بقراءة حزبه الجليل المعروف بين السادة الرفاعية بالسيف القاطع وأخبرهم انه أذن بقراءته فى عالم المعنى من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقت كلمة هذه الطائفة على ان من داوم على قراءته لا يخذل ولا يغلب ولا يهان ولا يفضح ولا يخزى بحول الله وقوته ويدوم له الفتح والخير والبركة والاقبال وصلاح الحال ويكون بعين الله وظل رسوله صلى الله عليه وسلم وتلحظه بركة الروح الطاهرة الرفاعية وهو

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين * الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فوقاه الله سيآت مامكروا ماهم ببالغيه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم وسنقول له من أمرنا يسرا (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لاقدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك جزاء الظالمين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وانا له لحافظون انه لذو حظ عظيم وان له عندنا لزلفى وحسن مآب (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لاقدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) فصب عليهم ربك سوط عذاب وتقطعت بهم الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتاه الله الملك ورفعناه مكانا عليا وقربناه نجيا وكان عند ربه مرضيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس

ولا بالواسطة لاقدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولا تك فى ضيق مما يمكرون فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون انا كفيناك المستهزئين فسلام لك من أصحاب اليمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين لا تخاف دركا ولا تخشى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون لا تخف ولا تحزن اننى معكما أسمع وأرى لا تخف انك أنت الاعلى فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم اذا أخرج يده لم يكد يراها وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ليذوق وبال أمره ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وخشعت الاصوات للرحمن فلن يضروك شيأ انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فاصبر لحكم ربك فاصبر صبرا جميلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا أليس الله بكاف عبده ومن أصدق من الله قيلا وينصرك الله نصرا عزيزا (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لاقدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا وذلك جزاء الظالمين انك اليوم لدينا مكين أمين ورفعنا لك ذكرك وألقيت عليك محبة منى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى انى جاعلك للناس اماما انا فتحنا لك فتحا مبينا (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لاقدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون كبتوا كما كبت الذين من قبلهم فأغشيناهم فهم لا يبصرون انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون انا جعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم دمر الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله أركسهم بما كسبوا وذلك جزاء الظالمين ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم ان معى ربى سيهدين عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض انه كان بى حفيا

وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) صم بكم عمي فهم لا يعقلون صم وبكم في الظلمات يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وذلك جزاء الظالمين انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وما بكم من نعمة فمن الله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فلا تخشوهم قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة تصيبهم بما صنعوا قارعة وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة كأنهم خشب مسندة أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو عسى ربكم أن يهلك عدوكم عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومكر أولئك هو يبور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قل ان هدى الله هو الهدى يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) وما لهم من ناصرين وذلك جزاء الظالمين عليهم دائرة السوء دمر الله عليهم أولئك في الاذلين فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ان الله لا يصلح عمل المفسدين وان الله لا يهدي كيد الخائنين فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ان الله يدافع عن الذين آمنوا يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم الله حفيظ عليهم طوبى لهم وحسن مآب وهم من فزع يومئذ آمنون أولئك لهم الامن وهم مهتدون أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وجعلنا لهم لسان صدق عليا ولقد اخترناهم على علم على العالمين واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وان جندنا لهم الغالبون فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الا قيلا سلاما سلاما وينقلب الى أهله مسرورا (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ومزقناهم كل ممزق سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانه لهدى ورحمة للمؤمنين هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا وكان

الله على كل شئ مقيتا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال ولا الى قومنا) فسيعلمون من هو أضعف ناصرا وأقل عددا فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا وجعلنا لمهلكهم موعدا ولن يفلحوا اذا أبدا والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وخسر هنالك المبطلون أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا أولئك هم الغافلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال) ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون والله أركسهم بما كسبوا هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ان ربي على صراط مستقيم والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (ومن أحزابه التحفة السنية) قال شيخنا ومولانا السيد عز الدين أحمد الصياد سبط الامام الرفاعي رضي الله عنهما في الوظائف الاحمدية كتب سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه لسبطه السيد ابراهيم تحفة يناسب ذكرها بهذا المقام لما فيها من شرف التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ولما اشتملت عليه من الحكم الرائقة والارشاد الحسن وهذا ما كتبه له بحروفه * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين من عبد الله الفقير الى الله أحمد بن أبي الحسن علي الرفاعي الحسيني غفر الله له ولوالديه وللمسلمين الى سبطه ولده أبي اسحق ابراهيم الاعزب فتح الله أبواب القبول والتوفيق آمين أستدر لك فيض الوهب المطلق وأستمطر لك سماء الكرم الاعم المحقق وأسأل الله تعالى لي ولك وللمسلمين حسن البداية والخاتمة بداية المخلصين وخاتمة الناجين وأتحفك أي ولدي تحفة سنية تصلح بها ان شاء الله أمر دينك ودنياك وتكفي بعدتها شر من عاداك وتندرج ببركتها في سلك الخاصة أهل المخدع الذين ارتفعوا عن مخالطة عامة الطائفة سلام الله عليهم فانتهض لحفظ هذه التحفة واعرف قدرها ولا تكتمها عن اخوانك واعمل بها تنجح وتسعد وتربح وتؤيد والله الموفق المعين (أي ابراهيم) لا تعمل بالهوى وعليك بمتابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاقوال والافعال فان كل طريقة خالفت الشريعة زندقة (أي ابراهيم) الفت وجهة قلبك عن غير ربك فان الاغيار لا يضرون ولا ينفعون وقل (ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) وحسبك من النعم الايمان ومن العطايا العافية ومن التحف العقل ومن الالهام التقوى وفي الكل (ليس لك من الامر شئ) ان ربي على ما يشاء قدير لا تسقط بالتسليم حملة التكاليف ولا تتزع بالتكاليف ثوب التسليم ولا تركن الى الذين ظلموا (ولا تقف ما ليس لك به علم) ولا تهرع في مهمات أمورك الا الى الله تعالى وابتغ الوسيلة اليه بعد التقوى أشرف الوسائل حبيبه عليه أفضل الصلاة والسلام وخذ الدعاء درعا والاعتماد على الله حصنا واتبع ولا تبتدع وروح قلبك بالحسن من المباحات القولية والفعلية والزم الادب مع الله وخالق الناس بخلق حسن ولا تقطع حبلك برؤية نفسك فان من رأى نفسه شيأ ليس على شئ ولا تنحرف عن مقام العبودية فان بعده مقام العبدية أجل المقامات قال قوم بعلو مقام المحبوبية عليه وما عرفوه انه هو لا غيره وظنوا ان مقام المحبوبية مقام أهل التدلل والقول والدعوى العريضة والترفع والتعزز واستدلوا بهذه الاوصاف كلا لو كان ذلك لا تصف بمثل تلك الاوصاف عبد الله رسولنا محمد سيد المحبوبين عليه الصلاة والسلام بلى ان مقام المحبوبية مقام أهل التذلل الذين تحققوا بسر قوله

عليه الصلاة والسلام أفلا أكون عبدا شكورا فعرفوا عظمة السيد القادر العظيم الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ووقفوا على طريق الادب ان أحسن اليهم شكروه وباحسان العبودية وان امتحنهم صبروا وانقطعوا عن الاغيار اليه بخالص العبدية (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (أى ابراهيم) خذ منى هذه التحفة الجامعة بين الشكر والانقطاع الى الله تعالى واعلم ان الفتح ميزاب ماؤه هاطل لا ينقطع أبدا ولا واسطة لاخذه من مقره والوقوف على سره الا نبيك سيدنا وسيد العالمين عليه أكمل الصلوات والتسليمات (أى ابراهيم) اذا لازمت الباب بهذه التحفة أتقنت طريقى الشكر والالتجاء والكلا الشأنين سر لا يتم شأنه الا للمخلص (الا لله الدين الخالص) فاذا احفتك عوارف النعم فوق ما أنت فيه فلا تطغ فتشتغل بالنعمة عن المنعم بل ذلل النفس وتململ على الباب وقف فى خلوة الادب على بساط الشكر بصحة التمكن والتخلى عن شوائب لذة النعمة متلذذا بانعام المنعم ان وجه اليك نعمته بلا حول منك ولا قوة ولا قدر ولا استحقاق فصل لله ركعتين شكرا وباشر قراءة هذه التحفة المباركة فانى لا أشك بأن النعم تزيد لك بشكرك بشاهد قوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) وتصير باذن الله موقرا مهيبا محبوبا مجابا نافذ الكلمة محفوظ الحرمة ان شاء الله واذا طرقك طارق فقف فى خلوة الانكسار على بساط الاضطرار سالكا سبيل الاعتذار متدرعا درع الافتقار متوكئا على عصى الاستغفار متمكنا فى مشهد التوكل عليه تعالى تمكن القوم الذين يؤمنون به ويشهدون الكل منه ولا ينقطعون عنه (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وباشر بعد هذا التجرد قراءة هذه التحفة فانى لا أشك ان الله يدفع عنك البلاء والمحن ويصرف عنك المصائب والاحن ويكفيك هم النازلات ويرد عنك سهام الحادثات ويتدمرك لتوكلك عليه حتى لا تحتاج الى نصرة نفسك بشاهد قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (واعلم أى ابراهيم) ان من النعمة ابتلاء ومن النقمة ابتلاء وكلاهما ينزل بالاحباب والاعداء وهما من الله تعالى فان أنعم على عبده وأهمل قدر النعمة بالغفلة عنه والالتفات الى الاسباب وصرف النعمة لغير ما شرطت له فتلك ابتلاء لتتصرف به الارادة الازلية على وجه الحكمة الغامضة كما يريد لا كما يريد العبد وان وجه نقمة على عبده فخشع لها وخضع وصبر واضطر وذل واعتذر وتنبه وتاب وآب فتلك النقمة ابتلاء لتتصرف به الارادة على الحكمة كما يرضى تعالى لا كما يرضى العبد وظاهر التصرف فيه التأديب بتقليل النعمة كى يضطر العبد بطبعه الى الرجوع الى ربه غاضا طرفه عن الاغيار استحقارا لها وعلما بعجزها ومقهوريتها تحت أحكام القضاء والقدر فى كل حال فاذا انكشف له هذا الحجاب وتحقق ما تضمنه الكتاب أفاض عليه بره واحسانه وجوده وامتنانه وكفاه وصمة الاحتياج بالكلية هذا فى الاول وأما فى التصرف الثانى فهو الارشاد بوارد المحنة والنقمة وتقريبه اليه من طريق جلاله فى كنف جماله فحينئذ تنقشع عنه ظلمة الاكدار وثقلة الاقدار وترد عليه عوارف الكرم فيلذ لها قلبه ويطيب لها لبه وتنتعش لها روحه ويعظم بها فتوحه (ان الله بصير بالعباد) فخذ الادب فى الحالين ذريعة والرضا حصنا والالتجاء درعا (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) والحمد لله رب العالمين

* وهذا راتب التحفة تقرأ فاتحة الكتاب مرة وتستغفر الله ثلاثا وتذكر الله بلا اله الا الله مائة مرة وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشر مرات وتقرأ سورة الضحى ثلاثا وسورة ألم نشرح لك صدرك ثلاثا والاخلاص والمعوذتين والفاتحة ثلاثا ثلاثا ثم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم تسع عشرة مرة ثم تقول بسم الله الرحمن الرحيم (اللهم) كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين ثلاثا (اللهم) انى أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا

وعذاب

وعذاب القبر ثلاثا (رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) (اللهم) انى أسألك بأسمائك الكريمة وصفاتك العظيمة وبكلماتك التامات كلها وبآلائك وأسرارك وأنبيائك وأنصارك وبنبيك وعبدك ورسولك سيد أهل حضراتك وعين أرباب معرفتك سيدنا محمد حبيبك الذى فتقت به رتق المواد السابقة الاصلية وأقمت به دعائم المواد اللاحقة الفرعية علة الاجزاء الحادثات سيدا ودائرة النكات المنبجسة من عالم الابداع احاطة وعددا ومنتهى الموارد المنشعبة من ساحل بحر الايجاد مددا طريق سبيل التجليات السارى فى المظاهر والمباطن ونقطة الجمع المحيطة بكل فرق ظاهر وباطن حامل لواء (وانك لعلى خلق عظيم) صاحب منشور (قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم) ارزقنا (اللهم) منه طول الصحبة وكرامة الخدمة ولذة شكر النعمة وحفظ الحرمة ودوام المراقبة ونور الطاعة واجتناب المعصية وحلاوة المناجاة وبركة المغفرة وصدق الجنان وحقيقة التوكل وصفاء الود ووفاء العهد واعتقاد الفضل وبلوغ الامل وحسن الخاتمة بصالح العمل وشرف الستر وعزة الصبر وفخر الوقاية وسعادة الرعاية وجمال الوصلة والامن من القطيعة والرحمة الشاملة والعناية الكافلة انك على كل شئ قدير (اللهم) انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) ثلاثا (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) يا كافى المهمات يارب الارض والسموات أسألك بالحقيقة الجامعة المحمدية وبما انطوى فى مضمونها من عظائم الاسرار الربانية بالميم الممتد الى بحبوحة (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) مادة المظاهر الطالعة والمشارق اللامعة محيا الحكمة المقبولة مدار الشريعة المنقولة ميزاب الفيوضات الهاطلة منبع العوارف المتواصلة ماهية المعرفة المطلوبة ميزان الطريقة المرغوبة منتهى الحقيقة المحبوبة محراب جامع البداية الابداعية منبر بيت النهاية الامكانية وأسألك (اللهم) بحاء الحسن الاعم والحمد الاتم حد انهايات الصاعدة فى أدراج السمو الملكوتى حيطة الغايات المتقلبة على بساط الاحسان الرحموتى حبل احاطة معانى ﴿حمعسق﴾ جملة دولة التصريف الذى أفرغ على النون من طريق الكاف حرف العبدية الخاصة المضمرة فى عالم ﴿حم﴾ حالة المحبوبية المطرزة بعلم (الم) وأسألك (اللهم) بميم المدد المعقود على مجمل أسرار الوجود مدة الازل السالمة من شوائب النقصان مدة الابد الثابتة بالوهب القديم الى آخر الدوران معنى وصف القدم فى ثوب العدم مرجع مظاهر العدم فى عالم القدم مفتاح كنز الفرق بين العبودية والربوبية مصباح التجرد عن ملابسات الاغماض بالكلية منار الاخلاص المحقق أكرم المخلوقية مولى كل ذرة كونية فى كل دائرة ربانية منصة التجليات الصمدانية فى حظائر التعين الاول مجموع التدليات الاحسانية فى ساحة رفرف الافاضة الاطول وأسألك (اللهم) بدال الدنو الاقرب الذى لا ينفصل عن حضرة الاحسان دولة الاعانة المشتمل مقام سلطانها على جميع نفائس العرفان دائرة البرهان الكلى المترجم فى صحف الايناس درة الكيان النوعى المتوج بتاج (والله يعصمك من الناس) اغمسنا فى أحواض سواقى مساقى برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة والحماية عن الوقوع فى معصيتك طهر (اللهم) قلوبنا من المعارضات وزك أعمالنا من الفيوضات والشبهات والهمنا ندمتك فى جميع الاوقات ونور قلوبنا بأنوار المكاشفات وزين ظواهرنا بانواع العبادات وسير أفكارنا وافهامنا وعقولنا فى ملكوت الارض والسموات واجعلنا ممن يرضى بالمقدور ولا يميل الى دار الغرور ويتوكل عليك فى جميع الامور ويستعين بك فى نكبات الدهور ارزقنا (اللهم) لذة النظر الى وجهك الكريم يا على يا عظيم يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم يا منعم يا متفضل يا من لا اله الا هو يا حى يا قيوم أفض علينا سرا من أسرارك يزيدنا توجها اليك واستغراقا فى محبتك وانطماسا لا جليا وخفيا ورزقا طيبا هنيا

ومريا وقوة فى الايمان واليقين وصلابة فى الحق والدين وعزا بك يدوم ويتخلد وشرفا يبقى ويتأبد ولا يخالط تكبرا ولا عتوا ولا ارادة فساد فى الارض ولا علوا اطمس (اللهم) جمرة الانانية من أنفسنا بسيل سحاب التقوى وخلص أوهامنا من خيال الحول والقوة والغرور والدعوى ألزمنا كلمة التقوى واجعلنا أهلها واعدنا من المخالفات بواقية شرعتك واجعلنا محالها عرفنا حد البشرية بلطيف احسانك ونزه قلوبنا من الغفلة عنك بمحض كرمك وامتنانك استرنا بين عبادك بخاصة رحمتك وانشر علينا رداء منتك بخالص عنايتك ونعمتك قنا اللهم عذاب النار وفضيحة العار واكتبنا مع المصطفين الاخيار أيدنا بقدرتك التى لا تغلب وسر بلنا بوهب احسانك الذى لا يسلب (اياك نعبد واياك نستعين) (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) لا قدرة لمخلوق مع قدرتك ولا فعل لمصنوع دون مشيئتك ترزق من تشاء وأنت على كل شئ قدير آمنا بك ايمان عبد أنزل بك الحاجات وتوكل عليك ملتجئا الحولك وقوتك فى الحركات والسكنات اذعانا وتيقنا وعلما وتحققا بأن غيرك لا وقوى سلطانك لا يضر ولا ينفع ولا يصل ولا يقطع وانت الضار النافع المعطى المانع انا لله وانا اليه راجعون (اللهم) أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعل علينا متشابها فنتبع الهوى (اللهم) انا نعوذ بك ان نموت فى طلب الدنيا أسألك (اللهم) بالنور اللامع والقمر الساطع والبدر الطالع والفيض الهامع والمدد الواسع نقطة مركز الباء الدائرة الاولية وسر أسرار الالف القطبانية واسطة الكل فى مقام الجمع ووسيلة الجميع فى تجلى الفرق جوهرة خزانة قدرتك وعروس ممالك حضرتك مسجد محراب الوصول سيف الحق المسلول دائرة كواكب التجليات وقطب أفلاك التدليات جولة تيار أمواج بحر القدرة القاهرة لمعة بارقة أنوار الذات المقدسة الباهرة فسحة ميدان باذخ مقر كرسى النهى والامر رابطة طول حول عرش التصرف فى السر والجهر مقام تلقى (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) سلطان سرير (انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) اشرح (اللهم) صدورنا بالهداية كما شرحت صدره ويسر بمزيد عوارف جودك أمورنا كما يسرت أمره واجعلنا ممن يعرف قدر العافية ويشكرك عليها ويرضى بك كفيلا لتكون له وكيلا تول (اللهم) أمورنا بذاتك ولا تكلنا الى أنفسنا ولا لاحد من خلقك طرفة عين ولا أقل من ذلك وكن لنا فى كل مقام عونا وواقيا وناصرا وحاميا ارضنا (اللهم) فيما ترضى والطف بنا فيما ينزل من القضا أغننا بالافتقار اليك ولا تفقرنا بالاستغناء عنك زين سماء قلوبنا بنجوم محبتك استهلك أفعالنا فى فعلك واستغرق تقصيرنا فى طولك صحح (اللهم) فيك مرامنا ولا تجعل فى غيرك اهتمامنا جئناك بذنوبنا وتجردنا من أعذارنا فسامحنا واغفرلنا جمل (اللهم) أفئدتنا بسائغ شراب عنايتك وحسن أجسامنا ببرد عافيتك وأردية هيبتك وكرامتك اكفنا (اللهم) شر الحاسدين والمعادين وانصرنا عليهم بنصرك وتأييدك يا قوى يا معين (اللهم) من أرادنا بسوء فاجعل دائرة السوء عليه ارم (اللهم) نحره فى كيده وكيده فى نحره حتى يذبح نفسه بيديه اضرب علينا سرادق الوقاية والرعاية وأحطنا بعساكر الامن والصون والكفاية ردبسهم قهرك من آذانا وأيد بمكين جبروتك مقامنا وحمانا (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) والحقنا بالصالحين بارك (اللهم) لنا فى أرزاقنا وأوقاتنا واجعل على طريق مرضاتك انقلاب حياتنا ومماتنا لاحظنا بعين المحبة التى لا تبقى لمنظورنا ذنبا الا وتشمله بالغفران ولا تشهد عيبا الا وتحفه بالستر واصلاح الشان عطف (اللهم) علينا قلوب أوليائك وأحبابك واكتبنا (اللهم) فى دفتر محبوبيك وأهل اقترابك تجاوز (اللهم) عن سيئاتنا كرما وحلما وآتنا من لدنك بسابقة فضلك علما هيئ (اللهم) لنا آمالنا على ما يرضيك بغير تعب ولا نصب واكفنا هم زماننا وصروف بدعه ونوائبه بلا سعى ولا سبب أقم لنا بك عزا تهابه النوائب

ومجدا تتباعد عن أريكته المصائب وشرفا رفيعا تنقطع عنه أطنابه المتاعب وكرامة لا يمسها الزيغ والبهتان وقدرة لا يشوبها الظلم والعدوان ونورا لم تمسه نار الدعوى والغرور وسرا لم تحط به غوائل الوساوس والشرور أثبتنا (اللهم) فى ديوان الصديقين وأيدنا بما أيدت به عبادك المقربين وأكرمنا بالثبات على قدم عبدك ونبيك سيدنا محمد بن عبد الله سيد المرسلين وصل (اللهم) عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) ثم تقرأ الفاتحة ثلاثا ولا اله الا الله عشر مرات والصلات على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا والفاتحة لامة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين والدعاء بما يسره الله تعالى انتهى (قال مولانا السيد ابراهيم الاعزب) فى شأن هذه التحفة عمى جدى وسيدى شيخ الطوائف امام كل قطب وقائد كل عارف أبو العلمين تاج الرجال السيد أحمد الكبير الرفاعى الحسينى رضى الله عنه ونفعنا بعلومه وبركاته آمين تحفة سنية وأدعية خير ما توسل الى الله بها متوسل الا وفتح له الباب وحصلت له باذن الله الآراب هى لقطع المهمات كالسيف القاطع وللسلامة من الملمات كالدرع الحصين يصل ببركتها المنقطعون وينجح بها المخذولون سيف من سيوف الله وسر من أسرار الله وكنز من كنوز الله وحبل وصلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هى للداء العضال كالترياق وللجلاء الظلمات القلبية كالشمس عند الاشراق يرد بها الشارد وتحصل بها الفوائد وتخرق بالمداومة عليها العوائد وهى من أعز فوائد الاقطاب المتمكنين والسلاطين الموصلين * قال لى عمى وسيدى وقرة عينى الولى العارف بالله العظيم شيخ البيت الاحمدى أبو عز الدين عبد الرحيم رضى الله عنه بعد ان سمعها داوم عليها (أى ابراهيم) فو الذى فاق الحبة ان يخزى الله من داوم عليها أبدا ولا يزال فى كنف الله وكنف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى

﴿خاتمة شريفة﴾

﴿فى علو أمر هذه الطريقة الرفاعية الغراء والمحجة الاحمدية السمحاء وفى ذكر جملة تنص على رفعة قدر صاحب الطريقة غوث أهل الحقيقة سيدنا السيد أحمد الرفاعى الحسينى رضى الله عنه وعنا به آمين﴾ هذه الطريقة السعيدة أجل الطرق وأعظمها وأقربها وأحبها الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم كيف لا وهى طريقة الذل والانكسار لله تعالى وبهذه الطريقة يتقرب المتقربون الى الله تعالى وعليها درج النبيون والمرسلون والصديقون والعارفون والصالحون نفعنا الله بهم أجمعين * وقد نص أئمة القوم ان من انتسب لاى طريقة كانت ثم انتسب بعدها للطريقة العلية الرفاعية فلا بأس عليه لانها الطريقة الجامعة الشاملة لآداب العبودية الحافلة بالمعارف المحمدية ومن انتسب للطريقة الرفاعية لا يصح له الانتساب الى طريقة أخرى غيرها لتركه منهج العبودية الجامعة الذى هو المنهج الصحيح المحمدى * وقالوا هذه الطريقة الشريفة جامعة لخيرى الدنيا والآخرة لبروز صاحبها بالمظهر المحمدى فان المظهر المحمدى جامع للامرين وقد ذهب جماعة من أهل التغفل فى ديارنا الى ان الطريقة الرفاعية طريقة الفقر والفقرا وقد ألقى الشيطان هذه الكلمة فى روعهم ليقطعهم بحب الدنيا الجائفة الفانية عن التمسك كل التمسك بهذه الطريقة السعيدة والحال ان هذه الطريقة الشريفة جعلها الله عين الطريقة المحمدية والنائبة رجالها عن الحضرة الجليلة النبوية فالنبى صلى الله عليه وسلم أعرض عن الدنيا بالكلية وملكها الله لاصحابه وأتباعه وجعلها تحت أقدامهم وعلى منواله الشريف ولده صاحب هذه الطريقة سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه أعرض عن الدنيا بالكلية وجعل الله الدنيا تحت أقدام اتباعه الخالصين المتمسكين به وبآثاره كل التمسك ومن الذين تشرفنا بذكرهم تظهر حقيقة ما ذكرناه (وليعلم) ان الفقر وضده

قائمان بالقسمة الازلية ونسبتهما للمذهب أو الطريقة أو الحرفة أو الصناعة انما هو من نزغ الشيطان ومع كل هذا فهم المسلمين الموحدين ربهم دون أغراض الكون وأعراضه ومن كان همه ربه يختار ما يختاره الله تعالى له فقرا كان أو غنى ومن نعم الله على الاحمديين ان الله تعالى نسبهم لامام محمدى رفع له علمى الدنيا والآخرة ونشر له لوائى الباطن والظاهر واختصه بالحكمة ومنح أصحابه التمكن والصدق وأيدهم بروح من عنده (قال الشيخ العارف بالله أحمد الزاهد الانصارى رضى الله عنه) نفحات الحق فى الطريقة الرفاعية سارية جارية لا تنقطع أبدا وقال الشيخ أبو بكر الهوازنى البطائحى رضى الله عنه رجال الطريقة الرفاعية كلهم مرادون من جانب ارادة الحق تعالى الطريقة الرفاعية طريقة الغيرة والعبرة والسكون والحيرة طريقة الفتح والمدد والفيض الدائم طريقة العشق والذوق والنور المتواصل والعون الهاطل طريقة الذل والانكسار وطرح الشطح والافتخار طريقة الحكمة والمعرفة طريقة النجاح والفلاح والعز والصلاح طريقة الخشوع والاضطراب طريقة فتح الابواب طريقة يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (وقال الشيخ الجليل أبو البدر العاقولى رضى الله عنه) سلكنا كل الطرق وكشفنا عجاجها وارتقينا معراجها وفهمنا مكنونها وسبرنا مضمونها فما رأينا أرفع منارا وأصح قرارا وأشمخ فخارا وأصلح منهاجا وأكرم معراجا من الطريقة الرفاعية وانها الطريقة الحكماء والاولياء والعرفاء والزهاد والافراد وباب القبول وميزاب الفيوضات وطريقة الامن ومحجة السعادة وكلمة الشريعة المحمدية على مشرعها سيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأكمل السلام الان الطريقة الرفاعية نور الافئدة وجلاء القلوب وصيقل الاسرار ولو لم يكن فيها الا حفظ جانب التوحيد ووقاية مقام النبوة وحرمة الحق وأهله وطرح الشطح وهدم منار الوحدة وقمع النفس بالذل والانكسار لله تعالى وحسن الادب مع الخلق لكفى رضى الله عن مؤسس بنيانها ورافع أركانها شيخ أهل القبول طلسم الحقيقة كنز براهين الطريقة سيد الاولياء شيخنا ومولانا السيد أحمد الرفاعى وعن شيعته وأحبابه وعن اخوانه الاولياء الصالحين أجمعين * دخل الامام ابن بختيار الواسطى الى حضرة الخليفة ببغداد فقال له حدثنا عن أعجب ما رأيته من شيخ الصوفية السيد أحمد الرفاعى قدس الله روحه فقال أيد الله الخليفة أى حال وأى خلق وأى شأن من أحواله وأخلاقه وشؤناته لم يكن عجبا كان السيد أحمد سليما من العيوب محببا للقلوب ملجأ فى الكروب عدة فى المهمات حصنا فى النازلات ناصر الدين الله نائبا عن رسول الله مكينا فى مقامه متينا فى طوره جبلا من جبال الله الراسية لا يتقلقل بوارد من واردات الاكوان * قصد ابن المحتشم واسط يوم خرج على الخليفة بخيله ورجاله فخاف الناس ولجأ أهل البلاد والقرى الى رواق أم عبيدة وضاق على الناس الخناق فلما كثر الخوف وازداد الضيق صعد الشيخ جمال الدين خطيب أونية الى غرفة السيد أحمد رضى الله عنه وهو فى الغرفة * وقال

اذا الخيل وات والمهمة أزعجت * فمن ذا الذى يثبت اذا الخيل وات

فرفع اليه السيد أحمد رأسه وقال

ويحمى الحمى من كان عادته الحمى * اذا ما دنا خيل المنايا توات

أى جمال الدين قل لهؤلاء الفقراء المساكين المحتشمية انصرفوا من حيث جئتم فوالله ما تم كلامه حتى ثار فى عساكر ابن المحتشم خلاف عليه وتركوه ففر بنفسه كما هو معلوم عندكم وجاء ابن عمك الامير عبد الله العباسى هذا الحاضر فى المجلس الى أم عبيدة ومعه عالم الاموصية أبو محمد الاموصائى فأراد زيارة السيد أحمد ودخل الرواق يظن به ما يظن بأهل الدنيا فلم يستقبله أحد وجماعة الرواق كل مشغول بربه عن غيره فلا زال يسأل حتى أوصلوه غرفة السيد أحمد رضى الله عنه فقال قبل ان

يدخل عليه لصاحبه الاموصائى يا أبا محمد ما قولك بالسيد أحمد قال رجل من أئمة الدين لا يعبأ باحد من أهل الدنيا قال اذا أخرجنا أجبتك فلما دخل عليه وكان مربعا ملتفا بازاره قال له خادمه هذا الامير عبد الله ابن عم أمير المؤمنين فرفع رأسه وقال قدوم مبارك ان شاء الله فجلس الامير فتبسم بوجهه فلم يلبث قليلا حتى ارتعد ونهض فقبل ركبتى السيد أحمد رضى الله عنه وخرج فقال له أبو محمد الاموصائى بعد خروجه كيف رأيت السيد أحمد قال دخلت على الخلفاء فى مظان الهيبة فما خفت منهم بهذا المقدار ولو لم أخرج لغلبتنى الرعدة وظهر الحال فالتفت الناصر الى الامير عبد الله ضاحكا وقال هكذا كان قال بلى والله وفوق ذلك فبكى الخليفة وقال رحم الله السيد أحمد خاف الله فخافه غيره * وقد سأل الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله من شيخه السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه يوما عن غاية معرفته بالنبى صلى الله عليه وسلم فبكى رضى الله عنه وقال بلغت فيه الى مقام ما قلت قولا الا ورأيته فى نظام حروفه وفى موارد الانفاس فيه حاكما متصرفا ولا حرف ولا نفس وسأله عن قربه من ربه يوما فقال بلغت الى مقام لا أرى العرش فيه الا بعدد ركات قلبى * وقال رضى الله عنه لا يزال ذيل جبة النبى صلى الله عليه وسلم يرفرف على وعلى بنى ومحبى الى يوم القيامة وان الله لآخذ بأيدينا وان نور النبوة مندمج فينا آل يحيى كاندماج ماء الضياء بالعين وان بحر الفتوح تلتطم أمواجه عندنا وبنا ولنا ومعنا ومنا و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) رضى الله عنه وعنا به ونفعنا وأمة جده بعلومه وبركاته المستفيضة المستمرة الى يوم الدين آمين آمين

﴿ فائدة ﴾ أجمع رأى الخلفاء العظام على تفويض ولاية واسط للسادة الرفاعية بعد وفاة السيد أحمد رضى الله عنه فكانوا يتوارثون الولاية على البلاد كما يتوارثون الولاية القلبية وكان الوالى يرسل من قبل الخليفة بشرط كونه تحت نظر شيخ رواق أم عبيدة وقد لقب الخليفة الناصر لدين الله أحمد شيخ الرجال سيدنا على بن عثمان مهذب الدولة ثم بعد وفاته لقب أخاه السيد عبد الرحيم ممهد الدولة ثم بعد وفاته لقب ولده السيد ابراهيم الاعزب نظام الدولة ثم بعد وفاته لقب ابن عمه المفتى الكبير السيد شمس الدين محمد سعد الدولة وبعد وفاته لقب أخاه أبا الحسن عبد الرحمن ويقال عبد المحسن ابن السيد عبد الرحيم عز الدولة ثم بعد وفاته لقب الخليفة المستنصر بالله السيد الكبير أبا الحسن على ابن عبد الرحيم شرف الدولة وبعد وفاته لقب السيد الكبير نجم الدين أحمد بن على حسام الدولة ثم لما أفضت الخلافة للمستعصم بأمر الله كتب لسيدى السيد نجم الدين أحمد انى قد أقلتك من النظر على واسط لعلمى أن المشيخة والولاية ضدان لا يجتمعان فكتب له قد أحسن الامام سلمه الله نعم ما كان أسلافنا لذلك بالطالبين ولا أسلافه بالمخطئين انما أسلافنا أرادوا الامتثال وأسلافه أرادوا التيمن والآن نحن كأسلافنا على طريق الامتثال والامام سلمه الله انصرف لما صرفه الله اليه وجزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا فأعاد الخليفة نظر الولاية له فردها وقال أخشى أن يرانى الخليفة طالبا لها ونحن قوم ولانا الله على القلوب فلا حاجة لنا بولاية الجدران ولم يتم بعد ذلك للمستعصم أمر وانقرضت به الخلافة العباسية وكان من أمر الله ما كان انتهى (وقد علمت) أن السادة الرفاعية رضى الله عنهم معادن المفاخر وتيجان الرجال الاكابر وأئمة الباطن والظاهر كلهم أنصار الله وأعوان شريعة رسول الله أحكم لهم شيخهم الامام الرفاعى أساس هذا الطريق فتم لهم باتباع أثره النجاح والتوفيق وأفلح بهم المحبون وانتفع بهم المسلمون وابيض بهم وجه السنة الغراء وانتشر بهمتهم لواء الطريقة السمحاء نعمة أسبغها الله عليهم مؤبدة فيهم ان شاء الله الى يوم الدين (ولا ريب) فهم الطائفة القائمون على الحق بأمر الله الذين لا يضرهم من عاداهم كما أشار الى ذلك حديث سيد المرسلين ولا تزال بركة هذه الوراثة فيهم وفى أتباعهم ووارثيهم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين (منهم أول مشايخ الرواق غوث الآفاق شيخ مشايخ وقته على

الاطلاق ولى الرحمن مولانا السيد مهذب الدولة على بن عثمان الرفاعى رضى الله عنه) قال الحدادى ان السيد مهذب الدولة على بن عثمان كان أول مشايخ الرواق بعد الحضرة الرفاعية وكان السيد أحمد رضى الله عنه يقدمه على غيره من أهل بيته وأصحابه وكان قدس الله سره يحب النفقة على الفقراء والاخوان فى السر والاعلان ويقول ثلاث لا يطالب الرجل عليها النفقة على عيال البيت والنفقة على الاخوان والنفقة فى سبيل الله عز وجل وكان قد أجرى الله الحكمة على لسانه وأنبع عيون الفطنة فى قلبه وكان قويا فى الله متمكنا بأمر الله ماخالف أمره أحد الاقتله الله وكان له غيرة عربية وهمة عالية وهيبة عجيبة وسطوة غريبة لا يقدر أحد يقابله لخشيته ولا ان يدانيه لهيبته ولا يخالفه مع تواضعه ورأفته واحسانه ولطافته وكان دائم الهم والغم والفكر والحزن والاضطراب له قلب رحمانى وسر روحانى وكان رضى الله عنه يظهر الكرامات ويقول يزيد فى يقين المريد (وقال رحمه الله) وحدثنى والدى قال خرج السيد على الى السفر وكانت أول أسفاره بعد وفاة خاله فنادى النقيب الفقراء الى السفر فخرجوا واجتمعنا حوله يمينا وشمالا وهم خلق كثير وفيهم الفقراء المخلصون والمشايخ المعتبرون والعلماء المقربون فقال لا اله الا الله محمد رسول الله وبكى ورمى نفسه عن المطية ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق كشف رأسه وجعل يمرغ وجهه فى التراب ويقول أى رب الى متى تفضحنى بين هذه الخلائق ومن أنا وايش أنا الا آية من كتاب الله ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكى زمانا طويلا ورأسه ووجهه وشيبته ممرغة بالتراب ثم قام وكادت أنفس الفقراء تزهق من البكاء فركب المطية * وقال شعرا

مالله‍واذل فى هواك ومالى * أنا قد رضيت بأن أموت بحالى
ها قد مددت يدى لأسأل عفوكم * فبحقكم ردوا جواب سؤالى

قال وقد ظهرت منه فى تلك السفرة أشياء عجيبة وقال الشيخ محبوب خرج عن أم عبيدة السيد على رضى الله عنه فخرج كبار مشايخ الجمع والفقراء فى فم الدير فلما دخلوا عليه وقبلوا يده قال لهم مرحبا بكم وأهلا وسهلا وأنشد

حياكم الله وأحياكم * ولا عدمنا قط رؤياكم
ولا حضرنا قط فى مجلس * مستحسن الا ذكرناكم

قال فأجلسهم وأحضر لهم الطعام فلما فرغوا من الاكل قال لهم أى سادة قولوا لى هل لكم من حاجة فتقضى مع ما انه عندكم تقضى الحوائج والى عندكم تشد الرحال والى بابكم مقصد الرجال ومعراج الاحوال فقالوا جئناك شوقا اليك ومحبة لك لانك اليوم شيخنا وامامنا وصاحب الوقت والمشار اليه وكل الحوائج اليك وأنت الباب الى كل الاسباب وفيك الحكمة وفصل الخطاب فقال أى سادة الانصاف من الاشراف ان أردتم الخبز والتمر والثياب فعندى وان أردتم الحق سبحانه وتعالى ورضاه فبين سوارى رواق أم عبيدة وأى حاجة كانت لكم فاطلبوها فى أم عبيدة ثم زودهم الدراهم والثياب ودعا لهم وسألهم الدعاء وشيعهم الى خلف فم الدير وكان سريع الغضب والرضا كريم النفس سخى الكف طليقا كثير البشر يصنع المعروف مع أهله وغير أهله ويفيض الجود على الناس فيض الغمام وكانت الدنيا منقادة له تأتيه راغمة كيف شاء ويقول للفقراء خذوا الدنيا منى نهبا ويقول من كان له منكم حاجة كلية أو جزئية فليلزمنى بها فانى مجيب له باذن الله ودركه على وكان خاله شيخ الامة سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه يعظم شأنه وقال له مرة أى على أنت بعدى شيخ الرفاعية من الشيخ منصور الى أن ينفخ فى الصور *توفى سيدى السيد مهذب الدولة على بن عثمان المشار اليه يوم الاربعاء قبل أذان الظهر لاحد عشر يوما خلون من شهر صفر سنة أربع وثمانين

وخمسمائة

وخمسمائة وحمل الى أم عبيدة سلام الله على ساكنيها وغسله الشيخ تقى الدين المكى الفقيه ودفن الى جانب خاله سيدى السيد أحمد رضى الله عنهما (ومنهم الامام الجليل وارث جده صاحب جبريل ذى الشأن العالى والشرف العظيم السيد ممهد الدولة عبد الرحيم بن عثمان الرفاعى رضى الله عنه) كان امام هذا البيت بعد أخيه وهو المشار اليه وقد حدث عنه انه قال بينما أنا نائم ذات ليلة من الليالى اذ رأيت كأنه نزل من السماء سيفان طولهما واحد وكسوتهما واحدة فسلم الى سيف والى أخى سيف فتقلدنا به فجاء سيفه أطول من سيفى ثم جذب أخى سيفه فانجذب وندبه فانتدب وهزه فبرق ضوءه حتى ملأ الشرق والغرب والسهل والجبل حتى كاد يسلب العقول ويغشى الابصار فجذبت سيفى فلم ينجذب فانتبهت وأتيت عند سيدى السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وأخبرته بذلك فقال لى أى عبد الرحيم لا يضيق صدرك ولا تحزن ((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)) أى عبد الرحيم أخوك محتاج الى السيف لانه فى موضع مظلم بين الاعراب وله السيف ولذريته ولك العلم والكرسى والمحراب وأما لك وأنت فى هذا الباب لا تحتاج الى ذلك والقصد اليك والى بابك ومع هذا كله فالحق أعرف بخلقه ثم قال أى عبد الرحيم وحق العزيز سبحانه أبيت أن يكون الا فيك وأبت الربوبية أن يكون الا بأخيك وكان كما أراد الحق سبحانه كل شئ بارادة العزيز لكونى أردت أن يكون اليك والحق أراده لاخيك وانى أردت أن لا يكون فى أم عبيدة سوق والحق أراد وكان ذلك وأردت أن لا أعرف والحق أراد (وفى بعض السير) كان السيد عبد الرحيم يأخذ ويعطى ويثبت ويمحو ويقول الولى يحيى ويميت باذن الله تعالى اذا صار كله لله وكان الحق معه كيف شاء انتهى وكان يقول متى كان الفقير بارادته تعب واذا كان كله لله كان الله معه ومن أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ وقيل له أى سيدى لك بصيرة فقال لا مالى بصيرة لأخى ٣ على البصيرة ولكن لى قلب كلما يريده واردات الربوبية أيضا (وقال الشيخ أبو البدر قدس سره فيه) لما قضى نحبه الا قد غفر البارى سبحانه لعبد الرحيم بن عثمان وذريته وقد عرض أعماله فى سوق المعرفة فلم يرد عليه منها حرف حكى عن جماعة من الفقراء قالوا كنا فى السفر مع السيد عبد الرحيم قدس سره وكان زمان قحط فوصلنا الى الصحراء وقد زرعوا الشعير واصفر لعدم الماء فنظر السيد عبد الرحيم الى الارض زمانا ثم قال انزلونى عن المطية فأنزلوه ومشى بين الزرع ثم قال شعرا

رجال اذا الدنيا دجت أشرقت بهم * وان أجدبت يوما بهم نزل القطر
ولو وطئوا يوما على ظهر صخرة * لانبتت الصما مواطيهم الخضر
فكانوا على ظهر الاراضى عمودها * وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم فخر وموتهم ذخر

ثم مشى فما وصلنا الى البلد حتى أمطرت الخلائق ودام المطر أياما حتى لم يتمكنوا من الخروج من البيوت فاستغاث الفقراء الذين معاشهم من التردد من الجوع فخرج السيد عبد الرحيم من البيت ودعا فانكشف الغمام وطلعت الشمس توفى السيد ممهد الدولة عبد الرحيم صبيحة يوم الاربعاء أول يوم من شوال سنة أربع وستمائة ودفن برواق أخيه السيد عبد السلام رضى الله عنهما (ومنهم القطب الفرد الانجب الشيخ الجليل الاهيب غوث العصر أبو اسحق محيى الدين السيد ابراهيم الاعزب الرفاعى رضى الله عنه) كان علم العارفين وصدر المحققين وغوث الزمان وقطب الاوان وكان العارفون يقولون لم يأت فى رجال البيت المحمدى بعد أئمة الآل الاثنى عشر والسيد أحمد الرفاعى مثل السيد ابراهيم الاعزب حكى الشيخ أبو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد المحمود الربعى الواسطى انه سمع السيد نجم الدين أبا العباس أحمد بن على الرفاعى يقول كان أخى السيد ابراهيم

الاعزب ظاهر التصريف فى البواطن والظواهر وكان اذا قال لأشد الناس خوفا من النار اذهب الى النار فلم يشعر بنفسه الا فى النار ويمكث فيها ما شاء الله عز وجل ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيأ كان واذا قال لاشد الناس خوفا من الاسد اذهب الى الاسد فلم يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو قائده من غير ان يروعه ولا يضره واذا أحب رجلا لا يقدر ذلك الرجل على مفارقته ويجد باعثا من نفسه يقوده اليه طوعا وكرها واذا كره رجلا يجد ذلك الرجل فى نفسه مانعا يصده عن السيد عن محبته له (وكان الشيخ أبو الفتح الواسطى نزيل الاسكندرية يقول حكى لى الشيخ الصالح أبو المجد سعد الله بن سعدان الواسطى يقول كان حاضرا مجلس الشيخ أبى اسحق السيد ابراهيم الاعزب رضى الله عنه وكان يتكلم على أصحابه فقال فى بعض كلامه أعطانى ربى عز وجل التصريف فى كل من حضرنى فلا يقوم أحد ولا يقعد ولا يتحرك فى حضرتى الا وأنا متصرف فيه فقلت أنا فى نفسى فها أنا أقوم اذا شئت وأقعد اذا شئت فقطع كلامه والتفت الى جهتى وقال يا سعد الله ان قدرت على القيام فقم فنهضت لاقوم فلم أستطع واذا أنا كالمقيد لا أستطيع الحركة فحملت الى دارى على اعناق الرجال فبطل شقى وبقى حالى كذلك شهرا وعلمت ان ذلك سبب اعتراضى على السيد فعقدت التوبة مع الله تعالى وقلت لاهلى احملونى الى السيد ففعلوا فقلت يا سيدى انما كانت خطرة فنهض وأخذ بيدى ومشى ومشيت معه فذهب ما كان بى (وقال الشيخ أبو الفرج عبد المجيد) بن معالى بن هلال العبادانى سمعت أبى يحدث عن أبيه قال سمعت السيد ابراهيم الاعزب رضى الله عنه يقول لا يزورنا أحد الا اذا أردناه قال فقصدت مرة زيارته وخطر فى نفسى هذا الكلام وقلت فى نفسى ها أنا أزوره ان أراد أو لم يرد فلما أتيت باب الرواق رأيت ثم أسدا اعظم ما هالنى منظره فكر علىّ فوليت على عقبى مدبرا وقد اشتد هلعى وكنت معتادا بصيد الاسد وقتلها فلما أبعدت منه وقفت أنظره واذا الناس يدخلون ويخرجون ولا يعترضهم ولا يرونه فى ظنى فأتيت من الغد واذا هو موضعه على حاله فلما رآنى قام الىّ ففررت منه وصار حالى كذلك شهرا لا أستطيع الدخول ولا القرب من الباب فأتيت الى بعض مشايخ البطائح وشكوت اليه حالى فقال انظر فى نفسك أى ذنب أتيت به فذكرت له خطرتى فقال من هنا أتيت والاسد الذى رأيته هو حال السيد ابراهيم قال فاستغفرت الله تعالى ونويت التوبة من الاعتراض ثم أتيت الى باب الرواق فقام الاسد ودخل الى ان أتى الى السيد ومازحه وغاب عنى فلما قبلت يد السيد قال لى مرحبا بالتائب (وروى الشيخ الكبير أبو الفرج حسن المصرى المقرى) عن بعض أصحابه انه حضر سماعا بام عبيدة فيه السيد ابراهيم الاعزب وفيه أكثر من سبعة آلاف رجل وأنا فى آخر الناس بحيث تعسر على رؤية السيد ابراهيم لبعده عنى فخطر فى نفسى انكار على سيدى السيد ابراهيم لبعده عنى وخطر فى نفسى انكار على جمعهم فلم يتم خاطرى حتى جاء السيد ابراهيم يشق صفوف الناس ووقف علىّ وعرك اذنى وقال يا بنى اياك والاعتراض على أهل الله تعالى ولو وجدت لا تنكر عليهم ثم ولى عنى فخررت لوجهى مغشيا على فحملت اليه فقال لى يا بنى ألم تعلم ان قلوب الخلق بين أيدينا كالمصابيح من وراء الستارة نشهدها رأى العين وهل يخفى الحبيب عن حبيبه شيأ (وقال الشيخ عسكر النصيبينى) حضرت برواق أم عبيدة سماعا فيه السيد ابراهيم الاعزب رضى الله عنه فانشد القوال

رمانى بالصدود كما ترانى * وألبسنى الغرام فقد برانى
ووقتى كله حلو لذيذ * اذا ما كان مولاى يرانى
رضيت بصنعه فى كل حال * ولست بكاره ما قد رمانى
فيا من ليس يشهد ما أراه * لقد غيبت من عينى ترانى

فتواجد الشيخ ابراهيم ووثب على الهواء على رؤس الناس * ثم أنشد يقول

ان كنت أضمرت غدرا أو هممت به * يوما فلا بلغت روحى أمانيها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت * شيأ سواكم فخانتها أماقيها
أو كانت النفس تدعونى الى سكن * سواك فاحتكمت فيها أعاديها
وما تنفست الا كنت فى نفسى * تجرى بك الروح منى فى مجاريها
كم دمعة فيك لى ما كنت أجريها * وليلة كنت أفى فيك أحييها
حاشا فأنت محل النور من بصرى * تجرى بك النفس منها فى مجاريها
ما فى جوانح صدرى بعد جانحة * الا وجدتك فيها قبل ما فيها

* ثم أنشد أيضا

مجال قلوب العارفين بروقه * الهيبة من دونها حجب الرب
معسكرة فيها ومجنى ثمارها * تنسم روح الانس بالله فى القرب
حباها فأدناها فحازت مدى الهوى * فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح السيد ابراهيم ونادى يا للرجال قال فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك لبيك * قال الحدادى رحمه الله سمعت الشيخ ابراهيم بن عبد الواحد يقول سمعت سيدى أبا الحسن رحمة الله عليه يقول سمعت ابن عمى محيى الدين ابراهيم الاعزب قدس الله تعالى روحه يقول وعدنا سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه بظهور رجل أشعث أغبر من العلم والعمل حقيقة وشريعة ينتمى الينا ونعته لنا فقال يقدم عليك من جهة المشرق عالم فاضل كامل مؤيد موفق حسن الوجه طيب الرائحة والخلق لطيف الخلقة ربع القامة خفيف العارضين لين الكلام قليل الابتسام رائق اللون من كثرة القيام أعجمى اللسان عربى القلب كثير الصمت يلبس المرقعة وهو أعلم أهل الارض وأهل زمانه يومئذ يحتاج اليه أهل بغداد واسمه رشيد وداره فرغانة ثم قال للفقراء فاذا أتاكم بعد عبورى عندكم فأقرؤه عنى السلام واسألوه لى ولكم الدعاء واغتنموا علمه ورقته وتعلموا منه العلم فقد جمع الله تعالى فيه علم الشريعة وعلم الحقيقة واياكم ان يفوتكم قال فانتظروه لوقت سيدى على فلم يأت بوقته وأتى بوقت سيدى ابراهيم الاعزب رضى الله عنه مع جماعة من الصوفية فلما سلم على سيدى ابراهيم الاعزب رضى الله عنه وكان هو آخر الجماعة عرفه بسمته التى وصفها سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه فقبل يده ولم يوهمه انه عرفه وكان عنده رجل من أهل العلم وهو يجادله فى مسألة فقهية وقد ظفر عليه سيدى ابراهيم بالحق والرجل ينكر ذلك فلما طالت بينهما المجادلة وقد كان الرشيد جالسا يسمع قولهما وهو ساكت فقال سيدى ابراهيم للرجل نروح أنا وأنت الى هذا الشيخ وأشار الى الرشيد فقال الرجل قنعت ثم نهض سيدى ابراهيم والرجل معه حتى جلسا بين يدى الشيخ الرشيد وذكرا المسئلة بين يديه فقال الرشيد القول قول الشيخ محيى الدين وجوابه هو الحق وأتاه بدليل واضح وبرهان قاطع فاعترف وأمسك ثم ان سيدى ابراهيم بعد ذلك أكرمه وأكرم أصحابه وعزل له موضعا يختلى به ويشتغل عليه الفقراء وعرفه بوصية سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه عليه ونعته فيه ووصفه لهم وانه يقرئه السلام ويسأله الدعاء وان مدارس بغداد تفتقر اليه وان يكون له شأن عظيم فآمن بذلك وأخذ عليه العهد سيدى ابراهيم وأقام بأم عبيدة قليلا وتزوج بعد فى بلاد الدجلة ببلد تعرف ببرقالى سكن بها وتزوج ببنت شيخها أبى الفرج وصعد الى الشيخ أبى الحسن ليتعلم منه العلم وكان ذلك بعد عبور سيدى ابراهيم الاعزب قدس الله سره وان الشيخ الرشيد رحمة الله عليه فشا أمره وشاع حديثه ووصل خبره للخليفة المستنصر بالله فانفذ خلفه وتركه فى المدرسة النظامية وانتفع به خلق حتى أولاد حموه الشيخ

أبي الفرج وكانوا اثنين جعفرا ومحمدا فانهما تعلما منه العلم واحتاج الخليفة المستنصر رحمة الله عليه لرسول ينفذه الى التتار فلم يجد وامثل جعفر فانفذوه رسولا لعدالته وعلمه وعقله فمات فى تلك الارض فبنى له بنيانا وهو باق الى زماننا هذا * وأما محمد رحمة الله عليه فكان صوفيا عالما عابدا * وأما الشيخ الرشيد رضى الله عنه فروى علم الطريق وسند الخرقة عن سيدى ابراهيم رحمة الله عليه * وأما سيدى ابراهيم فروى عن سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه وروى الجم الغفير عن الشيخ الرشيد الكثير من الاحاديث الشرعية وأسانيد الطريقة والحقيقة وكان رحمة الله عليه يحضر ويطرب ويتواجد ويخلع مايكون عليه من الثياب وقت السماع على القوال وهذا من بعض ماأخبر به سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه بوقته وانه سيكون من بعده وكان رضى الله عنه وقد أخبر انه سيفتح على أهله وفقرائه وأولاده وأهل بيته من الدنيا بعده حتى يكثر لهم عديد الخيل والمال وكان كل ذلك وأخبر أيضا رضى الله عنه أنه سيأتى من بعده فقر من غير فقر وجمع من غير جمع وغنى من غير غنى وسفر من غير سفر وكان الامر كذلك وأخبر رضى الله تعالى عنه بأشياء من جملتها انه قال لسيدى ابراهيم الاعزب سيأتى من بعدى عليكم زمان يثقل على المعيل منكم السفر وزيارة الفقراء لكثرة ماله وعياله وتصير هذه الامور الحدة كلها مكلفة عندكم ويعود افتخار أحدكم بماله وجاهه بلى أى ابراهيم (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب أليم) * أى ابراهيم سيكون بعدى فيكم أمور ان لم يتولها العزيز الكريم بكرمه وينظر الى هذا اللاش جدك والافسوف تعاون فقال له سيدى ابراهيم الاعزب قدس الله تعالى روحه أى سيدى يجرى شئ من هذه الامور فى وقتى وأنا حى قال لا بل يأتى بعدك وقد كان جميع ماأخبر به سيدى السيد أحمد قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه حقا (أقول) انه أشار السيد أحمد بهذه الكشوفات لواقعة التتار (ونقل الشيخ عماد الدين الزنجى قدس سره) ان الشيخ عمر الزرقولى كان عارفا بالله تعالى شائعا مجتهدا محصلا للعلوم العديدة وكان مشهورا بين الناس فكتب له يوما من الايام سيدى ابراهيم الاعزب مكتوبا وأرسله له مع قاصد فلما وصل به اليه أعطاه له فقرأه ووضعه تحت ركبته اهانة من غير ان ينشره ويقرأه علنا فلما رجع القاصد لسيدى ابراهيم وأخبره بالخبر قال نحن أيضا لاننشر له اسما ولاسمعا حيث لم ينشر لنا مكتوبا فمن ذلك اليوم ماانتشر حاله فى غير بلده وتبرأت أصحابه ومريدوه منه واشتغلوا بأمر المعاش وتركوا رياضات النفوس والمجاهدة والمسكنة والتواضع وطريق الفقر بالمرة (وقال الامام مؤيد الدين أبو النظام عبيد الله) بن الاعرج الحسينى نقيب واسط فى كتابه بحر الانساب حين ذكر جماعة من أعلام بنى فاطمة سلام الله عليهم (منهم السيد الصوفى) الجليل امام زمانه وحجة الله على أقرانه شيخ عصره وبركة وقته ومصره سبط ولى الله الاجل أحمد بن أبى الحسن الرفاعى الحسينى صاحب أم عبيدة العارف المقتدى محيى الدين ابراهيم الاعزب ابن الامام الشامخ الاركان قطب الزمان مهذب الدولة على بن عثمان بن حسن بن محمد عسلة بن الحازم بن أحمد بن على بن رفاعة الحسن المكى نزيل المغرب ابن المهدى بن أبى القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الاكبر ابن موسى الثانى أبى سبحة بن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على الاصغر ابن الامام الاعظم سبط النبى صلى الله عليه وسلم ريحانة الشهداء أبى عبد الله شهيد كربلا ابن أمير المؤمنين ذى القدر العلى زوج البتول الامام أبى الحسنين على سلام الله عليه وعليهم أجمعين أجمع الواسطيون واتفق أجلة العصر أجمعون على تفرد ابراهيم أبى اسحق الاعزب الرفاعى فى عصره عظمه المشايخ وانقاد لخدمته جحفل الصوفية وخضع لديه العلماء واعترف بعزته ومكانته الملوك والامراء وعقد له النسابون واصحاب الطبقات التراجم الجليلة وقال جم من أهل الصدق فيه انه مارفع رأسه الى السماء أربعين سنة وقد زاره فى بلدته أم عبيدة

الخلفاء فمن دونهم وكان يوقر الكبار ويرحم الصغار (وقال علماء واسط بالاتفاق) لم يأت من أولياء البيت المحمدى بعد الائمة الاثنى عشر وجده السيد الكامل أحمد الكبير الرفاعى أكثر منه خوارق وأعظم منه منزلة وأتم منه حالا ومقاما * وقال الصوفية انتهت اليه رياسة هذا الشان فى وقته وقالوا كان أجل أهل زمانه مؤيدا فى كشف مخفيات الاحوال ظريفا جميلا كريما متواضعا خاشعا ذا دين وعقل وحياء وافر محبا لاهل العلم مواسيا لاهل الحق مكرما لاهل الدين شديد التواضع متبحرا فى علوم الشريعة متمكنا فى لغة العرب حجة رحلة صوفيا صافيا كان أهل الرقائق من أصحاب الحقائق يعبرون عنه لعذوبة كلامه بجنيد الوقت (ومما رويناه من مجالسه بالسند الصحيح قوله) الاستقامة انفراد القلب لله عز وجل والادب حسن معاملة الله تعالى سرا وجهرا والمعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء والانس والعلم الاكبر الهيبة والحياء فمن عرى عنهما فقد عرى عن الخيرات والمحبة اقامة العتاب على الدوام والشوق احتراق الاشياء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد واذا عاين القلب أربعة أشياء يرى الاشياء كلها لله عز وجل ملكا ومن الله تعالى ظهورا وبالله تعالى قياما والى الله تعالى قيادا والى الله تعالى مرجعا فقد أخذ من النفس * ومن علامات الولى أربعة أشياء صيانة سره بينه وبين الله عز وجل وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله تعالى واحتمال الاذى فيما بينه وبين خلق الله تعالى ومداراته للخلق على قدر تفاوت عقولهم وأركان الوصل بين العبد وبين الله تعالى ثلاثة الاستغاثة والجهد والادب فمن العبد الاستغاثة ومن الله عز وجل القربة ومن العبد الجهد ومن الله عز وجل التوفيق ومن العبد الادب ومن الله عز وجل الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم السلام صلح لبساط الانس والانبساط واذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبها فأدبها ومار كن أحد الى أحد الالزمه غيب القلوب ومنه المقامات كلها تبع للقلب والقلب واقف مع الله عز وجل وحكم المبتدى ان يهتدى بالحقائق ويسير بالعلم ويجتهد فى العمل * ومن علامات المقرب ان يرفع الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب ومن ركب النهاية فى بدايته كان ذلك علما على قربه فقوم شهدوا الداعى وقوم شهدوا النداء وقوم شهدوا البلاء فمن سمع النداء سار الى الجنة ومن شهد البلاء انتهى الى الدرجات ومن شهد الداعى صار الى الله عز وجل وهم خواص الخواص الذين لايحجبون عن الله عز وجل طرفة عين أولئك عباد ربطوا قلوبهم بأزمة التيقظ ورعى عزمهم عز وجل عن الفتور وحرس نياتهم عن طوارق الاعتلال وقطع اراداتهم عن التطلع الى غيره وأظمأ قلوبهم من الاشتياق الى رؤيته وأيقظ عقولهم فى حكم صنعته وأطلع أفئدتهم على قرب مراقبته وتجول أرواحهم بين نسائم صفاته قد أدناهم ادناء من أنس بهم وناجاهم مناجاة من أمنه وفاوضهم مفاوضة من ارتضاه لسره سيماهم الحياء فى حال الادناء رضى الله عنهم ومن كلامه المنظوم قوله

تكشف غيم الهجر عن قمر الحب * وأسفر نور الصلح عن ظلمة العتب
وجاء نسيم الاتصال محققا * يصادفه حسن القبول من القلب
ودبت مياه الوصل فى روضة الرضا * فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب
فلم ندر من طيب الوصال وحسنه * أفى نزهة كنا لك أم حرب
فيامن سبى عقلى هواه تركتنى * أفكر ما بين التعجب والعجب

(وذكر له كرامات كثيرة) منها ماهو بلفظه أخبرنا الفقير العالم الناسك برهان الدين أبو اسحق ابراهيم ابن الشيخ الصالح بقية السلف أبى زكريا يحيى بن يوسف العسقلانى الحنبلى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول مرضت مرضا ظننت انى منه ميت فذكرت ذلك للشيخ ابراهيم الاعزب رضى الله عنه وكنت عنده يومئذ زائرا بأم عبيدة فأطرق الشيخ ساعة ثم قال لى ياسيدى أنت ماتموت فى هذه

المدة قد بقى من عمرك عدة زمان طويل قال وعاش والدى رحمة الله تعالى عليه بعد ذلك أكثر من خمسين سنة (قال الامام أحمد بن جلال) فى كتابه جلاء الصدا عند ذكره السيد المقرب العالى المقام والسيف المهذب القمقام الامام الولى المقدم والهمام الصفى المكرم صاحب الاسرار السبحانية وفائض الانوار الرحمانية ذو الحكمة اللقمانية والحياء الجامع للصفة العثمانية الحبيب للقلوب والسليم من العيوب سمى خليل الله وكنية شيخ أولياء الله ولى الله وصفيه ذو القرب الاقرب والورد الاعذب السيد محيى الدين أبو اسحق ابراهيم الأعزب تخلف بعد عمه فقام بعده بأخلاق مرضية وسيرة حسنة وكان حياؤه من الله فى مرتبة انه ما رفع رأسه الى السماء أربعين سنة يقنع بدون العيش من الدنيا الدنية ويمنع نفسه من لذائذ الأشربة والأطعمة الشهية ويلبس القميص الخشن من الثياب رغبة ورهبة الى الملك العزيز الوهاب ولم يجمع بين القميصين ولم يجاوز كم قميصه منه رؤس الاصابع اسوة بجده الامام الاجل وكانت عمامته ذراعا أو أقل ما يبرد الماء لاجله قط باختيار وكان طبقه الارض وصابونه الجدار يراعى الارامل والايتام ويصاحب الغرباء على الدوام لاقتدائه بآثار جده الامام (وقد قال له جده) امام أولياء الآفاق أى ابراهيم أنت يتيم الرواق يوقر الكبار ويراعيهم ويرحم الصغار ويداريهم التواضع والخضوع سنته والتخضع والقنوع ديدنه يحترم المشايخ والعميان ويذل أهل الدنيا ويهينهم ولا يقوم لهم كائنا من كان مسكنه بحيث يدفع الحر والبرد والبكاء بالليل كان له ورد الفقراء فى زمانه ذوو عزة واحترام يجلهم ويراعيهم بالاكرام وكان من نعم الله تعالى عليه ان تربى على مخدة جده وأبيه وعمه كان اذا سئل عن حال ولى أو نبى يخبر عن أحوالهم فسئل عن حال الخليل عليه الصلاة والسلام فقال مجموع صفاته وبين كيفية أعضائه وكان فى مجلسه رجل من أهل العلم فقال للفقراء ما قاله السيد ابراهيم فى شأن الخليل ما وجدناه فى كتاب وما نقل عن أحد فسمع السيد ابراهيم قوله فتبسم وأشار بيده الى نحوه فنظر الفقيه الى ذلك المكان فصرخ صرخة وقام ووقع على وجهه مغشيا عليه فلما أفاق قال للفقراء رأيت الخليل عليه الصلاة والسلام وقد تعرى ليرى أعضاءه السيد ابراهيم وكان يسافر كثيرا ويقول كفانى الله بالسفر (قال) السيد أحمد للسيد ابراهيم يوما فى الخلوة قم واحتضنى فقام واحتضنه فأدخل لسانه فى فيه وجعل يديره فيه فدخلت عليهما ستى رابعة فخرجت وقالت ينبغى أن يكون ذلك لولدك صالح فقال السيد أحمد رضى الله عنه صالح ولدك وابراهيم أيضا ولدك وصالح غنى وابراهيم مسكين وقال السيد أحمد رضى الله عنه له فى حكاية طويلة أى ابراهيم رمى العزيز محبتى ومحبتك فى الهواء فكل من شرب الماء وشم الهواء أحبنى وأحبك فثل ما يحبونى يحبونك وكان السيد ابراهيم يذكر شأنه تحدثا بنعمة ربه بهذا البيت شعرا

ترى تخلف الايام مثلى لكم فتى * طويل نجاد السيف رحب المقلد

وكان ينشد قدس الله سره أيضا شعرا

أيكم يجعل الجبان شجاعا * أيكم يورث السماح البخيلا

*وكان ينشد أيضا شعرا

ظنت وشاة الحى ان لم يرحموا * دنفا تعلل بالهوى اسقامه

(قال نقيب واسط) فى بحر الانساب ولد السيد ابراهيم عام ست وأربعين وخمسمائة وتوفى بأم عبيدة سنة تسع وستمائة ودفن فى قبة جده السيد أحمد الرفاعى وقبره هنالك ظاهر يزار وكسفت الشمس بعد موته رضى الله عنه وعن آبائه الطاهرين أجمعين (ومنهم القطب الجامع المؤيد والسيف القاطع المهند مولانا السيد نجم الدين أحمد) الاخ الاصغر للسيد ابراهيم الاعزب لابويه فانه كان خلفا لاولئك السلف ونعم الخلف (قال الحدادى) فى ربيع العاشقين كان صاحب زمانه بلا ريب وأورع

أهل الوقت سمعت الشيخ أحمد بن مصدق رحمة الله عليه يقول حدثنى الشيخ الصالح عز الدين أحمد ابن ابراهيم الفاروثى رحمه الله تعالى قال جرى بين أبى الشيخ ابراهيم وبين سيدى نجم الدين أحمد بن على قدس الله تعالى روحه كلام لاجل الدنيا وطلبها حتى غضب والدى على سيدى نجم الدين وقاطعه وجعل يقول فيه ويسبه مسبة عظيمة ويخالفه مخالفة بليغة حتى طال ذلك عليه فلما كان فى بعض الليالى فى حجرة الكتب وقد مضى أكثر الليل والمصباح مشعول فلم أحس الا والباب يدق فقلت من الطارق فقال ابراهيم ثم قال لى يا احمد أخرج اليه قال فقمت وخرجت اليه فاذا هو والدى الشيخ ابراهيم واذا رداؤه بعضه على رأسه وبعضه مجرور خلفه فقلت له يا سيدى ايش الخبر فقال اخرج واكترلى ورحية الى فم الدير بقية هذه الساعة فقلت له أى سيدى ايش قد تجدد فقال قم بلا معاودة فقلت أخبرنى ما قد جرى فقال لى اعلم أنى قد نمت البارحة الى وقتى هذا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل على فسلمت عليه فقال لى يا ابراهيم أما تستحيى من الله تعالى تسب من ولدى رجلا ما حال فى جمعه الحرام ولا تحرك بحركة الا لله اذهب فأصلحه ثم خلانى وخرج فاستيقظت كما ترى وجئت اليك فقلت له أى سيدى نعم وارجع الى مكانك حتى يخرج الفجر وأخرج اكترى لك سفينة وتنحدر فقال لا أرجع حتى تخرج فى هذه الساعة وتكترى لى سفينة قال فلما رأيته عازما خرجت فى تلك الساعة وجئت الى الشط فاكتريت له ورحية وحملت رحله معه وودعته وانحدر وقال فلما وصل الى فم الدير وجد سيدى نجم الدين قدس الله تعالى روحه وقد خرج لاستقباله فالتقيا وسلم كل منهما على صاحبه ثم ان سيدى نجم الدين قدس الله روحه قال للسيد ابراهيم رحمه الله كيف أحوجت هذا السيد المحتشم الى التقريع قال فازداد والدى لذلك رغبة وزال ما عنده وزال ما عند سيدى نجم الدين وبقى عنده أياما وصعد وهو راض ورجع سيدى نجم الدين قدس الله روحه يوده بما اليه السبيل (وقال الحدادى) حدثنى الشيخ أبو بكر بن الحسن الكردى قال اشترى سيدى ابراهيم ابن سيدى نجم الدين قدس الله روحه مملوكا ليحمل الابريق خلفه فأخبروا به الشيخ سيدى نجم الدين رضى الله عنه فأحضره وقال له أى ابراهيم بلغنى انك اشتريت مملوكا فقال له نعم أى سيدى فقال له أى ابراهيم اذهب فحل سبيله فان سيدى السيد أحمد قدس الله روحه وصانا أى بنى لا نشترى المماليك ولا نستخدمهم وقال فقد بايعت لكم بيعة ان تخدمكم أكابر أرباب البيوت فنحن أهل بيت لا نشترى مملوكا ولا نستخدمه فقال له السمع والطاعة أى سيدى ثم أحضره وكتب له كتابا فى عتقه وسلمه اليه وقال له ان شئت تمشى وان شئت تقعد (وقال فى ربيع العاشقين أيضا) حدثنا الشيخ عبد بن كرزوباء قال قلت لسيدى نجم الدين قدس الله تعالى سره أى سيدى الفقراء لهم بسيدى أحمد قدس الله روحه حسن ظن واعتقاد ولو قال لهم قائل اشكو عليكم لسيدى السيد أحمد لخافوا لذلك وبذلوا أرواحهم ونحن يرانا الناس بعين سيدى السيد أحمد ويكلفونا الدعاء فندعو لهم وأمور نضمنها لهم ونقول بعيش سيدى نجم الدين فقال أى عبد الاحد من طلب منكم حاجة اضمنوا له ومن سألكم الدعاء فادعوا له فيحصل له بيقينه ونيته ولا ينقص عليكم شئ أى عبد الاحد ما حصل أحد شيأ الا باليقين الا أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما رآهم أحد وقد صعدوا الى السماء ولا حين نزل عليهم الوحى الا عناية الله سبحانه وتعالى فى خلقه ألهمهم اليقين فآمنوا وصدقوا بالانبياء وبالوعد والوعيد وبالخوف والجنة والنار ولم يعاينوا من ذلك شيأ الا أنهم أخلصوا قلوبهم وأصفوا صدورهم فأيقنوا أن كل ما قالوه صدق وانهم أنبياء حقا فحصل لهم مرادهم بصحة اليقين وذلك ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قالوا للناس نحن رسل الله اليكم فقالوا صدقتم ولم يروا ان الله تعالى قد أرسلهم ولا أوحى اليهم ثم قالوا لهم صلوا فصلوا وقالوا لهم صوموا فصاموا وقالوا أخرجوا زكاة أموالكم فأخرجوا وقالوا لهم حجوا البيت فحجوا وقالوا لهم جاهدوا فى سبيل الله فجاهدوا وهان عليهم

ذهاب أموالهم وقتل أنفسهم ومفارقة الاهل والاولاد ورضوا أن يموتوا تحت السيف وحجوا الى بيت من حجر وطين وقبلوه وطافوا وأظمؤا أكبادهم بالصيام كل ذلك ايمانا واحتسابا وطلبا لما عند الله من جزيل الثواب الذى وعدهم به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولم يشاهدوا شيأ من ذلك ولا تمثلوه الا أنهم لسعادتهم آمنوا وصدقوا فحصل لهم مرادهم بيقينهم واعتقادهم وتصديقهم الرسل عليهم الصلاة والسلام وكذلك كل الشاردين من المسلمين قالت لهم المشايخ والصالحون رضى الله عنهم ارجعوا عن المآثم والمعاصى واتركوا شرب الخمر والمسكرات وحافظوا على الصلوات ولكم على الله الجنة فآمنوا بذلك وصدقوا وتركوا لذاتهم واتبعوا المشايخ وآمنوا بقولهم فحصل مرادهم بحسن يقينهم أى عبد الاحد سمعت أخى محيى الدين سيدى السيد ابراهيم الاعزب قدس الله روحه قال سألت سيدى السيد أحمد رحمه الله عن الفقراء ومحبتهم وقصدهم فقال أى ابراهيم يحصل لهم ما يؤملونه من الله تعالى بخالص يقينهم أى ابراهيم ايش هذا الذى أنا متكئ عليه وكان متكئا على حجر وطين فقال أى ابراهيم تحسن ظنك فيها يحصل لك مرادك من الله تعالى فلا تسئ ظنك بأحد قط فما حصل لاحد شئ من الله تعالى الا باليقين وحسن الاعتقاد لقوله تعالى فى حق أهل الكهف رضى الله عنهم (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) وقول النبى صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عزوجل (أنا عند ظن عبدى بى فليظن عبدى خيرا)

تصدق بوصل ان نارى لاتخبو * وجد بالرضا صفحا فقد أمكن العضب
فلى فيك ظن واعتقاد بأننى * تجود على ذنبى وان عظم الذنب
ومازلت ذا عفو على كل مجرم * تجود بغفران اذا اجب القلب
وها أنا ذا ظن بعفوك طامع * وأنت كريم لايخيب بك الدرب

(وقال) ومما روى بشأن سيدى نجم الدين قدس الله تعالى روحه ما حدثنا به الشيخ شمس الدين محمد بن روسا الطيبى حدثنى الشيخ أبو بكر الدينورى رحمه الله تعالى عليه قال كنت فى بغداد مع سيدى نجم الدين قدس الله روحه فسمعت الفقراء يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل مع مغفور له غفر الله له قال كنت غير مصدق بهذا الحديث فنمت تلك الليلة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى فقلت السلام عليك يارسول الله فقال وعليك السلام يا أبا بكر فقلت يارسول الله سمعت حديثا انك قلت من أكل مع مغفور له غفر الله له أحق هو فقال نعم أنا قلته وغدا تأكل مع مغفور له ويغفر الله لك قال فانتبهت من منامى من بكرة اليوم الثانى وخرجت أطوف لعلى أحظى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغفرة فبينما أنا سائر واذا أنا بمملوك أسود وبيده مدورة خرق وهو يقول لى تعال أى فقير فقلت الله أكبر هذا الاسود هو الذى وعدنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتيته قال لى خذ هذا الطعام ثم انه أرماه فى شملة كانت معى قال فأخذته وجعلت أطوف بغداد كلها فلم يفتح الله على بأحد يأكل معى حتى عبرت الجانب الغربى ودخلت الاخلاطية فدخلت الباب الاول واذا سيدى نجم الدين قدس الله تعالى روحه وخلفه أصحابه فلما رآنى قال لى تعال أى أخى أبا بكر فأنا وأنت وما معك قال فأتيته وتركت الشملة بين يديه فأخذ لقمة وقال كل يا أخى أبا بكر صدق سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل مع مغفور له غفر الله له وأنت مغفور لك نأكل معك حتى يغفر الله لنا ببركتك قال فلما سمعت قوله علمت أنه هو المشار اليه وعنه القول والمعنى فيه وأنه علم منامى وما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتنى الغشية فيما عاينته وغبت عن روحى زمانا وسيدى نجم الدين قدس الله تعالى سره جالس ثم التفت وقلت أى سيدى خذ على العهد وتوبنى قال فأخذ على العهد وأكلنا جميعا ذلك الطعام ونهض لشغله رضوان الله عليه وذلك أنه كان قدس الله تعالى روحه من أهل المكاشفة والملاحظة والاطلاع والبواهر الربانية (وقال الحدادى) حدثنى الشيخ

تقى

تقى الدين على بن ابراهيم البصرى رضى الله عنه قال جاء على الناس فى زمان سيدى نجم الدين قدس الله تعالى روحه غلاء وسعر جليل فاجتمع اليه مشايخ القرى وقالوا له ياسيدى نجم الدين بوقتك يأتينا هذا السعر ويجىء منك أن تخرج ذرارينا وبناتنا تعمل المنكر فقال لهم من ايش تعمل بناتكم المنكر بوقتى فقالوا أى سيدنا من هذا الغلاء قد كنا اذا جاءنا فقير نفرح به ونضيفه من بيت الى بيت واليوم اذا رأينا فقيرا أعرضنا عنه وأعطيناه ظهورنا وأنت صاحب الوقت وشيخه قال فلما سمعهم حرك كريمته وقال لهم أى سادة بوقتى تقولون هذا وبوقتى تخرج نساؤكم يعملن المنكر وقد كان من قبلكم بوقت غيرى لا يقدر الرجل على قيصين ومشاية ولا يقدر ينام فى بيته من المصادرة وبوقتى صرتم تلبسون الرفيع وتركبون الخيل ويشد أحدكم فى الخرق الذهب والدراهم وأنتم آمنون من جور السلطان وطوارق الزمان ولاحدكم القميصان والثلاثة والمبطنة والمئزر بالحواشى والاطراف ولم يصبكم ما كان يصيب غيركم وتقولون مثل هذا القول قال فلما رأوا منه ذلك كشفوا رؤسهم واستغفروا الله تعالى مما قالوه ثم انه قدس الله تعالى سره قالوا له وأنت أيضا تلبس المتشكات المغلقة وتنزل فى صدور الشوانى هكذا كانت عادة آبائك وأجدادك فارتعدت فرائصه كالسعفة فى يوم ريح عاصف ونهض لوقته وخرج فأرمى تمشكه ولبس نعلا وشرع يهدم الورحية وعملها بالشط ولم يزل كذلك حتى توفى سيدى نجم الدين قدس الله تعالى سره العزيز ثم بعد ذلك لبس امثالها وعمل كل ورحيته قال وأما الفقراء فلم يكن الا بعد أيام قلائل وفرج الله عنهم ورخصت الاسعار وأتت الغيوث وأخصبت الارض ببركته رضوان الله عليه (مثاله ماروى عن سليمان بن داود عليهما السلام) أنه قال أصاب الناس فى زمانه شدة وصعوبة فأتوا وشكوا اليه حالهم فسكت ساعة ثم قال لهم ارضوا بما قسم الله لكم ورجعوا عنه فلم يكن الا بعد أيام قلائل حتى أتاهم الفرج فكشف الله ضرهم وذلك ببركته وهمته * وحدث السيد محمد خطيب الحصن قدس الله روحه قال كنت ذات ليلة مظلمة باردة فى البيت وأنا قائم أصلى وقد انقضى من الليل أوله واذا أنا برجل ينادى من يرحم الغريب ويؤويه من هذا البرد بسد جوعته فلما سمعته قلت مالى لا أكسب حسنة وأدخله البيت يبيت عندى ويأكل شيأ فخرجت وقلت أى فقير تعال فأتى وأدخلته وأجلسته على التنور وقدمت له طعاما وقلت له بسم الله كل فمد يده وقال أى محمد هذا الخبز يابس بلا أدم فقلت فى نفسى ما هذا الا فضولى وندمت على دخوله فى بيتى وكان قلبى مائلا الى محبة السيد أحمد ابن ست الكرام فقلت له أهو القطب فضحك وقال لى اسكت أى محمد ظننت انك تعرف سيدى محمد ابن ست الكرام يموت فرضنى كلامه وقلت له رأيت الموت أخذر وحك وغضبت عليه غضبا شديدا ثم قلت له من القطب فقال القطب نجم الدين أحمد بن على الذى هو يكون صاحب الامر والنهى وصاحب الحكم فى اليقين فلما سمعت كلامه حردت فقال لى كأنك ضاق صدرك منى فقلت نعم واسكت ثم سكت عنى وبقيت أنا متفكرا فيه وفى قوله فلما كان وقت الفجر قمت لانبهه وأطرده فلم أجده مكانه ورأيت الخبز مكانه ما أكله فقلت قد يكون خرج وخلى الباب مفتوحا فأتيت فوجدته مغلقا فعلمت عند ذلك أنه كان من الرجال ثم صليت الصبح وتوجهت الى أم عبيدة وأنا فزع على سيدى أحمد الرفاعى ابن ست الكرام فلما وصلت دخلت الرواق فوجدت السيد أحمد الرفاعى جالسا فى الرواق وهو فى عافية ففرحت وسلمت عليه وقلت فى نفسى قد كذب الشيطان ثم أقمت فى الرواق يومين فلما كان اليوم الثالث قبل قدحم اليوم السيد أحمد الرفاعى ابن ست الكرام ولم يخرج الى صلاة الصبح وبقى ثلاثة أيام وتوفى الى رحمة الله تعالى فجاء على لاجله أمر عظيم ثم اجتمع الناس للعزاء واذا سيد نجم الدين أحمد مع الناس فبينما أنا أمشى اذ هو نادانى أى محمد تعال فجئت اليه وسلمت عليه وقبلت يده فقال أى محمد العلامة صحيحة فذكرت قول ذلك الرجل وقلت نعم أى سيدى نفعنا الله بهم أجمعين توفى

السيد نجم الدين أحمد المشار اليه يوم الاحد سابع عشر شعبان سنة خمس وأربعين وستمائة ودفن بمشهدهم فى فم الدير أمام الجامع برواق تقى الدين رضى الله عنه ونفعنا به والمسلمين ﴿فائدة﴾ تقدم أن السيد ابراهيم والسيد نجم الدين أحمد سبطى مولانا السيد أحمد الكبير من بنته السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها وعنهما وسنذكر هنا ان شاء الله أسباطه الستة المباركين أولاد بنته السيدة زينب رضى الله عنها وعنهم أجمعين ونفصل سيرتهم المباركة ولتمام الفائدة نذكر ما قاله شيخنا غوث الزمان السيد سراج الدين الرفاعى رضى الله عنه فى كتابه صحاح الاخبار قال قدس سره وعمنا ومحبيه بره ان السيد الثابت والد السيد يحيى نقيب البصرة المغربى جد السيد أحمد الكبير الرفاعى هو ابن السيد الحازم والسيد الحازم هذا أعقب الثابت الذى ذكرناه وعبد الله ومحمد عسلة فعبد الله سكن المدينة وأعقب موسى وعبيدا وعليا وشعيبا ولهم العقب الصالح وأما محمد عسلة فانه أعقب حسنا ولم يعقب غيره والسيد حسن هذا قدم العراق صغيرا دون البلوغ مع ابن عمه السيد يحيى فلما استوى زوجه ببنت الشيخ أبى الفضل فأولدها السيد سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج ببنت عمه الشريفة ست النسب أخت سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى فأولدها السيد عليا والسيد عبد الرحيم والسيد عبد السلام والسيدة ست الكرام وسيأتى ذكر أعقابهم مفصلا ان شاء الله تعالى وأما السيد الثابت فأنه أعقب يحيى نزيل البصرة ويحيى أعقب السيد عليا أبا الحسن نزيل واسط وهو أعقب السيد أحمد الكبير والسيد عثمان والسيد اسمعيل والسيدة ست النسب فأما السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فقد تزوج فى بدايته بالشيخة الصالحة الست خديجة بنت سيدى الشيخ أبى بكر الواسطى الانصارى أخى الشيخ منصور الربانى البازالاشهب ابن سيدى الشيخ يحيى النجارى الأنصارى لاب الحسينى الحسنى لام كما تقدم ذكره فأولدها السيدة فاطمة والسيدة زينب ثم توفيت وتزوج بعدها بأختها الصالحة الزاهدة العابدة الست رابعة فأولدها السيد صالحا قطب الدين (قال الحدادى الخطيب) تزوج السيد قطب الدين الصالح وأعقب ولدا اسمه أبو الصفا وتوفى صالح فى حياة أبيه (وقال الامام عز الدين أحمد الفاروثى) فى النفحة المسكية توفى قطب الدين صالح رضى الله عنه فى حياة أبيه ولم يتزوج ودفن فى قبة جده سيدى يحيى النجارى أقول وهو المعتمد وأما السيدة فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمه على مهذب الدولة شيخ وقته قطب الزمان ولى الرحمن ابن عثمان فأعقبت له الاستاذ الاكبر والعلم الاشهر غوث زمانه بحبوحة الكرم عظيم الهمم القطب الاقرب أبا الفقراء سيدنا محيى الدين ابراهيم الاعزب رضى الله عنه والسيد نجم الدين أحمد الاخضر وتوفيت ولم تخلف غيرهما وتزوج بعدها بنفيسة بنت سيدى محمد بن القاسمية فأولدها السيد اسمعيل والسيد عثمان والسيدة عائشة والسيدة زينب والسيدة خديجة والسيدة فاطمة وعقبهم معلوم وان السيدة زينب بنت سيدنا أحمد الكبير فقد زوجها أبوها رضى الله عنه بابن اخته وابن ابن عمه صاحب القدم السابق والشرف الباسق والخلق الكريم والقلب السليم مهذب الدولة والدين سيدنا السيد عبد الرحيم بن عثمان رضى الله عنه فأولدها السيد شمس الدين محمدا والسيد قطب الدين أحمد والسيد أبا الحسن عليا والسيد عز الدين أحمد والسيد أحمد أبا القاسم والسيد أبا الحسن والسيدة عائشة والسيدة فاطمة ثمانية ذكورهم ستة واناثهم ثنتان رضى الله عنهم أجمعين (ومنهم القطب الاعظم والامام المقدم شيخ الاقطاب والاوتاد كنز العرفان أبو على السيد عز الدين أحمد الصياد ابن الرفاعى رضى الله عنه) نقل السيد سراج الدين فى صحاح الاخبار ومثله نقل نقيب واسط ابن الاعرج الحسينى فى بحر الانساب ان الشيخ العارف بالله أحمد الزبرجدى البصرى قدس سره ذكر فى كتابه الدر الساقط فى شأن السيد أحمد الصياد ما نصه ولد السيد العارف بالله ولى الله شيخ وقته مولانا السيد عز الدين أحمد

الصياد ابن الامام السيد عبد الرحيم الرفاعى الحسينى رضى الله عنهما عام أربعة وسبعين وخمسمائة قبل وفاة جده لامه غوث الثقلين أبى العلمين سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه بأربع سنين ولما كبر سلك على يد أخيه أبى الحسن عبد المحسن قدس سره وتخرج بصحبته وتفقه وتلقى علم التفسير والحديث من الشيخ عبد المنعم الواسطى مفتى الجن والانس واتفق فقراء هذه الطريقة وشيوخ الطائفة على انه لم يرفع طرفه الى السماء قط حياء من الله تعالى وكان كثير الخشوع والحياء من الله تعالى زائد البكاء قليل الكلام أجازه جده القطب الكبير الرفاعى رضى الله عنه حال موته وهو ابن أربع سنين وبشر به وأثنى عليه الخير وذكر أن الاسود تزوره بعده ونوه على ماله من المكانة والمنزلة الرفيعة وكان أسمر اللون طويل القامة حسن الوجه أكحل العينين وسيع الجبهة خفيف الوجود لطيف المنظر ذا هيبة وسكينة ووقار نورانى الطلعة لا يتمكن الانسان من اباحة النظر به لجلالة قدره تزوج بنت عمه السيد عبد السلام قدس سره المسماة برقية رحمها الله وأعقب منها السيد عبد الرحيم فقط وتوفيت ولم تعقب غيره ثم لما اشتهر أمر السيد عز الدين أحمد وعظم أمره وسار فى الآفاق ذكره خاف على نفسه من آفة الشهرة فخرج من العراق عام اثنين وعشرين وستمائة وقصد الحجاز وتشرف بزيارة جده سيد الانام عليه أكمل الصلاة وأفضل السلام ثم حج واعتمر وجاور بالمدينة المنورة تسع سنين وظهرت على يديه الكرامات وبنى رباطا فى المدينة المنورة بالقرب من سقيفة الرصاص معروفا برباط الرفاعى وأخذ عنه الطريقة ابن غميلة الحسينى حاكم المدينة على ساكنها أفضل الصلوات والتسليمات والامام عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى صاحب الشرح الكبير على الوجيز والشيخ علم الدين بن محمد السخاوى صاحب شرح الشاطبية والمفضل وغيرهما من الكتب فى كل علم والشيخ العارف بالله تاج الدين الأبيدرى وخلائق وتلمذ له أناس لا يحصى عددهم ودخل مصر عام ثمانية وثلاثين وستمائة وأقام فى المسجد الحسينى وأقبل عليه الناس وتلمذ له العلماء والشيوخ وأكابر الرجال والاشراف وحضر مجلسه وحلقة ذكره جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله وانتسب اليه خلق كثيرون وبنوا له بمصر رباطا مباركا فى محلة السباع وتزوج بدرية خاتون من آل الملك الافضل وأقام بمصر سنتين وهاجر منها وترك زوجته درية حاملة فولدت له السيد عليا المعروف بأبى شباك الرفاعى فى تلك السنة وبقى ولده عند أخواله آل الملك الاكبر الافضل * وسبب شهرته بأبى شباك هو ان السيد عز الدين أحمد الصياد لما عزم على الهجرة قال لزوجته خذى هذا العقد الجوهر فان رزقك الله بنتا علقيه لها فى عنقها وان رزقك الله غلاما ذكرا اربطيه بزنده على ذراعه وها أنا سأذهب فاذا كبر المولود وأراد أن يجتمع على وكنت حيا فليأت الى هذا الشباك الذى سأخرج منه ان شاء الله وليضرب الشباك بيده فانه ينفتح له ويرانى حيثما كنت وأراه باذن الله ثم قام فضرب الشباك بيده ففتح له وخرج منه وغاب عن النظر وطاف اليمن ونزل الشام ودخل دمشق وعمر زاوية فى ميدان الحصى تعرف بزاوية الرفاعى وخرج منها أيضا وآل أمره ان دخل متمكين قرية من أعمال معرة النعمان من أعمال حلب نزلها بعد الظهر سنة ثلاث وأربعين وستمائة يوم خميس وكان اذذاك فى القرية المذكورة من أهلها الشيخ الصالح الصوفى الزاهد الشيخ عبد الرحمن بن علوان وفى بيته أخته الصالحة خضراء أم الخير وكانت فى غاية الجمال الا أنها أقعدت من أربع سنين ففى تلك الليلة رأت فى منامها رجلا يقول عليك بهذا وأشار لها الى رجل أسمر اللون طويل القامة حسن المنظر أسود اللحية خفيف العارضين رفيع القوام وسيع الجبهة أزهر المحيا ثم قال لها هذا صاحب الوقت تمسكى بحبل ولايته يعافيك الله فلما أصبحت أخبرت أخاها الشيخ عبد الرحمن بذلك وقالت بالله عليك تفقد قريتنا عل أن يقدم عليها اليوم أحد أهل الوقت فان هذه اشارة صادقة فقام الشيخ عبد الرحمن وتفقد القرية فرأى الشيخ الاجل القطب الاكمل مولانا السيد أحمد الصياد قدس سره

ومعه ابن أخيه القطب الجليل الشيخ شرف الدين أبو بكر ابن مولانا الشيخ الاصيل السيد عبد المحسن أبي الحسن بن عبد الرحيم الرفاعي رضي الله عنه فدعاه وابن أخيه الى بيته ثم ذكر له رؤيا أخته وطلب منه أن يقرأ عليها ما تيسر فطلب منه أن يعقد له عليها فأجاب فعقد له عليها فدخل رضي الله عنه عليها البيت وأخذ بيدها وقال قومي باذن الله فقامت في الحال وتزوج بها ومنها ذريته الطاهرة وأكبرهم شيخ الاسلام صدر الدين علي قدس سره * وأما زوجته الخاتون درية حفيدة الملك الافضل فانها ولدت بعد هجرة السيد من مصر غلاما نجيبا أديبا سمته السيد عليا ومرضت بعد ولادته فأسرت والدتها خبر العقد والكيفية التي جرت لها مع زوجها السيد أحمد قدس سره وتوفيت رحمها الله فكفلت ولدها السيد عليا جدته وبقي رضي الله عنه عند أخواله آل الملك الافضل الى أن بلغ حد الرجال وزهد وتصوف وعظم الناس شأنه فدخل يوما بيت جدته وبكى فسألته عن السبب الذي أبكاه فقال اني أود ان رأيت والدي وعرفته وعرفت عشيرتي وخبر عزوتي منه فقصت عليه قصة عقد الجوهر وربطته على ذراعه وعرفته الشباك الذي ضرب به أبوه فجاء تجاه الشباك وقرأ ما تيسر وضرب الشباك ففتح له وأبصر نفسه في متكين بين يدي والده وتلقى عنه وبقي عنده أياما وألبسه خرقته وألح عليه بالعود الى مصر فعرفه ان القسمة الازلية خصصته بمصر وحده فقنع لذلك ورجع كما أتى وبعدها كبرت شهرته في مصر وتخرج بصحبته الرجال وانتسب اليه أهل القطر المصري على الغالب وبنى الرباط المشهور المدفون فيه الآن بمحلة سوق العارض ويقال سوق السلاح بالقرب من رميلة مصر وقبره فيه ظاهر يزار ويعمل له مولد جليل بمصر * قلت وتوفي سنة سبعمائة * وأما والده السيد عز الدين أحمد الصياد فانه عمت بركته وظهرت دولته وقاد الله اليه القلوب وبنى الزوايا والرباطات بالشام وحمص وقدم بحمص على صاحبه الشيخ جمال الدين ابن محمد الامير وجعله شيخ الرباط وأخذ عنه الشيخ الصوفي الشريف السيد الغوث نزيل حلب ابن السيد الكبير عماد الدين ابن السيد شرف الدين الشرفي الحسيني الحراني رضي الله عنهم وقصده الناس من العراق والمغرب والحجاز واليمن وبلغت مريدوه حال حياته الى ما يزيد عن مائتي ألف وأظهر الله على يديه العجائب وأكرمه بالخوارق وكان اذا حل بالناس قحط أو جدب استسقوا به فيسقون ببركته وقدم على أرض مزروعة كاد زرعها أن يتلف لعدم المطر فنزل عن دابته ومشى بين الزرع * وقال متمثلا بقول القائل

رجال اذا الدنيا دجت أشرقت بهم * وان أمحلت يوما بهم ينزل القطر

فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم فخر وموتهم ذخر

وخرج من الزرع فما خرج الا والسماء هطلت بالمطر وبقيت على ذلك المنوال أياما حتى استغاث الناس من كثرة المطر فدعا الله فانكشف المطر وطلعت الشمس وكراماته كثيرة رضي الله عنه (أقول) توفي سيدنا وولي نعمتنا ولي الله السيد أحمد الصياد قدس الله سره ورضي الله عنه عام سبعين وستمائة وله ست وتسعون سنة ودفن في قبته المباركة تجاه باب الرواق بعده بأيام قلائل توفي ابن أخيه السيد شرف الدين ودفن في الجامع عند الشباك تجاه قبة عمه السيد أحمد الصياد وأعقب السيد عز الدين أحمد الصياد المشار اليه والمعول في عمود هذه النسبة عليه ستة أولاد ذكور وهم السيد علي أبو شباك سبط آل الملك الافضل دفين مصر والسيد صدر الدين علي والسيد شمس الدين محمد عبد المحسن والسيد موسى الكبير والسيد أحمد أبو بكر والسيد عبد الرحيم وأمه رقية بنت السيد عبد السلام ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد حازم أحد أجداد سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي وأم عبد السلام والد رقية المتقدمة الذكر السيدة ست النسب أخت سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنهم (روى عن جده سلطان

العارفين سيدي أحمد الكبير رضي الله عنه) انه قال نحن أهل بيت لحومنا مسمة من شمها مرض ومن عضها مات وقال الامام عبد الكريم الرافعي في مختصره سواد العينين أخبرني الشيخ العارف أبو زكريا جمال الدين الحمصي ان شيخه العارف بالله الحجة القدوة الامام عز الدين أحمد الصياد سبط القطب الغوث المحتفل أبي العباس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهم حدثه ان جده سيدنا السيد أحمد الكبير قال على كرسي وعظه في أم عبيدة قد آن أوان زوال هذه المجالس الا فليخبر الحاضر الغائب من ابتدع في الطريق وأحدث في الدين وقال بالوحدة وكذب متعاليا على الخلق وشطح متكلفا وتفكه فيما نقل عن القوم من الكلمات المجهولة لدينا وطاب كاذبا وخلا بامرأة أجنبية بلا حجة شرعية وطمح نظره لاعراض المسلمين وأموالهم وفرق بين الاولياء وأبغض مسلما بلا وجه شرعي وأعان ظالما وخذل مظلوما وكذب صادقا وصدق كاذبا وعمل بأعمال السفهاء وقال بأقوالهم فليس مني أنا بريء منه في الدنيا والآخرة وسيدي الشيخ منصور بريء منه والنبي عليه أفضل صلوات الله بريء منه والله بريء منه والله على ما نقول وكيل انتهى وقد ذكرنا أسباط الحضرة الرفاعية وترجمنا ولدي السيدة فاطمة أعني السيد ابراهيم الاعزب والسيد نجم الدين أحمد رضي الله عنهم ومن أولاد السيدة زينب تبركنا بترجمة سادسهم خاتمة الاسباط المباركين السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه ونتبرك بذكر الخمسة الاسباط المعظمين على طريق الاجمال * فنقول (منهم الامام القطب الفرد المؤيد مولانا السيد شمس الدين محمد) قال في جلاء الصدا عند ذكر اسباط الحضرة الرفاعية قدست أرواحهم الزكية منهم الامام الصدر الحليم والهمام الحبر الحكيم حاوي محاسن الخصائل وجامع شتات الفضائل طائر عش الولاية وباسط فرش الهداية البعيد الغاية الرفيع الراية أبو السادة الاحمدية وسيد القادة الرفاعية صاحب المعارف والمعالي والمناصب العلية العوالي سمي حبيب الله المرشد الداعي الى الله سيدي شمس الشريعة والدين محمد أكرمه الله تعالى باللقاء المؤيد استخلف بعد ابن عمه فقصد الارشاد للخلائق ودعاهم الى حقيقة الحقائق كان مسكن البلاء ومعدن الحياء ذا خلق فائح ورأي صائب ناجح وصوت شجي وعقل سني وسر خفي يبكي في خلوته كثيرا وكان له حزن عظيم واذا قرئ كتاب الله تعالى يفرح كثيرا ولا يظهر الكرامات قط ويقول اظهار الكرامات استدراج واخفاؤها سر وما ينبغي ان تظهر الاسرار يقتفي آثار جده رأس المهتدين ولا يتهاون بأمر يتعلق بالدين يشاور الاصحاب ولا ينطق الا بالصواب كان جده يحبه ويوصيه ويجله ويدنيه ويلقبه سديدا وريحانة القيان وقال يوما للفقراء أي فقراء على خليفتي وعبد الرحيم خليفتي ولا فرق بيني وبين محمد وسألت العزيز سبحانه ان يعطيه أكثر مما أعطى مثله أو دونه فأعطاه ولما ولد أذن السيد الكبير في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى وأدخل اصبعه في حلقه وضمه الى صدره ودعا له بجوامع الكلام وقال للسيد عبد الرحيم ابنك محمد حكيم الوقت وقال أيضا له في صوتك سر من أسرار الله تعالى وكلمة الحق وقال أيضا لمحمد سر خفي من الخلق وقال عمه السيد علي قدس سره لو حاربني أهل السموات وأهل الارض فاني أغلب عليهم الا محمد ابن أخي فاني أراه بحرا ماله ساحل * وقال السيد ابراهيم الاعزب قدس سره في شأنه انه بحر لا ساحل له ولا يعرفه الا الله تعالى (نقل) انه لما توفي السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه أخذ كل واحد من أهل بيته قطعة من خرقته وقيل للسيد محمد أنت خذ قطعة من خرقته فقال أنا ما أرضى من جدي بقطعة من خرقته أنا أطلب من جدي خلقه (ونقل أيضا) انه كان في بغداد وقد التمسوا منه ان يصف لهم شيئا من مناقب جده فقال لهم كيف أثني على شجرة أنا فرعها فقالوا الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ينقلان مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله فقال لاستنباط الشريعة منها * وكان كثيرا ما ينشد هذه الابيات ويقول هذه صفة أهل الزمان شعرا

الناس فى زمن الاقبال كالشجره * من حولها الناس مادامت بها الثمره
حتى اذا ما انقضت من حولها نفروا * عنها جميعا وقد كانت بهم بره
مروءة الناس هذا الشأن كلهم * الا القليل فأين العشر من عشره
فان ظفرت بمن تبقى مودته * فاعقد عليه يدا واحفظ له خطره
ولا تقف لامرئ من غير تجربة * فربما لم يوافق علمه نظره

(وكان قدس سره ينشد شعرا)

الحب بحر لا يرام قراره * ضحضاحه للعاشقين يغرق

وكان بعد وفاة جده ينشد شعرا

والله ما طلعت شمس ولا غربت * الا وذكرك مقرون بأنفاسى
ولا جلست الى قوم أحدثهم * الا وكنت حديثى بين جلاسى
ولا شربت لذيذ الماء من ظما * الا وجدت خيالا منك فى الكاس

وكان ينشد أيضا شعرا

بعدكم ما الدار طيبة * لا ولا الاوطان أوطان

وكان قدس سره ينشد أيضا شعرا

بى منك نيران الهوى تلسع * فكيف من هجرك لا أجزع
فان لى مذ غبت عن ناظرى * فى كل عضو مقلة تدمع
أجابنى الشوق الى نظرة * منكم فمن ذا الذى يشبع

كانت مدة خلافته سبع سنين وأشهرا وتوفى أول شهر رجب سنة تسع عشرة وستمائة وغسله محمد النقيب ودفن عصر يومه فى قبة جده * وقال فى الجلاء أيضا ومنهم السيد السند والامام المعتمد بحر الحقائق وغوث الخلائق وارث العلوم المحمدية وكاشف الرموز الاحمدية صفوة خيار الرجال وحقيقة كبار الابطال علم الهدى ومصباح الدجا قطب دائرة الولاية وشمس سماء العناية ذو النور الباهر والقدر العلى سيدى قطب الحق والدين أبو الحسن علىّ استخلف بعد أخيه وكان ذا جاه وسيع وقدر رفيع وشأن منيع ذا هيبة فى قلوب أبناء الدنيا وحرمة فى قلوب أبناء الآخرة وكان محدثا عالما مفتيا واعظا تقيا يتلو كتاب الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار وكان سليم الصدر نقى القلب طروبا لا يرى أحد له عضوا أمر الآخرة عنده عظيم وأمر الدنيا عنده هين وكأنه جاء فى شأنه المؤمن كالجمل الالوف والمؤمن هين لين وكان له أولاد نجباء وأصحاب أدباء من صحبه لا ينساه ولا يقدر ان يصحب أحدا سواه وكان ذا أمراض واسقام وأوجاع وآلام يعد البلاء من النعماء ودأبه التسليم لذى القدرة والقضاء يجيب من دعاه ويسمع ممن قال ولا يخيب من رجاه على كل حال يكرم الارامل والايتام ويعظم شعائر الاسلام وكان الظل الظليل والعز للذليل والمعاذ للضعيف والملاذ للهيف لا يجازى بالسيئة السيئة ابتغاء مرضاة الحى الذى لا يموت ويراعى أهل الفضل والعلم من شهد له بالخير تبينت عليه أماراته ومن شهد له بالشر ظهرت عليه علاماته حزنه دائم وبكاؤه متواصل يحب الخلوة مستجاب الدعوة ذا لسان فصيح وقول صحيح وكلام مليح ووجه صبيح وصوت حزين وقلب حنين اذا جلس وحدث يشفى العليل ويبرد الغليل كان معروفا باجابة الدعاء من اله الارض والسماء (نقل) انه فى بعض السنين انقطع عنهم المطر ويبس الشجر والمدر فالزمه كبار الفقراء ليدعو الله تعالى فدعا ربه المفضال فامطر فى الحال حتى استغاثوا من كثرة المطر فالتمسوا منه الدعاء لذلك فدعا الله تعالى فوقف المطر فى الحال (ونقل) ان فى بعض السنين كان قد انقطع عنهم ماء الدجلة فى الشتاء فالحت عليه الفقراء ليدعو ربهم ليغيثهم بالغيث وقالوا له قل للماء

اكثر حتى يكثر ببركة كلامك وكان ذلك نصف النهار فدعا ربه فما جاء الليل حتى كثر ماء الدجلة فوق مطلوبهم وسقوا أشجارهم وزروعهم ببركة دعائه وهمته وكان افتخاره فى خدمة باب مولاه ويقول لست بشيخ أنا خادم ان صلحت وكان يقول أنا لا أصلح ان أكون مع أهل هذا الوقت ويقول أنا خير الخير * وكان فى آخر عمره ينشد

سيذكرنى قومى اذا جد جدهم * وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

كانت مدة خلافته سنة وأشهرا وتوفى يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى سنة ثلاثين وستمائة وغسله أحمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الكراز وحسين بن عبد الجبار ودفن فى قبة جده (نقل) عن بعض الفقراء قال كنت عند الشيخ عثمان القصير حين جاء خبر وفاة السيد قطب الدين أبى الحسن على الرفاعى فقال كان علىّ الرفاعى أمانا لاهل الارض وظلا ظليلا على سائر الخلق وبعده تظهر آثاره فانه ليس من الفتوة التخلف عنه فمات بعده الا بايام قلائل (ومنهم الشيخ المعظم والامام المقدم ينبوع المحامد والمعالى متبوع الاماجد والاعالى صاحب المقامات العلية والاحاديث السنية السيد الممجد الولى الكريم السيد عز الدين أحمد) ويقولون عبد الرحمن ابن السيد عبد الرحيم كان قدس سره حسن الخلق طليق الوجه بسام الثغر شريف المعانى لطيف الشمائل لم يكن فى هذا البيت أكرم منه ما كان للدنيا عنده قدر ولا قيمة كان طروبا فى السماع وتلاوة القرآن صاحب وجد عظيم وخلق كريم وقلب سليم وهمة عالية ورغبة فى الانفاق سامية ينفق على من يحبه ويتفقده ودفن فى قبة جده رضى الله تعالى عنهما (قال فى ربيع العاشقين) توفى السيد السعيد الشهيد عز الدين عبد الرحمن ابن سيدى عبد الرحيم قدس الله أرواحهم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وستمائة وكانت وفاته فى الوجهة محاذى القرن بالشط بالسوق فى السفر وأخذوه الى أم عبيدة فوصل ليلا وغسلوه الفجر الاول يوم السبت وصلوا عليه قبل الصبح ودفن فى مشهد جده عند القبلة وقال ثم توفى بعده الشيخ العالم العارف الكبير قطب الدين أبو الحسن على بن عبد الرحيم قدس الله تعالى روحه ظهر يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وستمائة وغسله الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن كراز المقرى ودفن بعد الظهر بالمشهد الشريف الى جانب أخيه عبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين وتوفى بعده السيد الجليل والعلم الطويل الفرد الاعظم السيد قطب الدين أحمد ابن السيد عبد الرحيم رضى الله عنهما وكانت وفاته سنة ست وأربعين وستمائة ودفن برواق تقى الدين مع أهله بفم الدير رضى الله عنه كان جليل المآثر عالما كاملا عارفا بالله تعالى انتهت اليه كلمة العرفان فى زمانه وكان قليل الكلام قليل الاجتماع على الناس كثير البكاء عظيم الهمة يحث على فعل الخير وهو الذى روى عن جده سلطان العارفين السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه انه قال على كرسيه متحدثا بنعمة الله

هجعت خيول العارفين وخيلنا * فى الساحة الكبرى تخب وتطرق
فى كل آن للقيام ببابنا * شمس يلوح وترجمان ينطق

(وثبت بين السادة الاحمدية) وغيرهم من رجال العصر ان الشمس وقفت فى قرصها للسيد قطب الدين أحمد يوم جاء من قرية نرجونى الى ان وصل الى أم عبيدة ودخل الرواق وتوضأ وصلى وقته وحمد الله وسجد شكرا فسقطت الشمس غائبة لوقتها رضى الله عنه وعن آبائه الطاهرين أجمعين (ومنهم الامام الهمام بركة الاسلام القطب الفرد المكين السيد سيف الدين عثمان ابن السيد عز الدين الرفاعى رضى الله عنه) قال فى صحاح الاخبار أما ولد السيدة زينب الرابع مولانا السيد عز الدين أحمد الصغير ابن السيد عبد الرحيم الحسينى فانه أعقب السيد سيف الدين عثمان ولم يعقب غيره والسيد سيف الدين عثمان هذا مات أبوه فى حياة جده سنة ولادته وتلك سنة أربع وستمائة وتوفى

وعمره مائة وسبعة أعوام وكان اماما كبيرا جليل القدر أخذ عنه السلطان علاء الدين أبو سعيد بن الجانيوخان بن أرغون خان بن أباقاخان بن هلاكوخان وقد أسلم على يديه غازان خان وجميع عساكره وتابعيه فى نصف شوال عام أربع وتسعين وستمائة ونزل غازان خان هذا بعد ذلك بدار الملك بتبريز وأمر بتخريب الكنائس وبيوت الاصنام ببركة السيد سيف الدين الرفاعى المشار اليه رضوان الله عليه توفى السيد سيف الدين هذا سنة احدى عشرة وسبعمائة ودفنوه بالسلطانية بدار الملك ثم لما توفى السلطان الجانيوخان وجلس على سرير الملك ولده السلطان علاء الدين أمر بدفن أبيه بالسلطانية محاذيا لشيخه السيد سيف الدين الرفاعى رضى الله عنه أعقب السيد سيف الدين هذا السيد ابراهيم والسيد حسنا والسيد عليا جمال الدين والسيدة آسية والسيدة رابعة ولقبها الرضوية وانتشرت ذريتهم ببلاد الختن والخطا من تركستان وعاد جماعة منهم الى واسط (ومنهم السيد أبو الوفا) ابن السيد قطب الدين ابن السيد عبد الكريم ابن السيد شرف الدين تاج العارفين ابن السيد ابراهيم ابن السيد سيف الدين عثمان الرفاعى ابن السيد عز الدين أحمد الاصغر الذى تقدم ذكره ﴿فائدة﴾ مشايخ رواق أم عبيدة على الترتيب بعد القطب الغوث الاكبر المقدم الممتاز بتقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم (سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه) أولهم (السيد الامام مهذب الدولة على بن عثمان رضى الله عنه) صار شيخ الرواق سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقد ذكرنا تاريخ وفاته * والثانى (ممهد الدولة علم الاولياء السيد عبد الرحيم ابن عثمان الرفاعى رضى الله عنه) صار شيخ الرواق سنة أربع وثمانين وخمسمائة بعد أخيه * والثالث (الغوث الاقرب السيد أبو اسحق محيى الدين ابراهيم الاعزب الرفاعى) صار شيخ الرواق سنة أربع وستمائة * والرابع (القطب الاعظم السيد شمس الدين محمد الرفاعى) صار شيخ الرواق سنة عشر وستمائة * والخامس (القطب الاجل السيد أبو الحسن على الرفاعى) صار شيخ الرواق سنة تسع وعشرين وستمائة * والسادس (قطب الدوائر السيد نجم الدين أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين) صار شيخ الرواق سنة ست وثلاثين وستمائة وهؤلاء السادات ذكرنا تواريخ وفاتهم * والشيخ السابع برواق أم عبيدة (القطب الوارث المحمدى السيد قطب الدين أحمد ابن السيد شمس الدين محمد رضى الله عنهما) صار شيخ الرواق سنة خمس وأربعين وستمائة وتوفى سنة سبعين وستمائة * والشيخ الثامن (الفرد الاكبر السيد شمس الدين محمد الرفاعى) صار شيخ الرواق سنة سبعين وستمائة وتوفى سنة أربع وسبعمائة وعمره يقرب من مائة سنة ودفن بمشهد أم عبيدة * والشيخ التاسع (القطب الشهير الواجب التوقير السيد تاج الدين ابن السيد شمس الدين محمد الرفاعى الكبير) صار شيخ الرواق سنة أربع وسبعمائة أرخ وفاته ابن كثير فى تاريخه وأثنى عليه الحافظ الذهبى فى مختصره (وقال ابن حماد) فى روضة الاعيان تاج الدين ابن السيد شمس الدين محمد سبط النفس النفيسة الرفاعية عم السيد تاج الدين يعنى التاج أبا بكر الامام الكبير شيخ رواق أم عبيدة أبو الحامد الشريف الجليل القدر مات بأم عبيدة سنة أربع وسبعمائة عن سبع سنين ومائة وله خوارق وكرامات لا تعد * ومن شعره

سرت نسمات القرب بينى وبينكم * تخبرنى عنكم فيا حبذا البشرى
بكيت لكم قال العواذل قد غوى * ولو علموا ما بى أقاموا لى العذرا
ولو شاهدوا وجه الحبيب حقيقة * لناحوا وما مالوا الى جهة أخرى

﴿نكتة﴾ قال شيخنا التقى الواسطى فى ترياقه نقل لى السيد بدر الدين بن أبى العشائر عن الشيخ الجليل الشريف الاصيل بركة الاسلام والمسلمين السيد تاج الدين الرفاعى شيخ رواق أم عبيدة رضى الله تعالى عنه انه كان فى محفل ببغداد وفيه العلماء والنجباء والامراء وآل الشيوخ وصنوف قوم من

ذوى الوجاهة وفيه السيد بدر الدين المذكور فقام كل من الحاضرين يفتخر بسلفه ورجالهم وما كانوا عليه والسيد تاج الدين ساكت كأنه فى غير المجلس فقال بعض الجماعة له سيدى هلا ذكرت شيأ من مآثر آبائك الطاهرين وأسلافك الصالحين فقال ان حسنت مآثرهم عند الله فهى لهم وكل مجزى عن عمله والا فما الفائدة من ذكرها فقال كل من الحاضرين ان أسلافك من أعز المقبولين عند الله بشواهد كثيرة من الكتاب والسنة وقد ذكر كل منا شيأ فلا بد أن تذكر شيأ نتبرك به قال السيد بدر الدين فالتفت الى وقال يا ابن أبى العشائر انك منا وأهل البيت كلهم شجرة واحدة وأنت أدرى بنا وبما ثر من مضى من أسلافنا فاذكر لهم شيأ واتق الله فأخذنى حال شب فى ما عرفت كيف اختطفنى فقمت وقلت ها أنا أقول بلسان السيد تاج الدين عنه فأنصت القوم * فقلت مرتجلا هذه الابيات

لنا الرفرف المرفوع فى سدرة العلا * بافق به منا الشموس الطوالع
تدلى بنا حتى دنا من حضيرة * تقاصر عن مجلى سناها المطالع
فان ذكرت فى الاولياء صفاتنا * لها كل ذرات الوجود مسامع
أخذنا السرى لله من باب قربه * فما صادفتنا فى المسير القواطع
لنا فوق هامات المعالى منابر * وفى كل أكناف البرايا جوامع
وفى كل باب نقطة مستديرة * وفى كل قفر موكب ومعامع
بناخطة البطحاء طاولت السما * ونحن بمعناها البدور اللوامع
أبو نافتى الهيجاء محبوبة الندى * فتى جازهام الانتها وهو خاشع
أبو العلمين ابن الرفاعى من سما * محلا لديه أشهب البدر ضالع
غضنفر غاب الغيب علامة الحمى * امام الرجال السيد المتواضع
واسباطه آباؤنا الغر من لهم * على اثره سير له الصيت شائع
وآل أخيه المرتضى وابن عمه * اسود الوغى والحرب بالسم ناقع
وأجداده الزهر الميامين كلهم * عصائبنا والدين فيهم يدافع
لهم نسب قام الحسين بصدره * لواء له جسم المحجة راكع
وجدهم البر الشفيع الذى انطوت * بشرعته لب الكتاب الشرائع
حررت أخا التمثيل ذيلك معجبا * لدى وترك العجب نعم الصنائع
أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

قال السيد بدر الدين فانحط القوم عن مراتب عجبهم ونكسوا رؤسهم وكل قال والله ما قلت الا حقا وعلمتها أنا وكل من فى المجلس انها من كرامات السيد تاج الدين رضى الله تعالى عنه وانعطف القوم يقبلون يديه ورجليه وهو يزداد تواضعا لله تعالى وذلا وانكسارا انتهى * والشيخ العاشر (شيخ العصر عالى القدر السيد يوسف ابن السيد رجب ابن السيد شمس الدين محمد رضى الله عنهم) صار شيخ الرواق سنة أربع وأربعين وسبعمائة وتوفى بأم عبيدة سنة خمسين وسبعمائة ودفن بمشهدهم الطاهر أطبق أهل عصره على ولايته وشاعت مآثره فى الآفاق وثبتت كراماته بالتواتر فى العراق وبقيته الآن فى البصرة رضى الله عنه * والشيخ الحادى عشر (القطب الاوحد غوث الزمان السيد شمس الدين عبد الكريم أبو محمد ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين على ابن القطب السيد أحمد الصياد الرفاعى رضى الله عنهم) صار شيخ الرواق سنة خمسين وسبعمائة وتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة ودفن بفم الدير المحل المعروف بالسيبليات فى البصرة بمشهد أهله وستأتى ترجمته ان شاء الله * والشيخ الثانى عشر (الشيخ الكبير ولى الله السيد رجب ابن السيد شمس الدين

محمد الصغير رضى الله عنهما) صار شيخ الرواق سنة تسع وستين وسبعمائة وتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة ودفن بمشهدهم بأم عبيدة وكراماته وخوارقه لا تعد * والشيخ الثالث عشر (السيد تاج الدين ابن السيد شمس الدين محمد الصغير ابن السيد شمس الدين أحمد ابن السيد شمس الدين محمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهم) ولى مشيخة الرواق سنة تسع وسبعين وسبعمائة وتوفى سنة أربع عشرة وثمانمائة وقيل ثلاث عشرة وثمانمائة بالبصرة لانه خرج من أم عبيدة وبعد خروجه حصل الطاعون العظيم بواسط حتى لم يبق بها ديار ويوم وفاته نقلوه لام عبيدة ودفنوه بمشهدها المبارك مع أهله رضى الله عنهم وهو آخر مشايخ الرواق المبارك الذى هو معدن الاولياء وخزانة الحكماء نفعنا الله والمسلمين بما كتبه (ومن السادة الاحمدية والاعلام الرفاعية شيخ الاسلام مولانا السيد صدر الدين على ابن السيد أحمد الصياد رضى الله عنهما) قال شيخنا السيد سراج الدين الرفاعى المخزومى فى صحاح الاخبار عند ذكر السيد الجليل صدر الدين على ابن السيد أحمد الصياد قدس سره العزيز ولد سنة خمس وأربعين وستمائة وتركه أبوه وله من العمر خمس وعشرون سنة تلقى الفقه الشافعى عن القاضى عز الدين محمد بن الصائغ وحضر أيضا على العلامة جمال الدين بن واصل الشافعى الحموى وغيرهما ورجع بعد اتقان العلوم الشرعية الى رواقه المبارك الشريف وانقطع فى خلوته بمتكين وتصدر لارشاد الناس وظهر أمره فى الاقطار والامصار وكان لا يخرج الا للصلاة أو للذكر أو لمجلس الوعظ ثم يعود الى خلوته وكان وقورا عظيم الهيبة لا يتمكن الانسان من النظر الى وجهه الشريف لجلالة قدره أسمر اللون مشربا بحمرة عظيم الرأس وسيع الجبهة معتدل القد حلو المكالمة لين العريكة حسن الخلق (ومن كلامه) الكرامة الاستقامة ومنه عمرك ساعتك التى أنت فيها ومنه طيب العلم من سلم وتدارك وقته ومنه اذا فقدت الصديق فعليك بالكتاب وكان يقول لقمة الجهل سم وكان يقول همّ الجاهل بطنه وكان يقول اظهار الكرامات مرض وكتمها سر وكان يقول أحسن الايام يومك الذى ان قعدت فيه قعدت ذاكرا وان قمت فيه قمت شاكرا وان نمت فيه نمت راضيا وأحسن منه رضاء الله عنك وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق كريما متواضعا هشا بشا اجتمعت فيه مكارم الاخلاق وكان هو المشار اليه فى وقته بين أهل القلوب تخرج بصحبته خلق كثير وقصد من الاقطار البعيدة وأخذ عنه الولى العارف بالله الشيخ ابراهيم بن أحمد الرقى والولى المعمر الصالح أبو الحسن الواسطى والشيخ القاضى زين الدين بن محمد الشافعى الحلبى قاضى حلب وغيرهم وحسده جماعة من العلماء وأنكروا عليه لما وقع منه مرة أو مرتين انه خطا فى الهواء على رؤس الناس فى حلقة ذكره حالة وجده كما وقع للشيخ العارف عبد القادر الجيلى واستفتوا من تلميذه القاضى زين الدين فأجاب بما ملخصه ان المشى فى الهواء من كرامات الاولياء وان كرامات الاولياء حق ولا سبيل لغير أهل الذوق والصفاء واليقين على فهمها وأحسن الجواب * أقول وللسيد صدر الدين على قدس سره مع ما كان عليه من العبادة والمجاهدة شعر رشيق عذب منه قوله

عظموا ذكر حبيبى * فبه المكسور يجبر
واتركوا الاغيار طرا * ولذكر الله أكبر

* ومنه قوله

قسما بفيحاء البطاح ومن بها * سكنوا ومن هاجت بلا بلهم لهم
انى على العهد القديم بحبهم * أرجو النجاة بهم واطلب فضلهم
فلعلنى أحظى بهم بعد الجفا * ولعلهم ولعلهم ولعلهم

* وله قدس سره

أسفى عليك أضرنى * فالى متى أسفى عليك
كلى اليك وقد تلفت * فخذا ذن كلى اليك

وغير ذلك توفى رضى الله عنه فى متكين قرية من اعمال معرة النعمان سنة خمس وتسعين وستمائة ودفن محاذيا لابيه فى قبته وعليهما صندوق واحد يشمل القبرين * أقول اجتمعت فيه مكارم الاخلاق وتخرج بصحبته خلق كثير وقصدوه من العراق والحجاز وغيرهما وأخذ عنه الولى العارف بالله نزيل الشام ابراهيم بن أحمد الرقى والولى الحجة أبو الحسن الواسطى والشيخ القاضى زين الدين بن محمد الشافعى الحلبى قاضى حلب وغيرهم رضى الله عنهم وأوقع بالانكار عليه جماعة من العلماء لما وقع منه فى حلقة ذكره مرة انه خطا فى الهواء على رؤس الناس وشنعوا فى حقه وسألوا من تلميذه القاضى زين الدين عن كرامات الاولياء من خرق العوائد كالمشى فى الهواء وما أشبه ذلك أحق هى فأجاب بخطه كرامات الصالحين حق أومن بذلك من قلب صميم وأعتقده اعتقادا جازما بتوفيق الله وهدايته وهذا هو مذهب أهل السنة وعليه جماهير الامة المكرمة سلفا وخلفا ومصنفات الائمة الاعلام الموثوق بنقلهم المرجوع الى قولهم مشحونة بذلك ودلائلهم من الكتاب العزيز والسنة النبوية كثيرة ومن له صحبة مع القوم يرى من عجائب أحوالهم وغرائب أقوالهم وأفعالهم بحسب استعداده ما يثلج سوائد فوائده ولقد من الله على بصحبة بعضهم فعاينت من الكرامات فى أقواله وأفعاله شيأ كثيرا مع فرط قصورى وبعدى عن هذا المقام فيا خيبة منكر ذلك ويا بعده عن قصد المسالك وأنى يرى ضوء الشمس فاقد البصر أو يشاهد الاعشى نور القمر فما فى صلاح منكر ذلك مطمع فليصور نفسه بين يديه وليكبر عليه أربعا كتبه عبد الله بن محمد الشافعى * ومن شعره

خيام بنى سعد وسكانها الهم * حبال القلبى عقدت تحت اضمارى
متى هب فى تلك الخيام من الصبا * نسيم لطيف أججت فى الحشا نارى

جلس رضى الله عنه على سجادته وتصدر لارشاد الناس وظهر أمره فى الاقطار وانقطع فى خلوته عن الناس لا يخرج الا للصلاة والذكر والوعظ ويعود الى خلوته رضى الله عنه وكان بعد أذكاره الشريفة يدعو بحزبه المبارك الذى سماه * الحصن الحصين * وهو بسم الله الرحمن الرحيم (اللهم) يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وورق الاشجار وما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا يوارى عنه سماء ولا أرض ولا جبل ولا بحر الا يعلم ما فى قعره (اللهم) انى أسألك ان تجعل خير عملى خواتمه وخير أيامى يوم القاك انك على كل شئ قدير (اللهم) من عادانى فعاده ومن كادنى فكده ومن بغى على بهلكة فأهلكه ومن نهب لى مالا فخذه وأطفئ نار من شب لى ناره واكفنى هم من أدخل على همه وأدخلنى فى درعك الحصين واسترنى بسترك الوافى يا من كفانى كل شئ اكفنى ما أهمنى من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولى وعملى يا شفيق يا رفيق يا قوى الاركان يا من رحمته فى كل مكان وفى هذا المكان ولا يخلو منه مكان فرج عنى الهم والغم والضيق ولا تحملنى ما لا أطيق أنت الهى الحق الحقيق يا مشرق البرهان أحرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بكنفك الذى لا يرام (اللهم) انى قد تيقن قلبى انى لا اهلك وأنت معى يا رجائى فارحمنى يا الله يا عظيما يرجى لكل عظيم يا حليم يا عليم أنت بحاجتى عليم وعلى خلاصها قدير وهو عليك يسير وانعم أنا فقير فامنن على بقضائها يا أكرم الاكرمين ويا أرحم الراحمين وودنى بنفحة من نفحاتك واجعلنى وادالك يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) (ومنهم البحر الخضم والقطب المعظم الولى المؤيد السيد شمس الدين محمد) قال شيخنا السراج فى صحاح الاخبار عند ذكره سيدنا الولى الكبير العارف بالله الدال على الله القطب المعان المؤيد أبو صالح السيد شمس الدين محمد فانه ولد بمتكين سنة سبع وسبعين وستمائة ونشأ بطاعة الله على أجل سنن وأجل سلوك

ولم يزل متكا على طريق الله وتقوى الله حتى مات (قال خادمه) الشيخ محمد بن سلامة الاسرائيلى الدمشقى ماعاد السيد شمس الدين محمد مريضا الا عافاه الله لوقته وقال اسلم على يديه خلق كثير وانتفع به أمة وتخرج بصحبته جماعة من كبارالعصر منهم الشيخ السيد الصالح على الحريرى حفيد السيد على الحريرى الرفاعى صاحب بصرحوران والشيخ أبو الفضل أحمد الموصلى وغير رجل وتلمذله أهل القطر الشامى على الغالب سافر من بلاد الشام ونزل واسط العراق قبل وفاته بعامين ومعه ولده السيد صالح عبد الرزاق الذى سبق ذكره فمنعه أقاربه وبنوا عمامه عن العود الى الشام واحتفلوا به كل الاحتفال واقبلوا عليه كل الاقبال وتوفى السيد شمس الدين محمد عام عشر وسبعمائة * ومن ادعيته هذا الدعاء وهو مجرب لدفع الكرب وحصول الفرج باذن الله * وهو هذا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اللهم) أنت المدعو والمرجو فلا يدعى غيرك ولا يرجى الا خيرك (اللهم) لا تقطع حبل رجائى ولا تمنع عن بابك دعائى (اللهم) فرج كربتى وارحم حوبتى واغفرلى ذنبى ونور بنور معرفتك قلبى (اللهم) ان أبواب المخلوقين مغلقة الاقفال وقلوبهم مشتتة الاحوال وعقولهم مختلفة الآمال والسنتهم عجيبة الاقوال فلا تجعل بفضلك وكرمك الى أبوابهم رجوعى ولا الى أحوالهم خضوعى ولا على عقولهم معولى ولا على أقوالهم توكلى واصرف وجهى اليك واجعل توكلى عليك وأغثنى وادركنى فى كل حال ومقال بنبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) (ومنهم السيد تاج الدين أبو بكر الرفاعى) قال ابن حماد السيد تاج الدين أبو بكر ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد عبد الرحيم الرفاعى شيخ رواق أم عبيدة الشافعى الشريف الكبير الشان علم زمانه ناهز المائة ومات بأم عبيدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة * قال شيخنا تقى الدين الواسطى فى ترياقه حين ذكر السيد تاج الدين حججت معه عام عشرين وسبعمائة فلما تشرف بزيارة جده صلى الله عليه وسلم أنشد قصيدة وكان الوقت وقت غروب فلما أتمها لمعت بارقة من حجرة النبى صلى الله عليه وسلم كالشمس جعلت الوقت كالنهار وهذه القصيدة

هذا الجناب الذى تشفى به الكرب * ويذهب البؤس والآلام والنصب
هذا الجناب الذى نشتاقه أبدا * هذا منى النفس هذا السؤل والطلب
فعفر الخد ذلا فوق تربته * والثم ثراه وخل الدمع ينسكب
وقر عينا وطب نفسا وته فرحا * لقد بلغت الذى ترجو وترتقب
قد كنت صبا به لا تستفيق جوى * يهزك الشوق من ذكراه والطرب
ان هبت الريح من تلقاء كاظمة * أو لاح برق الحمى تبكى وتنتحب
وان ترنم حاد رحت ذا قلق * فالعقل مختبل والقلب مكتئب
ترعى نجوم الدجا وجدا وفرط أسا * والجفن يهمل والاحشاء تلتهب
هذا الحبيب الذى ترجو شفاعته * فليهنك القرب زال الهم والتعب
فاخلع على سائق الاظعان معتذرا * حشاشة شفها التبريح والوصب
وهب له النفس شكرا انا وما ملكت * فذاك فى حقه بعض الذى يجب
هاسلع ها نجدها تيك القباب بدت * هذا المحصب هذا المنزل الخصب
منازل كنت تهوى قربها أبدا * فالنوم شوقا لها والصبر مستلب
انزل هنيئا مريئا خير منزلة * علت فدون علاها السبعة الشهب
واقر السلام على المختار من مضر * من اهتدى بهداه العجم والعرب
محمد خير خلق الله قاطبة * المصطفى الطهر من زالت به الريب

أزكى النبيين أعلى الرسل منزلة * من قد علت بمعالى قدره الرتب
طه البشير الذى ترجى مواهبه * ومن زكا قوله والفعل والنسب
برؤف رحيم قد علا شرفا * من هاشم وبنى عدنان منتخب
وبشرت سائر الرسل الكرام به * وأعربت عن معالى وصفه الكتب
له العلا والنهى والفضل منتسب * والعلم والحلم والآلاء والادب
اذا بدا فبدور التم كاسفة * والبحر متصف بالنقص اذ يهب
بنانه قصرت عن فيضها السحب * وعنده عرف المعروف والحسب
أسرى به الله تشريفا لرتبته * وقال سل فلك العلياء والادب
دنا وشاهد رب العرش وارتفعت * من دونه حين ناجى ربه الحجب
وبالملائك صلى رفعة وعلا * وهو الشفيع اذا اشتدت بنا النوب
أتى بمعجز قرآن غدا عجبا * وكم له معجزات كلها عجب
تظله الشمس من حر النهار ولم * تزل على رفعة فى ظله السحب
وخمسة اذ تشكى القوم من ظما * غدت ومنها الزلال العذب ينسكب
وأطعم الجيش اذ باتوا على سغب * نزر الطعام فزال الجهد والسغب
والبدر شق له والوحش خاطبه * والجود والبر من علياه يكتسب
وكان بالرعب والاملاك منتصرا * ولم يزل لعداه الويل والحرب
وانشق ايوان كسرى عند مولده * وأحرقت سارقى سمع السما الشهب
وأصبحت سائر الاصنام ناكسة * من بعد عز علاها الذل والعطب
فى كفه سبحت صم الحصى علنا * والجذع حن له اذ قام يختطب
نبى صدق ورضوان ومغفرة * لكل خير واحسان هو السبب
هو الذى جل ان تحصى فضائله * حدث عن البحر ماذا شئت لا عجب
هو الحبيب الذى سحت مكارمه * هو الرسول الذى تعظيمه يجب
هو الذى خلق الله الوجود له * هو الذى فضله جاءت به الكتب
هو الذى طابت الدنيا بمولده * هو النبى الذى عزت به العرب
هو الذى جاء بالبيضاء ساطعة * هو النجى الصفى الفرد لا كذب
لولاه لم تكن الاكوان كائنة * ولم يكن للورى نسك ولا قرب
شعاره الزهد والاجلال والرهب * والذكر والفكر والارشاد والرغب
صام النهار وقام الليل محتسبا * ولم يشب جده لهو ولا لعب
تشرف الكون وانجابت حنادسه * ببعثه وزهت أبوابه القشب
يامن يؤمل أن يحصى مدائحه * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
هو الذى نزل القرآن بمدحه * فما عسى أن يقول الشاعر الدرب
اليكها يارسول الله زاهرة * من دونها لعلاك الدر والذهب
تجلو مناقبك الحسنا التى بهرت * تثنى القلوب وللالباب تختلب
وذو الرجاء أبو بكر منظمها * عبد لبابك أمسى وهو منتسب
فاشفع له كرما ياخير ذى كرم * ومن فواضله فى الكون تنسكب
وان يبت منك يرجو العطف ممتدحا * فالصارم العضب بعد السل ينتدب
عبد بفضلك قد أمسى أخا ثقة * على جميلك بعد الله يحتسب

فكن له شافعا فضلا ومرحمة * اذا جهنم قد جاءت لها لهب
ووالديه وجد واشفع لهم كرما * فان فضلك للراجين مقترب
وأنت أرحم من لاذ المسيئ به * وخير من يرتجى ان جلت الكرب
شوقى اليك شديد لا يفارقنى * حتى أرى سائرا والنعش لى قتب
صلى عليك اله العرش ما طلعت * شمس وأصبح نجم وهو محتجب
ولاح برق أهاج الشوق لامعه * وهب نشر الصبا فاهتزت القضب
وآلك الغر والصحب الذين غدوا * هم السراة الكرام السادة النجب
أجل آل وصحب فضلوا شرفا * زكوا وطابوا فلا لغو ولا صخب
هم نجوم الهدى والفائزون غدا * من فضلهم والنهى يملى ويكتتب

(ومنهم السيد على أبو النصر الحريرى الرفاعى) ترجمه ابن حماد وملخص ما قاله على أبو النصر برهان الدين ابن السيد عبد المحسن أبى الحسن على ابن السيد عبد الرحيم الحريرى المولد دفين بصر بلدة بالشام الرفاعى الشريف بركة زمانه أبو المعارف والمعانى قال شيخنا الفاروثى فى رسالته النفحة المسكية عند ذكره سكن قرية حرير من أعمال البصرة وهاجر الى الشام وتزوج بأرضها وله ذرية وتخرج بصحبته جم غفير من الرجال (ومنهم الشيخ على أبو محمد الحريرى) ابن أبى الحسن بن منصور المروزى رحمه الله قلت وقد كان ابن منصور هذا على حال الا انه قد غلبت أحواله عليه فما قدر على قبض لسانه فقيل فيه ما قيل (قلت) وأبو الحسن بن منصور الحريرى المروزى هذا أبوه من بنى الزمان عشيرة كثيرة العدد منهم فى العراق والشام خلق كثير أبوه من أهل قرية حرير قرية من أعمال البصرة شب بها ثم نزل الشام وسكن بقرية بصر بحوران وتزوج امرأة دمشقية من آل الامير قرواش بن المسيب فاعقب منها عليا أبا الحسن الحريرى المروزى وتوفى والده وهو صغير فانحدرت به أمه لدمشق وتعلم صناعة المروزية حتى برع بها ثم انتسب الى الشيخ العارف بالله السيد يحيى ابن السيد على الحريرى الرفاعى فحصل له شمة من الفتح وانتسب اليه الجم الغفير ثم ترك الخرقة الرفاعية وانتسب للشيخ على المغربل تلميذ الشيخ رسلان التركمانى فرده شيخه وأخرجه من جماعته فما مضى قليل حتى ابتلى بالشطح والقول بالوحدة المطلقة واشتهر عنه من الاباحة والفسق وترك الصلاة العجائب وكتبت بقتله الفتاوى وشنع عليه صلحاء العلماء وأشخص الى قلعة دمشق ثم أفرج عنه ورجع لخدمة شيخه ابن الحريرى الرفاعى وأقام برواقه الى ان مات تائبا على حال حسن وكانت وفاته سنة خمس وأربعين وستمائة وأما السيد على الحريرى الرفاعى فان وفاته سنة عشرين وستمائة ودفن برواقه ببصر ومشهده يزار وقد غلط الكثير فما فرقوا بين الرجلين وقد كان النجم بن اسرائيل الدمشقى الصوفى من أخص أصحاب الحريرى المروزى وقد رثاه بقصائد نفيسة من ألطف الشعر تدل على أنه من خاصة معتقديه منها قوله من قصيدة

خطب كما شاء الاله جليل * ذهلت لديه بصائر وعقول
ومصيبة كسفت لها شمس الضحى * وهفا ببدر المكرمات أفول

وذكر القصيدة وهى طويلة ثم قال وأما صاحب الترجمة السيد على الرفاعى الحريرى قدس الله سره فان من شعره ما أنشده عام حجه حين أشرف على المدينة المنورة قوله

هذى المنازل يا دموع تحدرى * سحا ورشى الارض رشة ممطر
وتفقدى يا عين غزلان الحمى * بين البنفسج والجليل الاحمر
وعلى الثرى يا خد عفر وجنة * فثرى منازلهم فتيت العنبر
واذا دعوك أجب بهمة صادق * واذا جفوك فقف بعزمك واصبر

واذا اتنا وشك السيوف لاجلهم * فاحذر فعال المعبس المتضجر
واذا عليك تفضلوا بعناية * خذها بكف الخائف المتبصر
وعلى مباسطة الزمان وقبضه * سلم لهم واذكرنداهم واشكر

(ومنهم الشيخ الجليل ولى الله السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد الصيادى رضى الله عنه) قال الشيخ الكبير أحمد الزبرجدى فى الدر الساقط كان السيد الجليل صالح عبد الرزاق المتكينى ثم الواسطى سيدا سندا اماما كبيرا عارفا بالله عالما بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حسن الخلق على جانب عظيم من المروءة والشهامة والعرفان ونظافة الباطن والظاهر مؤيدا بالله متوكلا على الله لا تستفزه الحوادث جبلا راسخا خلف اجداده الطاهرين واحيا مراسم طريقهم الزهر المبين ذا كرامات ظاهرة واشارات باهرة توفى رضى الله عنه سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وذكر له الحافظ الشيخ قاسم الواسطى شعرا حسنا منه قوله وهو عجيب حسن

طلعت غزالتكم وفرغزالكم * يا أهل نجد والمدا مع تغزل
فلاى ناح يذهب العالى ألك * بطحاء أم قبب الكواكب ينزل

(ومنهم الشيخ العارف بالله ولى الله السيد جندل أبو محمد ابن السيد أحمد ابن السيد شمس الدين محمد سبط الحضرة الرفاعية) سكن منين قرية من أعمال دمشق وله فيها رواق واعقب بها ذرية مباركة وانتشرت ذريته فى الديار الشامية وقد قصد من الاقطار وشاع ذكره وعظم أمره وتواترت عنه الكرامات قال أبو الصفاء الصفدى فى تراجم أعيان العصر فى حوادث سنة خمس وسبعين وستمائة وفيها توفى الشيخ جندل بن محمد (قلت) محمد جده أو لعله كاه ووقع السهو بذلك من الناسخ قال الصفدى فيه بعد قوله ابن محمد الشيخ الصالح العارف كان زاهدا عابدا منقطعا صاحب كرامات وأحوال ظاهرة وباطنة وله جد واجتهاد ومعرفة بطريق القوم وكانت وفاته بقرية منين بزاويته المشهورة وقد جاوز المائة وذكره شيخنا السيد سراج الدين فى صحاح الاخبار كما سبقت اليه الاشارة واثنى عليه رجال عصره قال القرمانى السيد الجليل جندل بن أحمد الرفاعى الشريف العارف كان قوام ليله صوام نهاره على جانب عظيم من علم التوحيد مقتفيا آثار السلف رضى الله عنه وعنا به ونفعنا به وباخوانه الاولياء الصالحين أجمعين (ومنهم السيد الكبير عبد الكريم شمس الدين ابن السيد صالح عبد الرزاق الصيادى رضى الله عنهما) قال شيخنا السراج فى صحاحه امام جليل المناقب عظيم المواهب كبير الشان كثير العرفان قال الشيخ أحمد الكبير الزبرجدى فى الدر الساقط حين ذكره كان وليا عظيم المكانة وافر الحرمة جليل القدر محدثا عالما واعظا قارئا مجودا مفسرا صوفيا عارفا شهما متمكنا فى دين الله متمسكا كل التمسك بشريعة جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علوى الهمة عثمانى الحياء عمرى الحزم صديقى القلب محمدى القدم والمشرب فاطمى الخلق والخلقة ولد عام ثلاث وعشرين وسبعمائة وتلقى العلوم العالية عن عدة مشايخ ائمة منهم الامام الفاضل محمد بن عبد العظيم المنذرى ومنهم القدوة شيخ الاسلام عمر ابن الامام الحجة الكبير سلطان المحدثين ولى الله عز الدين أحمد بن الحافظ أبى عبد الله ابراهيم بن عمر الكبير الفاروثى الكازرونى الواسطى قدست اسرارهم وغير واحد واتقن علم الظاهر والباطن واشتغل بالله وقرأ الدروس العديدة وندب الى المناصب والقضاء فأبى ومن الله عليه بالقبول التام عند الخاص والعام قال الشيخ نصر بن سلامة البغدادى المفسر الفاضل تصدر أبو محمد عبد الكريم الواسطى كتصدر الملوك وتذلل لله كتذلل المملوك وأفرط رضى الله عنه بالاجتهاد وما غير ونع استقامته منذ وضع أول قدم فى الطريق الى أن مات* وفيه قيل وانه بالنسبة لشرفه وعلو شانه قليل

عبد الكريم العراقى الامام له * مناقب صححت فيها الاسانيد

لله غيرته لازال منقبضا * كذاك آباؤه الصيد الصناديد

وقال فيه المولى محمد بن مهنا العدوانى الواسطى

صدر العراق وشيخه * وامامه القطب المؤيد
غوث البرية عينها * عبد الكريم أبو محمد

توفى رضى الله عنه عام تسع وستين وسبعمائة ودفن فى مراقد أهله بفم الدير بالبصرة * وقال ابن حماد فى ترجمته كان كثير الوجد فى النبى صلى الله عليه وسلم * ومن شعره فيه عليه الصلاة والسلام من قصيدة * قوله

لى فى العقيق رعاه الله اقمار * لاحت لهم فى سما الاسرار أنوار
تنشق برد المعالى عن مفاخرهم * فينجلى من طوايا البرد اسرار
ضاءت وجوه معانيهم مذ اقتبست * من نور من هو قبل الخلق مختار
صراط نهج الهدى المأمون علم عمى * طمس الغيوب ومافى الدار ديار
محمد الاصل فرع القبضة انبجست * فى سر نشأتها الله آثار
معنى التجلى بعنوان التنزل من * حكم التدلى وهذا السر سيار
لله من خارق فى سمت عادته * خوارق وشؤنات وأطوار
يقتادنى العزم والاقدار تقعدنى * عن بابه ولجمع الشمل أقدار

قال الشيخ عثمان بن القصير الموصلى ماوقف على باب الحق فى هذا العصر رجل أعظم من الشيخ شمس الدين عبد الكريم أبى محمد الواسطى وقال لواء النبوة تنال بالمجاهدة والانكسار لنا لها أبو محمد عبد الكريم وقال الشيخ أحمد بن عواد العشارى كان أبو محمد عبد الكريم أفقه واعلم وأفضل أهل زمانه وهو المعول عليه فى عصره وقال مرة لاحد تلامذته أنت رأيت الشيخ عبد الكريم فقال نعم فكررها عليه فكلما كررها يقول رأيته فبكى وقال والله لقد رأيت نائب رسول الله بلا ريب نعم الشيخ شيخك كان حليما كريما سليما مستقيما عظيما مهيبا سخيا تقيا نجيا وبالاختصار كان بركة وقته وصاحب زمانه * وقال الشيخ ابراهيم بن عمر الاوكادى كان من أدعية الشيخ عبد الكريم فى خلواته هذا الدعاء المبارك وقد تلقيته عنه وأجازنى به ورأيت له منافع لا يحصى عددها وعلمته لجماعة كثيرة فرأوا بركته وبسببه فرج الله عنهم كثيرا من المصائب ويسر لهم بسببه وببركته من الخير العجيب وهو هذا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اللهم) خذ بزمام قلبى اليك واجعنى بك عليك على ما يرضيك عنى واقطع علائق قلبى من سواك وحبال أملى من غيرك وخلصنى من لوث الاغيار بخالص توحيدك واجعل لسانى لهجا بذكرك وجوارحى قائمة بشكرك ونفسى سامعة مطيعة لامرك واجعلنى من خواص عبادك الذين ليس لاحد عليهم سلطان واجعل حركاتى بك وسكونى لك واعتمادى فى كل الامور عليك واكلانى بعين حراسة تمنعنى من كل يد تمتد الى بسوء واجعل حظى منك حصول كل مطلوب وزين ظاهرى بالهيبة وباطنى بالرحمة وهب لى ملكة الغلبة لكل مقام واجعلنى على بصيرة منك فى أمرى برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل (ومنهم السيد الرفيع المنزلة ولى الله العارف بالله السيد عبد الله نجم الدين المبارك ابن السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم الواسطى) قال فى صحاح الاخبار ولد سنة ست وستين وسبعمائة وتوفى سنة ثمانمائة وله من العمر أربع وثلاثون سنة أتقن علم الحديث ورحل به وأفاد واستفاد ولقى أعيان العصر الامجاد وانتشر صيته فى البلاد وأيد الله شأنه بين العباد وحمله جده الغوث الاجل السيد الاوحد شمس الدين عبد الكريم الواسطى وهو رضيع ودعا له ونفخ فى فمه وبشر به وقال هذا جد عظيم وأب كريم أخذ طريقة أسلافنا السادة الاحمدية عن

جده السيد رجب الكريم وتخرج بصحبته معظم رجال واسط وقاد الله له القلوب وقدمه شيوخ البيت الاحمدى وهو كهل على كبارهم وانتفع به أمة وبرع فى الحديث وتلقى عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجم الغفير من الاعيان * قال الفاضل الورع الثقة الشيخ أحمد العاقولى فى رسالته المسامرات رأيت السيد عبد الله نجم الدين المبارك الواسطى بالبصرة وكنت قبل رؤيتى له كثير الانكار على طرق الصوفية فلما رأيته رضى الله عنه عرفت سيرة السلف من ساداتنا الصوفية الخلص رضى الله عنهم وتحققت ان طائفة القوم أهل الله هم أهل الحل والعقد وان القطب الذى يذكرونه منهم بلا ريب وسبب ذلك انى دخلت عليه وقت الضحى وهو مستقبل القبلة فرجفت فرائصى لهيبته وقلت فى نفسى ان هذا الرجل بلا شبهة من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين فلما قبلت يده وضع فمه فى اذنى وقال كما قلت أنا والحمد لله من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين * وزرته بعد يومين فوجدته يأكل طعاما فقلت فى نفسى ما أضعف الانسان الاولياء كذلك ما كين يجوعون ويأكلون فضحك حتى بدت نواجذه وقال لى يا أحمد وخلق الانسان ضعيفا ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال عرفت يا حبيبى قوة الاولياء وحولهم بالله تعالى والفرق بينهم وبين غيرهم أنهم يتحققون تجردهم من الحول والقوة والطول والقدرة فيتولى مولاهم أمورهم بذاته ولا يكلهم الى غيره طرفة عين وغيرهم مع علمه أن الحول والقوة لله تعالى لا يتجرد من حوله وقوته الا اذا انطر واذاقته صدمة القدر طعم عجزه وضعفه فحينئذ يغاث من الله رحمة وفضلا واحسانا وهو سبحانه أرحم الراحمين * وجئته يوما وقد جاءت له هدية من منسوجات الهند وقد كنت استكثرت بعض ما حملته فرفعته ثم اعدته ثم رفعته ثم اعدته فلما وضعت الهدية بين يديه رفع الذى ترددت لاجله وقال هذا دعه للصغار يعنى أولادى وهذا اناوانى أمعنت النظر بحاله ومقاله فرأيته جبلا من جبال السنة المحمدية لا تحركه الزعازع ومع ذلك قال لى يوما وأنا أترقب أفعاله فى سرى يا أحمد نحن طريقنا السنة والحال المحمدى ولكن الدين النصيحة اذا صحبت أحدا كائنا من كان فلا تتجسس عن أحواله فان جاسوس الاحوال ورقيب الافعال لا يفلح أبدا نعم اذا دعاه صاحبه لهتك الشرع بحال أو قال فاللازم عليه ان يفارقه ويحترز منه فان أهل هتك الشرع لا ينتفعون ولا ينفعون ويقطعون أصحابهم عن الله تعالى البتة وهم فى الطريق قطاع الطريق والعياذ بالله * وسمعته مرة يقول منذ عامين وأنا أتلو سطور القرب وأتقلب على بساط الصديقية البكاء له وتحف حضرتى أقطاب الشرق والغرب ويجيئنى الخضر وأرى النبى صلى الله عليه وسلم عيانا وأتلقى عنه عليه الصلاة والسلام الاوامر الخاصة وتخدمنى الهوام وأفهم لغات الطيور والوحوش واسمع تسبيح الجمادات وتعرى حوادث الاكوان ويرهب مكانتى الزمان وتساعدنى الاقدار بكل ما أروم ويبشرنى الوارد المحمدى بالترقيات والقبول وتسلم على الابدال وتتضرع بى الانجاب وتنكشف لى عوالم البرارى والبحار ولا أعلم بعد ذلك كله ان لله تعالى خلقا أحقر منى ولا أبعد ولا أفقر ولا أضعف ولا أحوج وليس لى من سبيل الى الاطمئنان الان يتغمدنى الله برحمته وما ذلك على الله بعزيز انتهى مات رضى الله عنه غريبا فى سفر حجه أدركته المنية بالقرب من مدينة سعرد من الجزيرة ودفن هنالك وله قبة تزار ومشهد تحط ببركته صاحبه الاوزار (ومنهم ولى الله الكبير السيد الشيخ محمد الحديدى الرفاعى) دفين الحديثة بليدة تقرب من رواة بين الخابور وبغداد كان ينفخ على الحليب ويسقيه لاخوانه وله خوارق عظيمة ومناقب كريمة منها ان الاسود كانت تزوره فى زاويته ينتهى نسبه الى السيد شمس الدين محمد بن عبد الرحيم الرفاعى مات قدس الله سره فى حدود التسعمائة * روى عنه الشيخ أبو بكر الانصارى فى مناقب السادة الاحمدية انه حدث ان جده السيد العارف بالله قطب الزمان غوث العصر والاوان السيد تاج الدين أبا بكر ابن السيد شمس الدين أحمد الرفاعى رضى الله عنه * مدح

جدهم سيد الاولياء برهان الاصفياء مولانا السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه بهذه القصيدة النضيدة

من لقلب بوهدة الذنب قاسى * مل منه عزمى لما قد يقاسى
صار فى عتمة الذنوب رهينا * بعد ان كان فى ضيا نبراس
شغلته معايب الوزر عنه * وعن الطاعنين والجلاس
يتمنى على الليالى الامانى * ويراها حوادث استئناس
ضل لكن نال الهدى بالرفاعى * بعد غى ولان صلد المساس
ذل لله سيد هو والقو * م وجود مكمل بالراس
يستفيضون من هداه شموسا * اذ يفيض الاشياخ فى مقباس
كلهم فى الطريق قادات خير * وهو مولاهم القوى الاساس
رب فتاك همة تصرع الخصـ*ـم بغير النبال والاقواس
علم الشرق غرة الغرب صبح الـ*ـعصر ذو القلب طاهر الانفاس
ناب عن جده الرسول بحال * خمره الفتح لا يصب بكاس
علوى النجار من أهل بيت * طهروا من شوائب الارجاس
وبهم طهر الاله عبادا * تبعوهم من نقطة الادناس
انما الناس هم ومن يتبعهم * وصفوف الضلال لا كالناس
حجر هذه المعادن لكن * فيه من جلمد ومن ألماس
فاناس هيئاتهم بقلوب * وأناس هيئاتهم باللباس
والغنى ان يطير قلبك لله والا فأنت ذو افلاس
ما عرفنا الطريق حتى انتمينا * للرفاعى على صحيح القياس
كم به رد شارد بعد قطع * وبه أذكر المهيمن ناسى
فى فم المجد حين يلفظ بالرشـ*ـد لدى الوفد أعظم الاضراس
شارك الناس فى الحياة فعار * من دواعى الورى وبالله كاسى
يضحك الدهر للذى لاذ فيه * يوم يسطو بوجهه العباسى
حسبنا الله والنبى وهذا الـ*ـغوث حصنا عن الجبال الرواسى
سيد يقلب الجوامد أموا * ها ويدلى الثبات للمهجاس
نادة لن تراع وابشر اذا ما * قلت غوثاه يا أبا العباس

(ومنهم شيخنا وسيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع أبو المعالى السيد محمد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومى) نزيل بغداد ودفينها الامام العارف بالله رضى الله عنه هو شيخ الاسلام البحر الطام حجة الله على أوليائه الكرام بركة الانام أبو المعالى محمد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومى الشريف الكبير ابن السيد عبد الله الملقب نجم الدين المبارك ابن السيد محمد خزام السايم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم الواسطى ابن السيد الحاج عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين على ابن القطب الغوث الجواد عز الدين أحمد أبى على الصياد دفين متكين ابن السيد ممهد الدولة والدين عبد الرحيم ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد حازم ابن السيد أحمد ابن السيد على ابن السيد حسن رفاعة المكى نزيل المغرب ابن السيد المهدى ابن السيد أبى القاسم محمد ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثانى ابن الامام ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين السبط الشهيد ابن الامام على أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضى الله

عنه رزقه من زوجته الطاهرة النقية أم الآل سيدة النساء سيدتنا فاطمة الزهراء بنت أجل المخلوقين سيدنا وسيد العالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه واعقابهم أجمعين الى يوم الدين * كان طيب الذكر عظيم القدر كثير العلم والعمل وافر الحرمة جليل المنزلة كبير الشأن ولقب واشتهر دون اخوته بالمخزومى بسبب أمه السيدة سعدية بنت الامير عبد الرحمن الخالدى المخزومى وذلك لعلو شأن بيتهم فى العراق والعجم وقد ترجم ابن السمعانى وعبد الغافر رحمهما الله آباء والدة السيد سراج الدين وبين ما لهم من الفضائل العظيمة والايادى الجسيمة وقد أثنى على أكثرهم العدوانى فى كتابه الانساب ولا بدع فانهم قريش أهل السيف والعيش أصحاب المعالى العدنانية والمعانى الغالبية والقدم السابقة فى الجاهلية والاسلام (قال فى الدر الساقط) كان السيد سراج الدين المخزومى الرفاعي شيخ الاسلام فى زمانه علما وعملا وتحقيقا وتمكنا ورياسة خدمه العلماء وأخذ عنه الصلحاء وتخرج بصحبته أكابر الشيوخ وتلقى عنه علوم الشريعة أفاضل عصره تبحر فى العلوم الشرعية وغاص فى اسرار الحقائق الطريقية وألف كتبا صالحة منها سلاح المؤمن فى الحديث جمع به من آثار النبى صلى الله عليه وسلم واخباره الصحيحة ما ينور القلوب ويدفع الكروب ويصلح العوج ويقرب باذن الله فتح أبواب الفرج ومن مؤلفاته البيان فى تفسير القرآن والنسخة الكبرى فيما خاض به أهل علم الحرف وجلاء القلب الحزين فى التصوف وهو كتاب جليل مشحون بأخبار جده سيدنا تاج الاولياء أبى العلمين السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسينى رضى الله عنه وغير ذلك وله كلام عال على لسان أهل الحقائق وشعر جليل كشف به ما تضمنه كلام القوم من الدقائق * ومن كلامه قدس سره قوله تجردك عنك أولى من تجردك عن غيرك ووقوفك معك أضر من وقوفك مع غيرك ومن كلامه سلامة المركب أخت سلامة الراكب وكان يقول لاصحابه أم المنافع معرفة الحدود ورغم أنف الحسود وكان يقول طيلسان البركة عبد اغاب عن هذا وذاك وتعلق بما وراءهما وكان يقول روح الطالب ترك المطالب وكان يقول رب نفحة أخذت قلب الغافل الى المعرفة ورب صدمة أخذت قلب العارف الى الغفلة فعلى الرجلين ترقب الحالين فترقب العارف أمان ورجاء الغافل ايمان والله الحنان المنان وكان يقول رب جبرة قلب تجبر شقوة عنتر ورب كسرة قلب تكسر كرسى قيصر وكان يقول الله أكبر الغفلة بنت الامن واليقظة بنت الخوف والحجاب بينهما الامن وكان يقول العالم من علم ماله وما عليه وكان يقول الوقوف عند حدود الله العلم الاعظم وكان يقول كل العقل التخلص من الحجب المستعارة وكان يقول أجهل الناس من ظن ان ثوبه يستر عيبه وان قالبه ينفع قلبه وان كذبه علا جبيه وان صبغه يبدل شيبه (وكراماته أكثر من أن تعد) وقد أجرى الله له الكرامات التى تحدث لاهل النهاية من الاولياء فى بدايته وذلك انه ولد بواسط وبعد ان بلغ عمره العشرين طرقه طارق الوله والعشق فهام على وجهه حافيا متجردا فدخل بغداد ومر بسوقها فأبصر غلاما حسنا اسمه سعيد ولد أبى المغانم على بن عبد الرحمن بن غانم الجوهرى البغدادى فلما نظر اليه وقف شاخصا تجاه دكانه كل ذلك النهار فلما جاء وقت انصراف الغلام مع أبيه الى بيته تبع أثره الى باب داره وبقى ظاهر الباب على قارعة الطريق الى الصباح فلما ظهر الغلام اقتفى طريقه الى دكانه ولما عاد مساء عاد وبقى على هذه الحالة خمسة أيام ولياليها لا يأكل ولا يشرب ولا يجلس فلما رآه أبو المغانم على على هذه الحالة قال لولده أى سعيد ان هؤلاء الفقراء يسمعون كلام مشايخهم ومحبوبيهم ويفعلون ما يأمرونهم به فقل لهذا الفقير أى شيخى ان كنت تحبنى فاخرج من بغداد ودر فى البلاد سنة وتعال فقال له ذلك فبمجرد قوله له ما قال خرج وكان بقدر الله ان قبل مضى السنة بخمسة أيام خرج أبو المغانم على وولده وجماعة من التجار الى البستان على شاطئ نهر بغداد فجلس مع جماعته وأقرانه وسعيد ولده وصبية من أولاد التجار نزعوا ثيابهم ودخلوا فى الماء يعومون فتوسط سعيد النهر وكان

لا يعرف السباحة ولا العوم فاقتلعه الماء وأخذه فقام القوم ونزعوا ثيابهم وسقطوا فى الماء فلم يلقه أحد منهم وأتوا بعوامين وغطاسين واستمروا على هذا الحال كل ذلك اليوم والليلة فما قدر الله لهم أن يجدوه فرجعوا منكسرين القلوب محزونين هذا ما كان من أمر الغلام * وأما السيد سراج الدين فانه فى اليوم الذى هو تتمة العام دخل بغداد وجاء الى دكان أبى المغانم الجوهرى فلما رآه صاح وبكى فسأله عن الخبر فقال أى سيدى محبوبك غرق فى الدجلة وذكر له القصة فقال ارسل معى من يدلنى على محل غرقه فذهب أبو المغانم معه ولديه جماعة من أحزابه وأصحابه حتى أتى به الى المحل فلما رأى الماء وردت عليه واردات الكرم فنظر الى الماء وأشار اليه بيده * وقال

ياماء مالك قد أتيت بضد ما * قد نص عنك وجئتنا بعجيب
الله أخبران فيك حياتنا * فلأى شئ مات فيك حبيبى

وضرب الماء بعصا كانت بيده فانشق الماء حالة الضربة عن سعيد الغريق فنهض من بطن الماء حيا مابه الابلل قيصه وسراويله فكشف أبو المغانم رأسه أمام السيد سراج الدين وقبل رجليه ويديه وأخذه الى بيته وكان له بنت فزوجه بها وأقبل عليه العامة والخاصه وأظهره الله بعنايته ثم بعد قليل عاد الى واسط وتلقى العلوم الشرعيه عن رجالها وأكابرها ونزل الشام وأقام مدة بدمشق وخاطبه ملوكها بشيخ الاسلام ودخل مصر واجتمع على السراج البلقينى وتلقى عنه شيأ من علم الشريعة والبلقينى تلقى عن المخزومى المشار اليه الطريقة الرفاعيه فكلاهما شيخ الآخر من طريق وحج واعتمر ودخل اليمن ورجع الى العراق وعظم شأنه فى بغداد وانتمى اليه الشيوخ والعلماء فى أكثر الامصار (ومن كراماته أيضا) انه مس بيده المباركة ظهر رجل أحدب فقوم الله تعالى احديدابه وصار على أحسن تقويم كأن لم يكن به احديداب قبل ذلك أبدا ومر فى الشام بغلام ذباح ذبح شاة ووضع السكين فى فيه وكان الغلام على طائفة من الحسن والجمال فلما رآه وقف عنده والشاة تتخبط مذبوحة وقد قرب خروج روحها فقال للذباح

ياواضع السكين بعد ذبحه * فى فيه يسقيها رحيق لهاته
ضعها بجرح الذبح ثانى مرة * وأنا الضمين له برد حياته

فأشار الى الذباح أتباع سيدنا السيد السراج قدس سره باعادة السكين الى الجرح فأعادها فانتفضت الشاة سليمة لاجراحة فيها ولا ذبح باذن الله وان هذه الكرامة من طرائف الكرامات وعجيب الاحوال البارعات رضى الله عنه وعن أولياء الله أجمعين * ومما حدثنا به الجم الغفير من الثقات أن رجلا ممن ينتمى الى السيادة ببلدة هيت اسمه كبش اشتهرت به فى هيت خرقة الطريقة القادرية وكان من الادب مع أهل الله بمعزل فكان كثيرا ما يسىء فقراء الطرق السائرة وبالخاصة الاحمدية فعاتبه بالواسطة سيدنا السيد سراج الدين ونصحه فأغلظ الجواب فكتب له السيد السراج كتابا وأرسله مع جماعة من أهل هيت كتب فيه مصرحا بغوثية عصره ماهو بحروفه

لله فى هذا الورى خاتم * تجرى المقادير على نقشه
فى نوعه من سره حالة * تستنزل الجبار عن عرشه
يفيض من فيض اله الورى * وبطشه يظهر من بطشه
وان طغا بالكبش لحم الكلا * يدخل رأس الكبش فى كرشه

فلما وصله الكتاب ضحك وقرأه لاصحابه علنا فلما اقرأ البيت الاخير وأتمه سقط فى الحال ميتا اللهم احفظنا من سوء الادب واجعلنا من العارفين الذين يقفون عند الحدود ويوفون بالعهود يا أرحم الراحمين * ومن كلامه هذان البيتان فى نعت سيد الاكوان عليه صلوات الرحمن

لو قابل البدر بعضا من سناك غدا * حيران ذا كلف بالنور مبهوتا

ولو

ولو مشيت على الحصباء صيرها * شعاع خديك مرجانا وياقوتا

ومنه أيضا قوله قدس سره وعمنا بره

نحن قوم بهمة ابن الرفاعى * قدرنا لم يزل رفيعا منيعا
قد دعونا الزمان فى مشهد الذل بعز التقوى فلبى مطيعا
من أتانا بعيننا بانتقاص * قلبه راح بالهموم وجيعا
والذى جاءنا يروم قبولا * جاءه الفتح والقبول سريعا
نحن قوم شدنا بكل ديار * موطنا للارشاد رحبا وسيعا
كم قطعنا من عصبة النفس وصلا * ووصلنا من القلوب قطيعا
وجبرنا بالانكسار كسيرا * ووضعنا بالاتضاع رفيعا

ومنه قوله رضى الله عنه

بنا عن مساعينا من الذات سائل * ومنا الينا حيث غبنا رسائل
لنا برسول الله فخر وعزة * أتانا بها الصيد الجدود الاوائل
لذلك ما الدنيا الدنية عزة * ولا عندنا للرهط والمال طائل
يعز علينا أن نذل جنابنا * لغير وان قامت لديه الوسائل
ونعلم أن الكل من باب ربنا * وليس عن المكتوب للعبد حائل
ويشهد عقل المرء أن جميع ما * يرى ضمن ذى الدنيا حقير وزائل
ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وان غش بالدعوى مقول وقائل

وقال رضى الله عنه يشير الى مقاماته فى الفناء المحمدى من الله علينا والمسلمين به

أطير بحالى فى موازرة الجمع * فأجمع فرقى بعد فرقى عن جمعى
وأذهب من طورى الى حكم نشاتى * فيصرفنى أصلى الى سكرة الفرع
ويظهرنى معنى فنائى الى البقا * بشأن انقطاعى عن ملابسة القطع
وأحمل رايات اتصالى وفاصلى * يخاطبنى منى ويسمعنى سمعى
فتنفك أجزائى بصبغة أصلها * مركبة بالوتر تعلو عن الشفع
ويطبع معنى نور علة هيكلى * بذاتى فيبدو شأنه فى كالنوع
أصير كانى عينه من تمحضى * لوامعه فى حالة الطمس واللمع
وتسطع أنوارى بها فكأنها * لاهل الحمى من ذلك النور والوضع
فيجهلها المبعود عن سر مهدها * ويعرفها أهل المعارف بالطبع
تباركت من أعطاك يا كوكب العمى * ضياء له البرهان فى الفرق والجمع
وأيدك فى مجلى القلوب مؤيدا * جيوش معانيها بعائدة النفع
وأبقاك ضمن الجمع فردا منزها * عن الجمع فى نوع وان كنت كالنوع
وأعلاك حتى قمت انموذج السنا * عن المشهد القدسى فى الوهب والمنع
وها أنت درعى منك سر صيانتى * وصنتك فى قلبى فها أنت فى درعى

ولو اردنا بسط كراماته ومناقبه ومآثره لضاق الوقت صار صدر الامة بمصر والشام وسكن آخر عمره بغداد حتى مات بها رضى الله عنه سنة خمس وثمانين وثمانمائة وله من العمر اثنتان وتسعون سنة ودفن بصدرية بغداد وله مشهد يزار وقد أجمع العارفون من أهل عصره على غوثيته وتفرده فى مقام عرفانه وقطبيته نفعنا به وبعباد الله الصالحين أجمعين وحشرنا معهم تحت لواء النبى الامين والحمد لله رب العالمين تشرف بخرقته سيدى ووالدى الشيخ محمد الوترى قدس سره وأخذ عنه وبه تخرج أمة

من العارفين وانتفع به الجم الغفير من الموحدين وأنفذ الله أمره فى الاكوان ورزقه بقية من الذرية الصالحة ذكرهم فى صحاحه بمانصه وقد رزقنى الله فضلا منه وكرما أولادا موفقين على الكتاب والسنة راضين باليسير يذكرون الله ولا يعتمدون على غيره وهم أحمد ومصلح الدين ومحمود وأمهم السيدة الطاهرة مريم بنت السيد بركات الموسوى الحسينى وكانت قانتة خاشعة ومحمد ملاذ وعلى تاج الدين ومحمد وبدر الدين وموسى وأمهم الشريفة سعدية بنت الشيخ صالح محمد ابن الشريف العابد على بن عبد الوهاب الجيلى القادرى من آل شيخ الجليل القطب عبد القادر رضى الله عنه وكانت قانعة جيدة الخلق دينة صالحة رحمها الله وشرف الدين صالح وأمه أم النصر علوية بنت السيد شعبان الرفاعى وهى فى الحياة ذات دين وقطب الدين محمد وبديعة التى سبق ذكرها وأمها الخاشعة الزاهدة العارفة بالله حبيبة بنت الشيخ أبى بكر الانصارى العارف فلاحمد سليمان وحده ولمصلح الدين أحمد الرفاعى وابراهيم ولمحمود سعد الدين وحده ولمحمد ملاذ أبو النصر بركات ولعلى تاج الدين رجب وسلامة وعلى المهذب أعزبان وموسى كذلك عزب ولشرف الدين صالح عز الدين أحمد وأم الخير وفاطمة أم كلثوم ولقطب الدين محمد يحيى أبو السعود والكل لله انا لله وانا اليه راجعون * ومناقبه الشريفة أكثر من ان تحصى نفعنا الله به وبآله وأسلافه أجمعين

أولئك قوم لا يضام نزيلهم * وتحصل فيهم للمحب المآرب
مآثرهم مثل الكواكب جمة * وهيهات تحصى بالحساب الكواكب
جلوا فى بطاح الشرق كل عظيمة * فضاء بهم شرق الورى والمغارب
براجهم قوم بزى وخرقة * وقد أفردتهم فى المعانى المواهب
ففى كل عصر يظهرون أئمة * وتظهر منهم للبرايا العجائب
فحول رجال عارفون بربهم * وسادات قوم أنجبون أطايب
اذا ذكروا فالصالحون جنودهم * ومن بعدهم للقوم تتلى المناقب
فمن مثلهم وابن الرفاعى أبوهم * وجدهم من باسمه عز غالب
عليهم رضا الرحمن ما سار ذكرهم * فعطر من مثنى شذاه الجوانب

(ومنهم القطب الاعظم بركة الوجود مولانا السيد محمود البصرى) ولد عام ست عشرة وثمانمائة وتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة تركه أبوه السيد عبد الرحمن شمس الدين فى العراق وله اذ ذاك من العمر احدى وعشرون سنة ونزل والده الشام وأما السيد محمود فانه طرقه الوله سنة كاملة ثم أفاق من ذهوله وولهه وتزوج بالسيدة بديعة بنت عمه القطب الجليل أبى المعالى السيد سراج الدين المخزومى الرفاعى واعقب منها السيد ابراهيم العربى الرقى المتقدم ذكره (قال فى الدر الساقط) كان السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين الرفاعى اماما فى الفقه الشافعى وحجة فى طريق القوم وعلما يقتدى به السالكون الموفقون أعرض عن الدنيا وعوارضها وأقبل بكليته على الله تعالى وكان كثيرا ما يقول

توكل على الرحمن فى كل حاجة * أردت فان الله يقضى ويقدر
متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده * يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الانسان من وجه أمنه * وينجو باذن الله من حيث يحذر

وكان يقول كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وكان يقول لا حول ولا قوة الا بالله حصن مانع من مائة داء أيسرها الهم خلف أباه بالمشيخة فى رواقهم وانقاد اليه الجم الغفير وتبعه الصلحاء وعكفت عليه القلوب وكان كثير الحلم والتحمل مر يوما بارض قد زرع فيها شعير قد كاد يتلف لداهية أرضية فقال

اصاحب

اصاحب الارض امش فى زرعك منفردا وقل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين رضى الله عن السيد أحمد الرفاعى وعن عباد الله الصالحين اللهم أنت أعلم بالمسؤل والمأمول تداركنى بلطفك فانى ضعيف يا أرحم الراحمين افعل ذلك ثلاثة أيام متواليات وعلى ضمان زرعك باذن الله ففعل الرجل ذلك فأخصب زرعه وأتى بالخير الكثير والنتيجة الزائدة عن الحد (ومن كراماته) انه أتاه رجل فقير وسأله الدعاء لستر حاله فقال له اقرأ كل يوم فاتحة الكتاب احدى عشرة مرة وقدم حاصلها للنبى صلى الله عليه وسلم وبقية النبيين والمرسلين والآل والاصحاب والاولياء والصالحين أجمعين ثم قل باخلاص وسكينة اللهم انى أسألك سترا لا يقاب وجاها لا يغلب وشأنا لا يخذل وقلبا عن الركون اليك لا يغفل وأسألك أن تدركنى برحمتك فأنت أرحم الراحمين ففعل الرجل ما أمره به فما مضت أيام قلائل الا وبعث اليه الامير أبو النصر بركات بن خلف الموسوى بمائة ألف درهم بلا سبب وكرامات السيد محمود كثيرة لا تعد انتهى رضى الله عنه وعن أسلافه آل بيت النبى الطاهرين أجمعين ونفعنا بهم آمين (ومنهم شيخ الشيوخ عارف الوقت بركة الزمان السيد محمد عرابى ابن السيد أبى بكر الكفرطابى) نزيل حلب والكفرطابى نسبة الى بلدة من أعمال حلب اسمها كفرطاب كان فيها قاعدة بنى الصياد نزل السيد محمد عرابى حلب الشهباء وانتهت اليه مشيخة الشيوخ بها وأجرى الله على يديه خوارق العادات وصرفه فى الاكوان وأعطاه المهابة العظيمة والمنزلة الرفيعة وهو ابن السيد أبى بكر بن السيد عبد السميع ابن السيد أحمد شمس الدين الاصغر ابن السيد صدر الدين على ابن السيد عز الدين أحمد الصياد رضى الله عنهم أجمعين (قال شيخنا السراج) فى صحاحه عند ذكر ذرية السيد أحمد شمس الدين الاصغر الذى تقدم ذكره أعقب يعنى السيد أحمد شمس الدين السيد عبد السميع والسيد صالحا فصالح مات عقيما والسيد عبد السميع أعقب السيد أحمد والسيد شريفا والسيد أبا بكر فالسيد أبو بكر أعقب لولى الكبير العارف بالله السيد محمد عرابى نزيل حلب الشهباء ودفينها وشيخ الشيوخ بها مات بحلب عام ثمانمائة وقبره ظاهر بها وعليه قبة يزار ويتبرك به وله ذرية طيبة رضى الله عنه وعنهم أجمعين انتهى (ومنهم الامام الهمام شيخ بنى رفاعة الاعلام الاسد الغضنفر السيد محمود الاسمر) ولد فى البصرة سنة اثنتين وستين وثمانمائة وتوفى سنة ثمان عشرة وتسعمائة وله من العمر ست وخمسون سنة قال فى الدر الساقط أحسن السيد محمود الاسمر السلوك مع الفقراء بعد والده وترك الكل لله جاهد نفسه وملكها وجلس فى خلوته منذ تمشيخ فى الرواق الى أن مات وكان مع عزلته باهر الاشارات عظيم الكرامات وكان الناس يشربون ما بيته للحاجات والعاهات فتقضى الحاجات وتبرأ العلل باذن الله وكان مع تخليه عن الناس رحب الصدر كريم الاخلاق كثير البكاء وكان ورده قراءة القرآن وكان من أدعيته هذا الدعاء يدعو الله به اذا خلا فى جوف الليل مع ربه وهو اللهم يا من سترت فأحسنت وتفضلت فأعنت وغفرت فتحننت ومن لا يفضح العيوب ولا يكسر القلوب ويا من أمر بجبر الخاطر ونور بمعرفته السرائر أسألك بأول حبيب وأكرم محبوب عبدك الاعظم ورسولك الاكرم وسيلتك العظمى ومددك الاهمى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك بكل نبى مرسل وبكل كتاب منزل وبكل عبد محب وبكل ملك مقرب ان تمنحنى سترا يعمه الاحسان وتفضلا وغفرانا يشملهما العون والحنان وأسألك بك أن لا تفضح عيبى وأن لا تكسر بقطيعتك قلبى وأن تجبر خاطرى بنعمك وان تنور سريرتى بمعرفتك وكرمك انك على كل شئ قدير وصل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وله غير هذا الدعاء أدعية كثيرة قدس الله سره وأجزل عنده أجره آمين وولد له السيد ملك والسيد عبد الواحد فى بطن واحد سكن السيد ملك بلدة المندلى واشتهر بها أمره وله فيها ذرية مباركة نفعنا الله بهم

أجمعين (ومنهم السيد الجليل والعلم الطويل صاحب النفس الترياقي مولانا السيد حسين العراقي قدس الله سره) قال في الدر الساقط سيدنا السيد حسين العراقي الرفاعي ولد في البصرة وسكن بطائح واسط العراق كان عمود السلسلة الاحمدية وأحد رجالها الاعاظم كان في نظام السلسلة عقدا نظيما وفي الخلق والخلق وجيها كريما ولد سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة انتهت اليه تربية المريدين في وقته بالبطائح وغيرها وعظم شأنه وكثرت خلانه وسخر الله له الخلق وجمع له القلوب وأظهر على يديه الكرامات الخارقة والاحوال البارقة منها ان بعض أصحابه أراد السفر الى بغداد فحذره بعض الناس من أسد في الطريق فذكر ذلك الى السيد حسين قدس سره فقال له اذا ظهر لك الاسد في الطريق فقل له تنح يا هزار ابرقاني من خدام الغابة الرفاعية وخذني على بالك فبينما هو في الطريق مع القافلة واذا بالاسد أقبل عليهم وقد ملأ البر زئيرا فتقدم الرجل البطائحي وذكر ما أوصاه به الشيخ وأخذ الشيخ بباله فرجع الاسد على عقبه مهرولا ولم ير بعد ذلك في تلك الارض قط (قال الاستاذ أحمد) بن عبد الله ابن الامام الحجة محمد العاقولي ثم البغدادي في كتابه الحجة البالغة تأمر السيد حسين ابن السيد مهذب الدولة ابراهيم العربي الرفاعي في البصرة وانتهت اليه رياسة الباطن والظاهر وكان على جانب عظيم من الصلاح والتمسك بالشريعة الغراء ويؤثر عنه خوارق وكرامات مات عام اثنتين وتسعين وثمانمائة عن خمسة أولاد وبنت أكبرهم السيد عبد الرحمن ولد السيد عبد الرحمن هذا سنة خمس وسبعين وثمانمائة وقد لقيته في البصرة ورأيت منه من حسن الخلق ولين الجانب والتواضع وغزارة العقل والعلم ما يبهر الالباب توفي رحمه الله عام ست عشرة وتسعمائة وكان شيخ الرواق الاحمدي بعد أبيه وخلفه في مشيخة رواق السادة الرفاعية أخوه السيد محمود الاسمر والآخر رجل عارف زاهد خائف مشغول بالله عن غيره وقد جرب أهل البصرة شرب ماء بيته لحصول الحاجات وحل العقد والشفاء من الادواء فنعم البيت ونعمت الذرية نفعنا الله ببركات علومهم وأسرارهم أجمعين (جملة في ذكر السيدين الجليلين العارفين المقدمين المكرمين السيد عبد السلام ابن السيد سيف الدين عثمان الرفاعي والسيد صالح قطب الدين ابن الامام السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهم) وقد مر ذكر السادة الاحمدية والقادة العلوية كما سبق (ومنهم ولي الله الدال على الله القطب العظيم المقام السيد عبد السلام ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد حازم الرفاعي الحسيني رضي الله عنه) قال في جلاء الصدا هو الشيخ السعيد والامام الرشيد صاحب الهمم العلية والنفس الزكية الزاهد الاواب الخاشع عند تلاوة الكتاب ولي الله الملك العلام السيد عبد السلام رحمة الله عليه كان كثير التلاوة اذا تلا القرآن يتغير لونه ويميل كما يميل الشجر من الريح العاصف وربما قرأ آية ورددها كثيرا فقيل له في ذلك فقال لا أسمع من الله تعالى مرة يلبس من الثياب الصوف الخشن القصير ويقنع من الدنيا باليسير وشهد له خاله ان قلبه مصباح منير وكان برد الله مضجعه يسميه الدرة اليتيمة وقال قدس الله سره العزيز في شأنه انه كان ابن عشر سنين ويعرض عليه هذا الدولة الابدية وسيف الولاية ويلتمس منه ان يأذن وينشر صيته في العالم وهو يأبى ويتذلل فقال رضي الله عنه في شأنه أيضا انه يكون له دولة في الآخرة وكان السيد عبد السلام قدس الله سره يخفي أحواله وأسراره وما عاد قط مريضا الا شفاه الله تعالى (نقل) ان جماعة من الاولياء الذين رأيهم السير في أقطار العالم التمسوا من السيد أحمد رضي الله عنه ان يأمر عبد السلام بمصاحبتهم وموافقتهم في السير فقبل مأمولهم وملتمسهم وأمره بالسير معهم فبكى السيد عبد الرحيم لفراق أخيه فترحم له السيد أحمد فمنعه من موافقتهم وتوفي اليوم العاشر من ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة في خلافة أخيه السيد علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين

(ومنهم القطب الاعظم ابن القطب الاعظم الرابح الناجح السيد صالح ابن الامام الرفاعي رضي الله عنه) قال في الجلاء منهم السيد الامام والسند الهمام الحبر الكريم والدر اليتيم ذو الشرف النسيب واللطيف الاديب والجدير بالمدائح والمكرم بالمنائح ذو العوارف العلية والمعارف السنية والآيات المشهورة والكرامات المذكورة والاصل المؤصل والمجد المؤثل صاحب الشأن العالي والمقام الطامح السيد قطب الحق والدين صالح قدس الله سره وأدر عليه بره كان تاليا كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار وكان قد حفظه واشتغل بالفقه وكان يكتب خطا مليحا وكان مجدا في العبادة وكان ذا صوت حزين وشوق حنين وخلق كريم وقلب سليم معروفا بالفصاحة مشهورا بالجود والسماحة أم بين يدي أبيه وصعد الكرسي ووعظ الناس وحكي ان أباه رضي الله عنه قال قبل وفاته بستة أشهر أي فقراء أي اخواني مات ولدي صالح وأعاد مرارا وبكى حتى قطع الدمع من عينيه ثم صاح وسقط رداؤه وغشي عليه ساعة وتغير لونه ثم أفاق وقال لا اله الا الله أين مثل ولدي كل مساء وصباح كان يقرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي اثنتي عشرة مرة ويخفيها عن الخلق وقال مرة بعد وفاته ما عبر ولدي صالح حتى وصل الى مقام الرجال مثل سيدي الشيخ عزاز وسيدي مهبوب وأشباههم من أين للناس مثل ولدي صالح ما بات ليلة حتى قرأ سورة يس وتبارك الملك وكان نور الله قبره يشهد له بأشياء عجيبة (نقل) ان السيد صالحا قدس الله سره نزل مرة في الماء وقتل جماعة من الجن ومشى الى أم عبيدة وتوب أهلها ونصب فيهم شيخا وقيل انه كان يريد المشيخة في حياة أبيه والمخدة فمات رحمه الله وكانت وفاته سنة سبعين وخمسمائة رضي الله عنه (ومنهم الشيخة المعمرة العارفة بالله رابعة بنت الشيخ الاجل أبي بكر النجاري الواسطي) قال في الجلاء الست الفاضلة العارفة الكاملة زوجة السيد أحمد أم السيد صالح ست الفقراء رابعة كانت سليمة الصدر نقية القلب لها معه جاذبة وحزن دائم ولا تأخذها في الله لومة لائم كانت ذات سيرة جميلة وأوصاف حميدة سماها السيد أحمد ست الفقراء وكان أم الفقراء ويقول طاعتك على الفقراء واجبة بكت بين يدي السيد أحمد مرة وقالت كيف حالي بعدك أبقى أنا وحيدة ويغلق باب المسرة والابتهاج في وجهي فقال رضي الله عنه أهل المملكة يخدمونك وقولك مسموع والنعمة عليك باقية فانقاد أهل البيت الاحمدي لها مدة حياتها وكانت تقف على ضريح زوجها وتكلمه وتسمع الجواب منه وما أكرم أحد بعد وفاة زوجها بالولاية الا وهي كانت عارفة بسا... ربها في خلافة السيد محمد الموت فتوفيت ليلة الجمعة النصف العاشر من شهر شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفنت في القبة المباركة (قال في الجلاء ومنهم الست الصابرة والخاشعة الذاكرة والولية الكاملة والصفية العارفة والورعة الخائفة والشائعة الراجية المقدمة على كبار الرجال بخصائص المعالي وجلائل الاحوال صاحبة أعالي الرتب أم الرجال ستي زينب) أعني بنت الغوث الاكبر الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنها ونور الله تعالى ضريحها وبيض بفضله صحيفتها لبست الخشن من الثياب وتركت الطيب من الطعام والشراب وكانت قد أرخت الحجاب وتملت بعبادة الملك الوهاب وقنعت بدون اليسير مع القدرة ولزمت حنين أبيها وتبعت أثره طريقتها الذلة والانكسار وعادتها السكينة والافتقار كان السيد أحمد رضي الله عنه يقول كأنها خلقت رجلا والناس يظنون أنها خلقت امرأة وقال السيد عمر الفاروثي كنت ذات يوم عند السيد أحمد فأظهرني على كثير من أسراره ثم أخذني بيده ودخل بيته على رابعة فقال لي سلم عليها واسألها أن تدعو لك فجاءت ستي زينب فقبل رأسها ثم قال لي أي عمر سلم عليها واخدمها واسألها أن تدعو لك ولذريتك ففعلت ذلك ثم قلت في نفسي الاولى انه كان يأمرني بالخدمة والتعظيم لستي رابعة فانها أكبر سنا فالتفت الي السيد أحمد قدس الله سره العزيز وقال لي أي عمر ان الله وعدني ان يحيي بها الآثار ويعمر بها الديار

فقالت ستى زينب أى سيدى تعيش أنت ويعيش السيد صالح ويجعلنى الله فداءك ويحيى الله بك الآثار فقال بل فيك فقالت أى سيدى أأنا أقعد وأحدث الناس وأجلس معهم فى المجالس فقال لها أى زينب لا ولكن ذريتك يبقون الى يوم القيامة الا أن صاحب الشفاء أورد هذه الحكاية فى كتابه بغير هذا النسق قالت مريم بنت الشيخ يعقوب قد قالت لى ستى زينب نتعب قليلا ونستريح طويلا السفر بعيد والطريق طويل والجسد ضعيف والزاد قليل وليس لابد من هذا السفر لو ندركه قبل ان يدركنا ونستقبله قبل أن يستقبلنا المكان خير النا (قال الزبرجدى) حفظت القرآن وتفقهت وسمعت الحديث من خالها الشيخ أبى البدر الانصارى الواسطى وأخذ عنها أولادها الائمة الاعلام وسمع منها الشيخ الكبير عمر أبو الفرج الفاروقى الكازرونى وكانت عظيمة القدر رفيعة المنزلة * أقبل على زروع أهل واسط وأم عبيدة جيش الجراد فالتجأ الناس اليها فتقنعت وصعدت السطح وقالت الهى عبيدك ساقهم حسن الظن الى وأنت الذى ألقيت ذلك فى قلوبهم وانى أقل من أن أسألك لذنوبى وسواد وجهى وأنت أكرم من أن ترد المنكسرين يا أرحم الراحمين فزم الجراد زمة واحدة وكأنه ابل ساقها رعاتها حتى لم يبق فى الديار الواسطية منه جرادة واحدة (هذه اللبوة من ذلك الاسد) توفيت سنة ثلاثين وستمائة بأم عبيدة ودفنت بالمشهد الاحمدى المبارك رضى الله عنها (ومنهم السيدة الجليلة العارفة بالله ولية الله ذات النور فاطمة بنت الامام السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنها) كانت عابدة قانتة صالحة حافظة لكتاب الله فقيهة فى دين الله محافظة على الدين مكرمة للصالحين خاشعة قانعة باكية هائمة فى الله تعالى شغلها حب الله تعالى عن غيره * رأى الشيخ عمر الفاروقى قدس سره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام والسيدة فاطمة هذه واختها السيدة زينب التى تقدم ذكرها بين يديه والنبى صلى الله عليه وسلم يقول فاطمتى فاطمتى وزينب زينبى بنتاى وبنتا ولدى أنا أحب أهل هذا البيت يا عمر فأفاق الفاروقى مندهشا وغشى عليه الليل كله فلما أصبح استأذن على السيدة فاطمة فلما وقف وراء الحجاب قالت له بصوت حزين وخشية وأنين قبل ان يذكر رؤياه جدنا بر رحيم صلى الله عليه وسلم أخذ عنها علم القراءة ولدها السيد أبو اسحق ابراهيم الاعزب وولدها السيد نجم الدين أحمد رضى الله عنهما وسمعا منها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحدث عنها السيد أحمد الصياد رضى الله عنه فى كتابه الوظائف ونقل عنها الشيخ محيى الدين ابراهيم بن عمر الفاروقى انها أنشدت فى مجلس درسها بيتا حفظته أخته الصالحة خديجة الفاروثية ورواه عنها وهو

نموت على التقوى ونحشر فى غد * على خالص الايمان والبر والتقوى

توفيت بأم عبيدة سنة تسع وستمائة ودفنت بالمشهد الاحمدى رضى الله عنها (ومنهم الشريفة المباركة الطاهرة ذات المنزلة الرفيعة والسريرة العامرة ست الكرام بنت السيد سيف الدين عثمان الرفاعى أخت السيد على مهذب الدولة والسيد عبد الرحيم ممهد الدولة والسيد عبد السلام ابناء عثمان رضى الله عنهم) كانت وارثة محمدية وولية علوية ذات أخلاق هاشمية وطباع مصطفوية وأطوار فاطمية عدها خالها السيد الكبير سلطان الاولياء مولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى طبقات الرجال ذكرها الامام أحمد بن جلال قدس سره فى جلاء الصدا قال عند ذكرها الست السعيدة الحميدة الشهيدة ذات السيرة الحميدة والاوصاف السديدة صاحبة الدرجات العاليات والمقامات الثابتات والمكاشفات الصادقة ولية الله الملك القدير بنت السيد عثمان من أخت السيد أحمد الكبير المسماة بست الكرام نور الله مضجعها وعطر بفضله مهجعها كانت من أكثر الناس حياء واعانا وايقانا ذات اسرار مخفية وأحوال تنفق على الفقراء كل ما تجد من الاموال قنعت من الدنيا بالدون وما وجد لها من خدمة الله السكون تنفق ما كان لها من الطعام وتبيت طاوية وكانت لقضاء الله تعالى وقدره راضية كانت ذات شوق وحنين وحزن وأنين وأرق ولباسها الصوف الخشن القصير

تطحن حتى يعلو غبار الدقيق على وجهها وكان خالها يقربها ويدنيها منه ويعرفها بغرائب الامور والاسرار بسرها كانت حافظة للعهود وبذلك كان يصفها ويعرفها لاخوتها ويقول الحق يميل اليها ويرضى برضاها ويقول لها أى كرام وصل الله جناحك به بكرمه (نقل) أنها فى صغرها كانت تصمد قدام خالها كل مرة فرأى ذلك أخوها السيد عبد الرحيم فصعب عليه تعظيما للسيد أحمد رضى الله عنه فلما رأى السيد أحمد أثر الملال فى وجهه عاتبه وقال أى عبد الرحيم ماترضون أن يكون منكم نساء لهن مقام الرجال كانت قدس الله سرها تقول علامة القبول والتوفيق المواظبة على الخيرات والمداومة عليها مادام رمق من الحياة وان أهل القبول جعلوا الصدق مطيتهم والتضرع الى الله تعالى ديدنهم ووصلوا بهذه الصفات الى واهب العطيات * قال الزبرجدى توفيت سنة ستين وخمسمائة ودفنت بمشهد أم عبيدة رضى الله عنها (ومنهم السيدة الصالحة الناجحة الراجحة ولية الله تعالى السيدة فاطمة تلقب ملكة بنت الامام الكبير السيد عبد الرحيم الرفاعى رضى الله عنها) قال الامام أحمد الزبرجدى الكبير قدس سره حين ذكرها السيدة فاطمة أخت القطب الجليل السيد أحمد الصياد ابن الرفاعى قدس الله سره العزيز يلقبها أهل بيتهم ملكة كانت صالحة عارفة عالمة عابدة خاشعة حجت مع أخيها السيد عز الدين أحمد الصياد الشهير سنة ثلاث وأربعين وستمائة وزارت مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فلما تمثلت أمام قبر جدها عليه الصلاة والسلام قالت

يارب ان قبلت لديك زيارتى * فاجعل بطيبة قرب طه مدفنى

ثم غشى عليها فرفعوها الى محلها فماتت ذلك اليوم ودفنت بالقرب من حرم النبى صلى الله عليه وسلم ومرقدها المبارك معروف يزار بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم ويتبرك به رضى الله عنها وهى حفيدة الغوث الاكبر سيد الاولياء السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه من بنته السيدة العارفة بالله الشريفة زينب ووالدها القطب الاعظم السيد عبد الرحيم ممهد الدولة الرفاعى الحسينى رضى الله عنهم أجمعين (ومنهم السيدة الشريفة الكريمة الطاهرة عائشة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعى رضى الله عنهما) كانت والهة فى الله خاشعة تتكلم على الخواطر وكانت تعد من أعاظم أهل الحال وقفت مرة فوق سطح الدار والفقراء يتواجدون فى الرواق فقالت للنساء اللواتى حولها أعطانى حالا ان أردت منعت عن هؤلاء ماهم فيه فقالت النساء لها بالله ياسيدتنا الا مافعلت فرمقت حلقة الفقراء فكأن القوم كان لم يكن هناك ذكر ولا وجد فصعد أخوها السيد شمس الدين محمد وقال لولده اذهب فقبل رأس عمتك وقل لها فلتفض على الناس مما أفاض الله لها ففعل فرمقت القوم مرة ثانية فرجعوا لوجدهم وما كانوا عليه توفيت بأم عبيدة سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفنت بمشهدهم المبارك رضى الله عنها (ومنهم السيدة العارفة بالله المعمرة الشريفة بديعة بنت القطب الغوث الاعظم ولى الله تعالى السيد سراج الدين الرفاعى ثم المخزومى رضى الله عنهما) كانت ذات عرفان ويقين وبكاء وحنين أخذت عن أبيها وسمع منها والدى الامام محمد الوترى وغيره وحدثت ولها شعر عجيب منه قولها فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

رسول الهدى أدعوك والقلب خاشع * هلوع فيا للغاوة الاحمدية
عليك تحياتى ولوان همتى * حطيطة حد عن مقام التحية
فانك مصباح الوجودات كلها * وشمس أسارير الهدى للبرية

ولها كرامات ومناقب وأحوال ظاهرة وكانت من الحياء والدين وعلم الشريعة بمنزلة رفيعة توفيت سنة تسعين وثمانمائة رضى الله عنها

(واما أتباع الحضرة الجليلة الرفاعية)

فمنهم شيخ الشيوخ العارف بالله الشيخ عمر الفاروقى رضى الله عنه) عمر أبو الفرج بن أحمد بن سابور

ابن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي الشيخ الكبير شيخ وقته في العلوم الشرعية واليه انتهت رياسة العلم والطريق بواسط وبطاح العراق وهو جد سلطان المحدثين عز الدين أبي العباس أحمد الفاروثي شهد اليد الشريفة النبوية حين مدت لشيخه السيد أحمد رضي الله عنه وكان من أخص اتباعه وأصحابه المقربين منه صحبه وانتفع به وروى عنه وكان من أعيان مجلسه وكان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يعظمه ويثني عليه وقال له مرة تب ان شئت لنفسك وان شئت لشيخك وعلي الضمان باذن الله ان لا يغلبك أحد من أهل هذا الجمع وقال فيه أيضا ولدي عمر ما فيه نفس لغير الله وقال الشيخ أبو بكر ابن الفقيه العقيلي الشيخ عمر الفاروثي أطلعه الله على عجائب الملك والملكوت وأشهده الملائكة وقال الامام الرافعي في مختصره سواد العينين حدثني الرجل الثقة العدل الصالح عبد المنعم البطائحي الحدادي قال أخبرنا شيخنا الامام الجليل جمال الدين الخطيب قال كنا ذات يوم في مجلس سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فجرى ذكر المشايخ فسألناه عن الشيخ أحمد الزعفراني فقال رجل أخلص لله فاطلعه الله على غيوبه وجعله من الاوتاد فقلنا والشيخ عمر أبو الفرج الفاروثي وكان من أصحابه فقال ما فيه نفس لغير الله تعالى وقد جعله الله من أمراء الرجال قلنا والشيخ حيوة بن قيس الحراني قال عبد كامل وقد جعله الله من ملوك الرجال وهو كالغيث أين وقع نفع قلنا والشيخ أحمد الازرق الزاهد ابن الشيخ منصور الرباني الباز الاشهب قال يصافح النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم خمس مرات وهو من ملوك الرجال أيضا قلنا والشيخ عبد القادر الجيلي قال رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف هو في حاله ودلاله لا ثاني له في عصرنا وهو من ملوك الرجال قلنا والشيخ علي الهيتي قال أتم من الشيخ عبد القادر مقاما والشيخ عبد القادر أتم منه حالا وهو عبد كامل انصرفت اليه سحائب العوارف وما اشتغل بشئ منها عن الله تعالى طرفة عين وهو من ملوك الرجال قلنا والشيخ ابراهيم الاعزب وهو سبطه رضي الله عنهما قال أكمل أهل عصرنا هذا مقاما وأتمهم حالا تجرد من عوائق الاكوان ولا يخطر له غير ربه أخذ بأثر النبي صلى الله عليه وسلم القدم وراء القدم وهو من ملوك الرجال قلنا والشيخ أبو شجاع الشافعي الفقيه وكان من أصحابه قال رجل عكف على باب الشريعة فأكل من ثمار الحقيقة ووصل الى الغاية وما انصرف عن الظاهر آونة ظاهره الشرع وباطنه الشرع وهو الكامل المحبوب فقام الشيخ تقي الدين فقيه النهر فقال بالله يا سيدي الا ما أخبرتنا عن سيدنا يعني السيد أحمد رضي الله عنه فقال ومن أنا يا تقي الدين يتيم وضيف في البيت ويطلب ميراثا فقال كل من في المجلس أي سيدنا أقسمنا عليك بالعزيز سبحانه الا ما أخبرتنا عما من الله به عليك فقال أقسمتم بعزيز وانه لقسم لو تعلمون عظيم أي سادة لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيأ دارت النوبة الى هذا اللاش أحمد وقيل أي أحمد اطلب قلت أي رب علمك محيط بطلبي فكرر علي القول فقلت أريد أن لا أريد وأختار أن لا يكون لي خيار فأجابني وصار الامر له وقد أعطاني ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أهل هذا العصر والروايات بشأن الامام الشيخ عمر الفاروثي طافحة ومناقبه مشهورة توفي رضي الله عنه سنة خمس وثمانين وخمسمائة ودفن برواقه بالفاروث قرية قرب أم عبيدة رحمه الله ونفعنا به (ومنهم الشيخ الكبير العارف بالله تعالى تقي الدين الفقير بالتصغير النهروندي الفقيه المسمى بمكي الشافعي) ونهروند التي ينسب اليها قرية من قرى واسط ويسميها بعضهم نهردرني كان اماما عارفا بالله وله أصحاب واتباع كالنجوم كان رقيق الشعر عذب العبارة حسن المحاضرة كثير الاشتغال بالله تعالى أخذ عنه سند الخرقة الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن المدني المعروف بالزيات وعن الزيات أخذ الولي الجليل العارف بالله أبو الحسن الشاذلي المغربي زعيم صوفية الاسكندرية وللشاذلي اتصال بالخرقة الشريفة الرفاعية من طرق عديدة مفصلة في محلها وقد كان صاحب

الترجمة الشيخ تقي الدين محبوب الحضرة الرفاعية وأحد الرجال الذين شملتهم بالقبول عين العناية الاحمدية وله شعر يدل على وَلَهه بشيخه الامام سيد الاولياء السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه منه قوله

لي بالرفاعي صدق وجه * عليه ما عشت لا ألام
فان زهت همتي اعذروني * فقد زهى عتبة الغلام

توفي بنهروند في العراق سنة أربع وتسعين وخمسمائة رضي الله عنه (ومنهم القطب العارف ولي الله الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد الزبرجدي الواسطي قدس الله سره ورضي عنه) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة ولد بواسط بعد الخمسين والستمائة وربي في حجر أبيه وتلقى عنه العلم ثم الطريقة وكان أحمدي الخرقة أخذ أبوه سند الطريقة الاحمدية الرفاعية عن القطب الفرد الجامع شيخ الزمان السيد نجم الدين أحمد الرفاعي رضي الله عنه وبه تخرج وألف كتاب الدر الساقط في مناقب سادة واسط أكثر فيه من تراجم السادة الرفاعية وهو كتاب جليل عظيم الفائدة لم يؤلف مثله في بابه وكان على جانب عظيم من معرفة الله تعالى وله كرامات وخوارق وأحوال صالحة سكن آخر عمره بقرية نهر الزبرجد بالقرب من مدينة فم الصلح بواسط وينسب اليها فيقال الزبرجدي وبها توفي معمرا في عشر التسعين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وخلفه في بيته ولده الشيخ الصالح الكبير محمد الزبرجدي سكن بغداد سنة ستين وسبعمائة ثم تركها ونزل حديثة عانة وأقام بها وتزوج ببنت الشيخ محمد بن ظاهر رحمه الله فأعقب منها الشيخين المحترمين عليا وغياث الدين محمودا وتوفي بها عن اثنتي عشرة سنة ومائة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وقام مقامه ولده الشيخ علي فأحكم منار الطريقة وأيد سنة الخرقة الطاهرة ولا زال مكبا على الحقيقة حتى توفاه الله تعالى بمكة سنة أربع وستين وثمانمائة وقد توفي أخوه الشيخ محمود قبله بأشهر قلائل وخلف الشيخ علي في الحديثة ولده الشيخ محمد اسكن الرقة ونشر بأطرافها لواء الطريقة وكان على جانب عظيم من معرفة الله تعالى مات بها سنة أربعين وتسعمائة معمرا وقام مقامه ولده ولي الله الدال على الله الشيخ أحمد الزبرجدي رأيته سنة سبع وأربعين وتسعمائة بحديثة عانة ومن خطه نقلت هذه الترجمة المباركة ثم لما قصدت الحجاز مررت بالرقة ومكثت أياما ببيته فرأيته يشتغل بتذييل كتاب جده الشيخ أحمد الكبير الزبرجدي توفي قبل أن يتم الذيل المذكور كانت وفاته عام ستين وتسعمائة بالرقة خلفه ولده الشيخ أحمد سميه وهو الآن على ما كان عليه أبوه من الصلاح والفضائل وأهل هذه البيت كلهم أحمديون مباركون ولا أعلم الى من ينتهي نسبهم نفعنا الله بهم (ومنهم الشريف الجليل السيد الاصيل أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط الحسيني مؤلف بحر الانساب المعروف بالثبت المصان ابن السيد عمر أبي علي جلال الدين نقيب واسط رضي الله عنه) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة لبس الخرقة الرفاعية من أبيه السيد عمر جلال الدين نقيب واسط وهو من السيد سيف الدين عثمان الرفاعي وهو من امام الطرائق مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ذكره شيخنا الامام السيد سراج الدين في صحاح الاخبار وأثنى عليه وذكره غير واحد من الفضلاء وأطبق النسابون على صحة نسبه هو عبيد الله بن عمر بن محمد بن طاهر عبد الله بن سالم بن أبي يعلى بن محمد بن محمد بن محمد الاشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي بن عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم رأيت بخط سبطه السيد رضي الدين أحمد الحسيني الواسطي في خاتمة بحر الانساب كتاب صاحب الترجمة ما نصه باسمه سبحانه وكفى الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه وذويه وعشيرته وحزبه (أما بعد) فيقول الفقير الى الله تعالى رضي الدين أحمد ابن السيد عميد الدين

الحسيني سبط مؤلف هذا الثبت المبارك الولي العارف بالله الشريف أبي النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط الحسيني رحمه الله تعالى ان هذا المؤلف الشريف كتاب جم الفائدة عظيم الثمرة خطير المقصد والشئ يشرف بشرف ما وضع له وقد وضع لرفعة قدر النسب المحمدي والحبل المتصل الاحمدي وهو مشهور ومعروف بين أهل هذا الشان بالثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان ويسميه جماعة بحر الانساب لابي النظام الواسطي تلقاه مؤلفه نور الله مرقده عن جماعة أعيان ورجال ذوي أمانة وعلم وعرفان كالشيخ السيد أبي الحسن محمد بن محمد العبيدلي العزوي والنقيب تاج الدين نقيب المشهد العزوي والعلامة الحجة النسابة السيد سراج الدين حسن ابن السيد تاج الدين الرفاعي الواسطي صاحب كفاية النقباء والشيخ أبي نصر سهل بن عبد الله البخاري وأبيه السيد الجليل النسابة الاصيل عمر أبي علي جلال الدين نقيب واسط الحسيني وغيرهم وقد شجر هذا الكتاب بعينه وزاد عليه بعض تعليقات الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصوفي النسابة وسمى مشجره المذكور المختصر في نسب آل سيد البشر وشجره أيضا السيد عميد الدين النجفي الحسيني وزاد عليه ولده بعض تعليقات مستحسنة قدم فيها وأخر ويقال لكتابه مشجر العميدي ثم طواه ونشره وزاد عليه واختصره الشيخ جمال الدين أحمد بن عنبة وسماه عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب أهداه الى غياث الدين أبي الفضل محمد المرادي الوزير وقد تبين حينئذ ان هذا الثبت العالي كان لهذه المؤلفات التي عدت أما وأبا وأصلا وسببا توفي جامعه السيد السالف الذكر عطر الله مرقده وأيده بقربه وأسعده عام سبع وثمانين وسبعمائة وقد زاد سنه عن التسعين رضي الله عنه وعن آبائه الطاهرين ونفعنا به وبأسلافه في الدنيا والدين انتهى كلامه رحمه الله ونفعنا بهم أجمعين (ومنهم الشيخ الكبير والعارف الشهير جدنا الذي شرف به مجدنا الشيخ عبد الملك بن حماد قدس الله روحه ورضي عنه) قال العلامة محمد بن حماد في كتابه روضة الاعيان عبد الملك بن حماد بن دكين بن أبي بكر بن عبد الله ابن حماد بن عبد المنعم بن الفضل بن دكين بن حماد الكناني الموصلي الشيخ الكبير الرفيع القدر جد أبي آبائه أمراء الجبل وهو على اثرهم كان يتقلد المناصب والولايات الى عام خمس وخمسين وخمسمائة فانه حج في ذلك العام والتحق فيه بخدمة السيد أحمد الرفاعي كما سبقت انيه الاشارة وتصوف وتزهد وخرق الله له العادات وأجرى على يديه العجائب وكم له من كرامة جليلة ومنقبة جميلة منها انه كان يعمل ميعاد السماع في صحراء الموصل حول شجرة فحصل لاصحابه وجد وأحوال فالتفت نحو الشجرة وقال لقد رقص القلوب وتلك صخر ✱ فلم لا ترقصين وأنت عشب

فلا زالت الشجرة تهتز حتى اقتلعت من أصولها توفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة معمرا بالموصل ودفن في مشهد نبي الله جرجيس عليه السلام ومن شعره

طرق الخيال ببطن وجرة بعدما ✱ ظن العواذل أنه لا يطرق
ما كنت أحظى بالدنو فكيف لي ✱ واليوم نحن مغرب ومشرق
أمواصلي بعد الرقاد نسيتني ✱ أيام أصفيك الوداد وأحدق
انى اهتديت وما اهتديت وبيننا ✱ سور على متن الظلام وخندق

قلت ومن شعره هذه الابيات النفيسة يمدح بها شيخه غوث الوجود السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وله بمدحه عدة قصائد

أبرق تراءى من معاريج واسط ✱ أم الشمس مجلاة بأم عبيدة
أم النور نور ابن الرفاعي أحمد ✱ صباح المعالي ذي الصفات الحميدة
أجل هو هذا والذي فاق الضيا ✱ وأتحف شيخي بالشؤن الوحيدة
لعمرو العلا ما طاب لي غير ذكره ✱ وان طال هجري بالفيافي البعيدة

تشاهده عيني بمرآة همتي ✱ فأشهد أنواع الفيوض السعيدة
ويخلق عزمي والقبول يمدني ✱ بهمته بالواردات الجديدة
هو البدر والفجر المهلل بالهدى ✱ هو البحر فياض المعاني السديدة
نؤمل من جدوى أياديه نفحة ✱ فيتحفنا بالخارقات العديدة
ونسأله من عالم القلب مدة ✱ فيكرمنا بالمكرمات المديدة
ونغفل عن كسب استفاضة فيضه ✱ فيرمقنا فضلا بعين حديدة
مناقبه في الاولياء وحيدة ✱ فقل ما تشا في ذي المعالي الوحيدة

نفعنا الله بهم أجمعين (ومنهم الامام الكبير والعارف الشهير علامة الوقت شيخ العصر خطيب الحصن جمال الدين محمد الاوينوي رضي الله عنه) قال في روضة الاعيان جمال الدين محمد ويقال مقدام خطيب أوانية ابن علي بن محمد بن جمال الدين الخطيب الكبير الحدادي الواسطي الشافعي الطائي صاحب المحامد الكثيرة والعلوم الغزيرة أصله من الحدادية بلدة من أعمال واسط مشهورة فيها قبر الولي الجليل الفرد الاعظم معز الدين طلحة أبي محمد الشنبكي الانصاري رضي الله عنه سكن أبوه أوانية وولد بها صاحب الترجمة ونشأ في بيت المجد والعلم والصلاح والتقوى ونمى ذكره واشتهر أمره وتخرج بصحبة السيد أحمد الرفاعي وكان من أعز أتباعه وأعيان أصحابه وبلغ كشفه وكرامته بين الطائفة الاحمدية مبلغ التواتر مات سنة خمس وثمانين وخمسمائة بأوانية عن تسعين سنة وقد مدح السيد أحمد رضي الله تعالى عنه بقصيدته النونية المشهورة التي مطلعها

تسنم من سنام الكوكبين ✱ علاك مكانة في البرزخين

وخبرها مشهور ومن مدائحه فيه رضي الله تعالى عنه

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة ✱ وأبذل الناس عند الجود بالمال
لو أصبح النيل يجري ماؤه ذهبا ✱ فما أشرت الى جود بمثقال
تغني بما فيه رق الحمد تملكه ✱ وليس شئ يعاض الحمد بالغالي
تفك بالبشر أسر العسر من زمن ✱ اذا استطال على قوم باقلال
لم يخل كفك من جود بمغتبط ✱ ومرهف قاتل في رأس قتال
ان كنت منك على ما قد مننت به ✱ فان شكرك من قلبي على بالي

(وذكر في أم البراهين) عن الشيخ مقدام رضي الله تعالى عنه قال كنا ذات يوم جالسين عند سيدي الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وهو يحدثنا ويرغبنا فلما ختم المجلس بالدعاء غلب عليه الامر وورد بحر الكرم فقال أي سادة تعالوا الى الطلب كل يطلب ما يريد تعالوا الى الاقتراح كل يقترح ما يريد تعالوا الى التمني كل يتمنى ما يريد قال فبقي كذلك زمانا طويلا والفقراء حوله وقد مدوا الاكف ورفعوا الابصار وهم يسألون ويطلبون وعلى دعائه يؤمنون وكل حصل له مطلوبه باذن الله تعالى وقال في أم البراهين أيضا ما نصه حكى لنا الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن شيخ القراء بالخراطين قال طلب الفقراء مني زيارة الشيخ خطيب الحصن رحمه الله فأجبتهم ثم انا اجتمعنا وانحدرنا للزيارة فلما وصلنا القرية وقصدنا دار الشيخ والوقت قد هجر وحمي النهار والحر موجود فوقفت على الباب وطرقته فقالوا من داخله من أنت فقلت فقراء يريدون السلام على الشيخ فلما سمعوا كلامي لم يلبثوا دون ان خرج الشيخ الينا حافيا مكشوف الرأس رداؤه يجر خلفه على الارض وبعده ملتف بحلقه فلما رأيته على تلك الحالة سلمت عليه وقبلت يده وفعل الفقراء مثل ما فعلت ثم قلت له أي سيدي أزعجك الشوق علينا فخرجت على هذه الحالة وارد نا الراحة فصادفت اذا حيث خرجت في هذا الوقت الحر وكريمتك مكشوفة وأنت حاف فقال له أي أخي لا تضيق صدرك على ما كان فما تم الا الخير معي وصية من سيدي

الشيخ الكبير السيد أحمد رضى الله عنه قال لى أى محمد ماورد وارد على مورود الا بيده سيف مجذوب فان التقاه بالبشر والرحب والا أخذ السيف رأسه ثم قال أى محمد أنت تعيش بعدى كثيرا ولا تموت حتى يظهر فيك عيب قلت له أى سيدى يكون فى جسدى ولا يكون فى دينى فقال فى جسدك ثم قال أى محمد اذا وردت الفقراء عليك وأنت عريان فلا تقف حتى تلبس وان كان رأسك مكشوفا فلا تغطه وان كنت حافيا فلا تركب مداسك حتى تخرج اليهم ثم قال انعموا نمشى الى البيت فقلت له أى سيدى البيت الساعة فيه النساء فلا ندخله ونزعج النساء ولكن تجى معنا أنت من أجل الله تعالى الى الجامع حتى نبصر لك ساعة ونصعد قال فجاء الشيخ معنا وهو يرتعد فلما وصلنا الجامع وكان قريبا منا وجدنا الحائط قد كسر فيه قليلا فدخلنا وجلسنا قليلا وأخذ الشيخ يحدثنا فقلت له أى سيدى نشتهى ان تحدثنا بما رأيته وسمعته من الشيخ الكبير السيد أحمد فبكى الشيخ وقال جاء سيدى الشيخ الكبير بعض الكرات الى هذه القرية وغنى الحادى فلما فرغ الفقراء من مجلسهم دعانى سيدى وقال لى أى محمد نريد موضعا نعمل الوضوء فقلت له بسم الله ثم خرج فأخذت الابريق وخرجت خلفه أنا وخادمه على بن الطرى فلما خرجنا الى الصحراء قلت له أى سيدى أشتهى من أجل الله تعالى ان يطأ قدمك هذه الجبانة فقال لى أى محمد لا تكلفنى هذا الامر من أنا حتى أفعل هذا فقلت له تطأها من أجل الله تعالى وألححت عليه بالقول فأتى الى الجبانة ونزع نعله فأخذته وتركته على رأسى وبكى بكاء كثيرا ثم رمى نفسه الى لارض وهى سخنة وقد أثارها الحر وصارت ترابا وجعل يتمرغ على التراب ويمرغ شيبته وخدوده حتى علا التراب عليه واسودت ثيابه ومابقى يعرف وجهه من قفاه وانكشف رأسه قال فبقيت أنا آكل لحمى ندامة منى كيف كلفته ذلك وماعلمت مايجرى له وبقى على ذلك زمانا طويلا ثم انه جلس ومسح التراب عن وجهه وكريمته وثوبه وغطى رأسه ونهض قائما وجعل يتخطى على أطراف أصابعه حتى وصل الينا فقدمت له المداس فركبه ثم تمشى الى البر فلزمته وكشفت رأسى بين يديه وقلت له أى سيدى أنا أستغفر الله تعالى من غفلتى ومماجرى على يدى وبسببى فقال لى لا واخذلك الله أى محمد من أنا ومقدرى حتى تكون قد كلفتنى ان ادخل على أقوام هذا يستغيث وهذا يحالف وهذا يسحب وهذا مقيد وهذا مغلول ومن أين لى قوة على هذا الأمر فلم يزل هذا المسكين الضعيف يتمرغ بين يدى العزيز سبحانه وتعالى حتى وهبه جميعهم ووهبه كل من يدفن فى تلك الجبانة الى يوم القيامة * وأنشد

وقوفى على باب الحبيب وذلتى * وتعفير وجهى بالثرى وبكائى
وقهرى واتلافى وعظم تخضعى * وانسكاب دمعى واضطراب حشائى
ألذ لقلبى والشفاء لعلتى * اذا نلت منه بغيتى ومنائى

(قال شيخنا التقى الواسطى) فى الترياق رأيت بعض تعليقات على هامش كتاب البحر المورود بخط شيخنا العارف بالله محمد جمال الدين خطيب أونية الحدادى الشافعى قدس الله سره قال فيها الحق حق والأدب مع الله قول الحق والذى أموت عليه ان الله وحده لا شريك له وسيد الكتب السماوية القرآن وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الأولياء والمشايخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه * حدث الشيخ جمال الدين عن شيخه مولانا السيد أحمد رضى الله عنه انه قال المؤمن اذا أذنب بكى وندم واستغفر وأقلع عن الذنب واذا أذنب الذنب ونسيه فلا يذكره فرب مذنب أذنب ذنبا كان ذلك الذنب سببا لتوبته ودخوله الجنة لان المؤمن سريع الرجوع الى الخير وانما المقضى عليه والمقدور من السماء لامخرج للعبد منه ولابد من نفوذ الامر المقدور فيه فاذا أنفذ فيه رجع وندم واستبدل مافات بالقيام والصلاة والصيام والتنفل والتطوع والبر والبكاء فكان ذلك الذنب المقدور سببا لدخول الجنة لكثرة ذكره واستغفاره منه ودليل صحة هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا كبيرة مع الاستغفار ولاصغيرة مع الاصرار والرب جلت عظمته وسعت رحمته وكرمه العاصين وجعل الحسنة الواحدة بعشر أمثالها حتى تضاعف الى سبعمائة اذا عملها واذا هم بها ولم يعملها كتبها بحسنة واحدة وكذلك السيئة اذا عملها العبد أمر الله الملائكة ان يمهلاه ساعتين من النهار فان ندم وتاب واستغفر لم تكتب عليه وان لم يستغفر كتبت عليه سيئة واحدة وان هم العبد بالذنب ولم يعمله لم يكتب عليه شئ وهذا من سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وحلمه وكرمه على خلقه ومثل هذا قول الله عز وجل فى بعض الكتب المنزلة على رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لو ان هذا الخلق لم يعصونى لخلقت خلقا غيرهم فيعصوننى ويسألوننى العفو فاعفو عنهم واغفر لهم وأدخلهم الجنة بفضلى وكرمى على عبيدى * شعر

قوله ساعتين من النهار الوارد فى كتب الحديث ست ساعات من غير تقييد بليل أو نهار فليحرر اه

لماسترت على قبيح ذنوبى * ورزقتنى كرما بغير وجوب
وأبحت لى منك الجميل تكرما * وعفوت عنى زلتى وذنوبى
أخبرت عنك بان عفوك واسع * فمن عصوك وهم بغير قلوب
وتيقنوا ان الحليم رداؤه * عفو الذنوب وفرجة المكروب
ولقد جعلت اليك برك شافعا * فاجعل رضاك مواهبى ونصيبى
أنت الغفور لمن عصاك بجهله * كرما وقربك بغية المطلوب

ومناقب الشيخ مقدام ومآثره كثيرة نفعنا الله به وبأولياء الله أجمعين (ومنهم ولى الله العارف بالله تعالى الشيخ حسن أبو على أحمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد المحسن بن اسمعيل الصالح بن على بن عبد الله بن سليمان بن أبى تمام عبد الله بن موسى بن شرف الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن على ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين) ألا وهو الشيخ الكبير العارف بالله العاقولى الواسطى الشافعى الاحمدى تخرج بصحبة سيدنا السيد أحمد الرفاعى واليه انتمى وبه عرف وببركته انتفع وهو والد الشيخ على الذى هو جد الشيخ جمال الدين عبد الله العاقولى دفين بغداد الذى مر ذكره وشيخ بنى العاقولى جميعهم أثنى عليه العميدى فى بحر الانساب وذكره ابن ميمون الحسينى فى مبسوطه وقال ابن المهذب كان شافعى المذهب أحمدى الخرقة سلفى العقيدة مشربه عين مشرب شيخه الامام الرفاعى وكان شديد الغيرة على الدين سمحا على الشطاحين كثير الخوارق ذا هيبة فى القلوب امه السيدة صالحة بنت الشيخ محمد بن حرثان وامها السيدة ست الكرام بنت السيد سيف الدين عثمان الرفاعى الكبير رضى الله عنه سكن آخر عمره بالعاقولية وشيد بها بيته ورواقه ومات بها سنة سبعين وخمسمائة قبل موت شيخه وله ثلاث وخمسون سنة وكان يضرب بفضله المثل (قال الحدادى) رأيته بعد موته فى مقعد صدق والناس يذكرون له من الخوارق العجائب قلت وبقيته ببغداد والبصرة ومنهم باذربيجان رحمهم الله تعالى (ومنهم الشيخ الكبير فضل أبو عبد الله بن محمد بن على بن نور الدين عبد الرحمن بن نجم بن أبى المظفر منصور بن سعدويه الواسطى الربيعى نزيل الرملة) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة اثنى عليه الزبرجدى فى الدر الساقط وذكره شيخنا الواسطى فى ترياقه مع أكابر خلفاء الحضرة الرفاعية تخرج بسيدنا السيد أحمد الرفاعى الكبير وانتمى اليه وبه عرف ولم ينتسب لغيره قط حج مرات ونزل الشام وأقام بدمشق مدة يسيرة فى المدرسة الشرفية ثم ذهب الى بيت المقدس ومنه الى الرملة وأقام بها واشتهر أمره وعظم شأنه واعتقده الخاص والعام روى عنه العارف أبو بكر الانصارى انه سمع الامام جمال الدين الخطيب الحدادى الشافعى يمدح شيخه تاج الاقطاب السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه بهذه الابيات المباركة

يطيب لضمر النجب الحثيث * ويخطفها من الحادى الحديث

فتقصد ساحة الغوث الرفاعي * وتأوى حيث يأوى المستغيث
برحب كالسماء علا وطولا * يلذ به لزائره المكوث
بظل أجل فرد فاطمى * تذل بظل ساحته الليوث
به ينجو الضعيف اذا دهته * نوائبه وقام لها وعوث
أؤمل ان يظاهرنى اذا ما * قبضت وطال فى القبر اللبوث
وان شفاعة الصلحاء حق * بها لاريب قد ورد الحديث

اختلف المشايخ فى ذرية الشيخ فضل فمنهم من قال انقرضوا ومنهم من قال له عقب ببلدته ولم أعثر
بذلك على الخبر الصحيح توفى بعد الستمائة فى العشر الاول من السبعمائة نفع الله به (ومنهم ولى الله
العارف بالله السيد حسن مصلح الدين ويعرف لدى أهله ببيدار نقيب شيراز أبو محمد الموسوى رضى
الله عنه) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة هو حسن بيدار أبو عماد الدين بن عيسى بن محمد
ويعرف بخاموش بن أحمد نقيب سبزوار ابن موسى الصالح بن أحمد بن محمد بن أحمد أبى المحاسن
الاعرج ابن السيد الجليل موسى المبرقع المجاب ابن الامام محمد الجواد ابن الامام على الرضا دفين
طوس ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين
العابدين على ابن الامام الشهيد السبط الحسين عليه وعليهم السلام (ذكره شيخنا) الامام أحمد
العاقولى فى الحجة البالغة وأثنى عليه وقال كان السيد حسن مصلح الدين النقيب المعروف ببيدار
الشيرازى الرضوى من أعيان أصحاب سيدنا الامام الكبير السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهما
وله كرامات وخوارق وهو من أعيان السادة الرضوية سكان فارس وله عقب باذربيجان والبيضاء
قدم جده السيد أحمد خاموش من خراسان الى سبزوار وصارت اليه نقابة الطالبيين بها ثم فوض
السلطان ابن زنكى نقابة شيراز الى ولد حفيده أعنى السيد حسنا بيدار اهذا وكان صوفيا فاشتهر
أمره وعلا قدره وانتسب بالخرقة الى السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه (قال سلطان
المحدثين) الامام عز الدين أحمد الفاروثى حدثنى والدى محيى الدين الشيخ ابراهيم عن أبيه الشيخ
عمر الفاروثى قدس الله روحه ان شيخنا بركة الوجود السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه قال ولدى
السيد حسن النقيب محبوبنا ومحبوب الجد الاعلى صلى الله عليه وسلم وولدى السيد حسن من
الزاهدين الراضين بالله المنقطعين له تعالى عن غيره دعاؤه مقبول وحبله موصول وعلى
الضمان على فضل الله ان لا يكبو به جواد الطريق ان شاء الله (وقال سيدنا ومولانا) القطب
الفرد السيد أحمد عز الدين الصياد رضى الله عنه فى الوظائف الاحمدية قال الشيخ الفاضل الشريف
القدوة السيد حسن النقيب الرضا الشيرازى الموسوى نقيب شيراز دخلت أم عبيدة زائرا السيد
أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فلما دخلت عليه الرواق رأيته وحوله أولاده وأسباطه وأهل
بيته فوالذى فلق الاصباح ماهبت ملكا ماهبته ثم انى نظمت أبياتا وتلوتها له فدعالى وقال يا ابن عم
تربح التجارة ان قبلت عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ففى ليلتى رأيت فى المنام السيدة فاطمة
عليها السلام فقالت لى يا حسن ربحت تجارتك بمدحك ولدى أحمد بن أبى الحسن الرفاعى وقبلت عند
أبى عليه الصلاة والسلام فبشر ولدى أحمد وسلم عليه فلما أصبحت قمت بعد صلاتى ووردى ودخلت
عليه فضحك وقال والله قبل أن أكلمه وعليك السلام يا حسن أتيت بربح الحبيب ثم بكى طويلا وقال
قل وطيب نفسك فحدثته خبر الرؤيا وأنا مستحى منه كأنه معى فى حضرة المنام رضى الله عنه * وقد
أكثر الرواية عن السيد حسن النقيب شيخنا الحافظ بن الحجاج الواسطى فى أم البراهين وغيره قال
الفاروثى فى ارشاد المتقين هجم قطاع الطريق ببلاد العجم على قافلة فيها السيد حسن النقيب فالتجأ
اليه القافلة فرفع طرفه الى السماء وهمهم بكلمات فرجع القوم فرارا على أعقابهم كل واحد منهم سلك

فجا ونجى الله القافلة ببركته رضى الله عنه مات بشيراز سنة أربعين وستمائة وله من العمر تسع
وتسعون سنة ودفن بالسلطانية رحمه الله ونفعنا به والمسلمين (ومنهم الشريف عماد الدين محمد
الشيرازى ابن السيد مصلح الدين حسن بيدار نقيب شيراز الرضوى الموسوى الذى تقدم ذكره) ترجمة
هذا الاستاذ من ملحقات الروضة لبس الخرقة عن أبيه واشتهر بالصلاح والعرفان وهو شريف
الطرفين أمه حسنية بنت ابراهيم بن بيدار بن اسمعيل ويعرف بعرب شاه ابن حمزة بن على بن
اسمعيل بن عيسى بن اسحق الاحنف الهمدانى ابن عيسى أبى الحسن النقيب ابن محمد بن على
العريضى ابن الامام جعفر الصادق عليه وعليهم السلام حج وزار المدينة وبيت المقدس ومكث
أشهرا برواق أم عبيدة وله كرامات وأحوال صالحة وكان شافعى المذهب فقيها تخرج به جماعة من
صوفية خراسان وغيرها وتوفى سنة سبع وثمانين وستمائة معمرا وكانت وفاته فى نصف جمادى
الاولى بمدينة سبزوار رحمه الله ونفعنا به (ومنهم السيد الجليل الرضى الشريف حسن النقيب
الشيرازى ابن الشريف عماد الدين محمد نقيب شيراز ابن السيد مصلح الدين أبى عماد حسن بيدار
نقيب شيراز ويكنى بأبى محمد الرضوى الموسوى الذى سبق ذكره) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات
الروضة ذكره شيخنا العاقولى فى الحجة البالغة وأطنب وقال الشمس العقيلى بشأنه كان سيدا مباركا
طيب المحاضرة عذب اللسان يحسن التكلم بالعربية كالتكلم بالفارسية وكان من أشهر بيوت
الشرف بفارس لبس الخرقة الاحمدية من أبيه وهو أيضا لبسها من أبيه السيد حسن بيدار النقيب
وهو لبسها بلا واسطة من الامام السيد أحمد الرفاعى (قال شيخنا الحافظ الواسطى فى ترياقه) حكى لنا
السيد الرضى الشريف حسن النقيب الشيرازى حفيد النقيب الموسوى عن أبيه السيد عماد الدين
عن أبيه النقيب مصلح الدين أبى عماد حسن الموسوى انه قال بعد ان ذكر خبر قصة مد اليد الشريفة
النبوية للسيد أحمد رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بايع السيد أحمد ويده بيده بيعة
كلية وأمره بلبس الشاش الاسود وان يصعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يعظ الناس
وقال له لقد نفع الله بك أهل السماء وأهل الارض وهذه البيعة متصلة بك وبذريتك الى يوم القيامة
والناس يسمعون وينظرون قال وكان من مشاهير أولياء العصر الشيخ على بن خميس والشيخ أبو بكر
الانصارى والشيخ أحمد الازرق الزاهد ابن الشيخ منصور الربانى البطائحى والشيخ عبد القادر
الجيلانى والشيخ أبو سعيد ابن الشيخ على المخزومى والشيخ حيوة بن قيس الحرانى والشيخ عقيل
المنبجى والشيخ محمد بن عبد البصرى والشيخ أحمد الزعفرانى والسيد أحمد بن تاج العارفين والشيخ
عدى بن مسافر والقطب الجامع الشيخ عتيق السالم آبادى وغيرهم وقد بايعوه كلهم على المشيخة
عليهم رضى الله عنهم (قال الفاروثى رضى الله عنه) رأيت السيد حسنا النقيب الشيرازى حفيد
النقيب الموسوى ببغداد شابا زكيا صالحا عارفا بآداب الصوفية متمسكا بالسنة السنية والسيرة
الاحمدية وهو من مظان الخير والبركة وأهل هذا البيت كلهم أحمديون شافعيون ولهم شهرة بالسيرة
الصالحة فى بلادهم وعشيرتهم آل الامام الرضا سلام الله عليه كثيرون فى تلك الارض (قال
الحدادى) توفى السيد حسن النقيب حفيد النقيب الموسوى باذربيجان سنة عشرين وسبعمائة
وخلفه باذربيجان أخوه السيد أمير ويعرف بكلاه ولهم فى تلك الديار حسنات وخيرات وصيت صالح
نفع الله بهم (ومنهم الامام الكبير العارف بالله ولى الله السيد محمد أمير كلاه نقيب اذربيجان) ابن
السيد عماد الدين محمد نقيب شيراز ابن السيد مصلح الدين بن عماد حسن بيدار نقيب شيراز الرضوى
الموسوى الشافعى الرفاعى الخرقة قدس الله روحه) ترجمته من ملحقات الروضة ولى نقابة اذربيجان
وبنى بها بيت المجد والشرف وكان اماما عظيما عارفا لبس الخرقة الرفاعية من أبيه السيد عماد الدين
محمد وهو من أبيه السيد حسن بيدار النقيب الشيرازى ومهر واشتهر وانتهت اليه رياسة وقته

وكان علم الطالبيين بفارس أعقب السيد أبا القاسم والسيد زين الدين عليا والسيد أحمد والسيد موسى ويلقب بعرب شاه وكان أعظم أولاده قدرا وأجلهم منزلة السيد زين الدين على (قال العارف بالله أحمد بن جلال اللارى الحنفى قدس سره) فى جلاء الصدا نقل بعض أهل الوفاق عمن كان مشهورا بالولاية فى الآفاق أعنى الشيخ المعظم والسيد الهمام المقدم امام الائمة فى عصره وشيخ المشايخ فى دهره العالم العامل العارف الفاضل معلى ألوية الولاية بين الورى والمعطى له الخصائص العلية الوفرى معدن اللطائف والانوار ومخزن المعارف والاسرار الولى المقرب والصفى المحب الشيخ زين الدين على بن محمد كلاه رضى الله عنه مثل السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى الاولياء كمثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الانبياء فكل الاولياء من روحه المروحة مستمدون كما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من فيض الكمال المحمدى مستفيضون انتهى (قلت) وبقية أولاده كلهم أهل حال وكمال وعلم وافضال انتشر منهم العدد باذربيجان ورأيت فى بعض وريقات كنت كتبتها ولا أعلم من أى كتاب نقلتها ان السيد شمس الدين الاذربيجانى الرضوى من احفاد السيد أمير كلاه رضى الله عنه وان منهم جماعة بالسوداء ولهم ذيل بالحديثة وأردت ان لا أثبت هذه اللاحقة لعدم تحقق النقل الى ان اجتمعت بالسيد الجليل عبد الحميد العميدى النسابة الحسينى فأطلعنى على مشجره فرأيت فيه مثل لاحقتى هذه فأثبتها تبركا بذكر هذه الفضيلة الظاهرة توفى صاحب الترجمة شيخنا السيد أمير كلاه بأذربيجان سنة خمس وخمسين وسبعمائة معمرا وقبره بميدان عارفان يزار رضى الله عنه ونفع به آمين (ومنهم الشيخ الجليل العارف الذاهل الخائف الخاشع ولى الله الشيخ سكران أبو محمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن شرف الدين أبى طالب اليعقوبى الشافعى قدس الله روحه) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة ولد قدس سره سنة ٥٣٠ بيعقوبا من اعمال بغداد ثم لما كبر انحدر بغداد وأخذ العلوم والفقه فى المذهب عن الشيخ أبى الفرج البرقانى الواسطى رحمه الله تعالى وكان لا يزال يسمع منه أحوال الشيخ الكبير تاج الرجال سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فتجرد لله وقصد أم عبيدة لزيارة السيد أحمد عطر الله مرقده فدخل رواقه الشريف وهو فى مجلس الدرس فجلس مع الجماعة ودواته بحزامه فلما أذعن لكلام السيد أحمد رضى الله عنه أذهله علو شأنه وجلالة مورده ورقة مقاصده فأخذ قلمه وقرطاسه وكتب عنه فى ذلك المجلس الشريف من بعض كلماته الجوهرية قوله رضى الله عنه الشيخ نائب يدعو الناس الى طاعة الله تعالى واتباع سنة النبى صلى الله عليه وسلم والحق سبحانه وهو المتولى لهذا الامر والمدبر له فمن ضمن للناس تقويم الاعوجاج فى هذا الطريق فقد جهل سر النيابة عن الرسول الكريم الذى قامت مادة نيابته بمضمون قول الله عز وجل (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الشيخ ما هو المنشئ المنشئ هو الله سبحانه وتعالى ما أجهل من حاز كلمته فى هذا الطريق للصعود والمعالى والدنيا بدعوى اعلاء هذه الكلمة الفقير اذا عمر عند الله نكس عند الخلق قال ربى (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) الفقير اذا أحبه الله وبلغ رتبة المحبوبية زوى عنه الدنيا والشواغل الرجل الكامل الفحل يحوز كلمته لاعلاء هذه الكلمة بنصرة حزبها الذين هم حزب الله يبذل ماله وحاله وخيله ورجاله فى الله لله لا يريد الا الله هذه رتبة التخلق بالخلق المحمدى أعطى هذا مائة ناقة وملأ ثوب هذا ذهبا وهو عليه أفضل صلوات الله لاعلاء ما يقتات به ذلك اليوم أعز كلمة الله باعلائها فى غيره وكذلك من بلغ رتبة الصدق فى هذا المقام كأبى بكر الصديق رضى الله عنه وطيب الله مرقده الطاهر فان حبيبه جرده من ماله كله وأتلفه فى الله وشاطر عمر رضى الله عنه فى ماله وأتلفه فى الله وساهم عثمان رضى الله عنه فى ماله وأتلفه فى الله وجرد عليا من ماله ونفسه واصالته لله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) أتدرون لمن يضحك غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكراما وتشريفا يضحك لوجوه وراثه

الكرام المبهوضين تحت عبء النيابة الذين لا ناصر لهم الا الله تعالى يريدون انقاذ الرجل من ورطة الالحاد وتطهيره من لوث الشيطان وأخذه بجاذبة الشرع والسنة الى طريق الصواب وهو يعالجهم عنازع شيطانه يريد منهم شاة يريد منهم فرسا يريد منهم امرأة يريد منهم ما راد من التجار والملوك فيدافعون شيطانه حرصا عليه كيلا ينقطع عن الله تعالى ولا يحلون عما آتاهم الله ما أعجب هذا الشأن قال عليه الصلاة والسلام من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه النواب المحمديون يقولون يا قوم أموالكم لكم ونواتج هممكم لكم لا تنغصوا عيشنا بعوائص آمالكم الدنيوية الدنية وتدعون معها طلب الحق ان الحق غيور النواب الخاص المحمديون يحسدون من أصحابهم على التبسم يعنى اذا رأوهم تبسموا قالوا ادركوا ساداتنا شيأ نصلح به أسبابنا وهاهم لم يصلحوا لنا أسبابنا سبحان الله (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) لولا عهد سبق لاعرضنا عن الناس وتركناهم لانفسهم نحن قوم ان أعرضنا عن الناس نقبل على الله وان عوضنا من الناس فلاجل الله وكل أعمالنا لله وقصدنا الله ما أعذب الموت بالله انا لله وانا اليه راجعون

نعم هذا الحديث كما أقول * أبوح به وان كره العذول
نعم قد كان ذلك ولا أبالى * فدع من قال عنا أو يقول
سواى يخاف عارا فى حبيبى * وغيرى فى محبته ذليل
لمن أهواه من قلبى مكان * وحالى فى المحبة لا يحول
فيعبث من يلوم وليس يدرى * حديثى فى محبته يطول
فيا أحباب قلبى وهو قلب * وفى لا عليل ولا عميل
متى تسمح بعطفكم الليالى * ويطوى بيننا قال وقيل
عتاب دائم فى كل يوم * وحقكم لقد تعب الرسول

وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وختم مجلسه المبارك فقام الشيخ سكران وتعلق باذياله الطاهرة وطلب منه العهد والبيعة فعاهده وبايعه وأخذه من نفسه فى ذلك المجلس جاذب الحق فذهل عن الخلق فكان لا يصحو الا وقت اداء المفروضات وكان كثيرا ما يمكث السنة أشهرا لا يأكل طعاما ولا يشرب ماء وكان سيدنا السيد أحمد يقول فى شأنه ولدى الشيخ سكران سكران فى محبة الله لا يصحو لا فى الدنيا ولا فى الآخرة سكن يعقوبا وعمر أتباعه لدروا فاظاهرها وخوارقه وكراماته لا تعد ولا تحصى وهى مستمرة مستفيضة مات سنة تسع وثمانين وخمسمائة ودفن برواقه بظاهر يعقوبا وخلفه فى مشيخة الرواق المبارك ولده الشيخ محمد بن سكران وهو أيضا من أعيان أولياء الله العارفين مات بيعقوبا سنة اثنى عشرة وستمائة نفعنا الله بهم أجمعين (ومنهم الشريف الكبير ولى الله السيد حسين السمرقندى الرضوى ابن السيد شرف الدين أبى طالب نقيب قم ابن السيد على ابن السيد أحمد رضى الدين نقيب قم ابن أبى عبد الله محمد ابن السيد أحمد الاعرج نقيب قم ابن السيد موسى المبرقع ابن الامام على الهادى ابن الامام محمد الجواد ابن الامام على الرضا ابن الامام موسى الكاظم عليه وعليهم السلام والرضوان) ترجمة هذا الاستاذ من ملحقات الروضة كان صالحا موقرا ولى أمر صدقات الطالبيين بقم ثم ولاه الخليفة نقابة سمرقند بعد أخيه الشريف يوسف شهاب الدين السمرقندى لبس هو وأخوه شهاب الدين الخرقة الرفاعية بلا واسطة من يد الامام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه سنة خمس وخمسين وخمسمائة بالمدينة المنورة وتلك السنة التى مدت فيها يد النبى صلى الله عليه وسلم لسيدنا السيد أحمد رضى الله عنه كما سبقت اليه الاشارة (قال العميدى) فى شأن شهاب الدين هذا كان من أعيان أولياء الله تعالى وذكر السيد حسينا صاحب الترجمة فى مشجره وأثنى عليه

وتواتر بين الاحمدية صلاحه وكماله قال الشريف الشيخ حسن النقيب الشيرازى رضى الله عنه وهو الذى شهد له سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه انه من أصحاب اليمين رأيت ابن عمنا السيد حسينا نقيب سمرقند فى المشهد الرضوى والناس يزدحمون على يديه وقدميه يأخذون عنه سند الخرقة الاحمدية وكنت اذ ذاك دون العشرين فخلته ووضعت يدى بيده فقبض على يدى ثم تركها وصاح صيحة عظيمة فخفت وبقيت متحيرا مذهولا فالتفت الى وقال يا ابن عم على يدك نعومة طراز اليد الاحمدية أنت من أصحاب سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه فاذهب الى أم عبيدة وتمسك بتلك اليد ففى ذلك اليوم خرجت مع القافلة متوجها الى واسط ثم انحدرت منها الى أم عبيدة ودخلت رواق سيدنا سيدى أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فلما رآنى ضمنى الى صدره وقبل رأسى وقبلت يديه الشريفتين فقال هدية محبوبة من حبيب اذهب فتوضأ واركع ركعتى التحية فى المسجد وصل بعدها ركعتين لله تعالى بنية الانابة اليه وتعال ففعلت ثم جئت اليه فأجلسنى بين يديه جاثيا وأخذ يدى بيده ونظرنى متبسما ثم قال صدق ولدى الشريف الحسين نظر ابن عمك خارق وبصره حديد أى حسن أنت غصن ننتظر نتيجة ثمرته من زمن طويل ثم حمد الله واثنى عليه وأخذ على العهد وبقيت فى خلوة سلوكه المبارك ستة أشهر ثم عقد لى علم النيابة عنه واعطانى اجازة الخلافة وأمرنى بالعود الى الديار الفارسية فقمت قائلا

زار بالخير زائر العيد * طار بالسعد طائر العيد
فعم الدهر عرف عرفك * فانتشقته مناخر العيد
يثنى عليك مثنيا مرحا * آخر اليوم باكر العيد
باسطا بالثناء مقوله * حيثما سار سائر العيد

ثم ان الله تعالى أيدلى أمرى وأحكم لى شأنى وقلب لى قلوب الملوك فمن دونهم وكنت اذا دخلت على الملك المؤيد العادل المظفر سعد بن زنكى أعلى الله شأنه يتقدم الى الى باب قبته ويأخذ بيدى ويقبل رأسى ويقول نحن ننظم مصالح الجماهير ببركتكم وقلدنى نقابة شيراز وألقت المعالى الى مقاليدها بفضل الله تعالى ومع ذلك فكنت أعد ابن عمنا الشريف حسينا السمرقندى شيخ الدلالة فانه هو الذى فتح لى الله به باب الانتماء والاتصال بسيدنا السيد أحمد رضى الله عنه وكان الشريف حسن النقيب يذكر من خوارق السيد حسين صاحب الترجمة العجائب منها ما نقله عنه الشيخ أبو بكر الانصارى قدس سره أنه قال رضى الله عنه دخل أحد أصحاب السيد حسين السمرقندى واسمه عمر بلدة سيراف من بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان معه جماعة من الفقراء الاحمدية وبسيراف اذ ذاك عميد الدين أسعد بن نصر الله الصاحب وزير السلطان ابن زنكى فوشى له بعض الفقهاء المنكرين شيأ وغربه صدره بشأن الرجل الصوفى وجماعته فأرسل اليه واحضره بين يديه وسأله فأقام له الحجة المرضية القاطعة ببراءته مما قيل فيه وذكر له أنه من أصحاب الشريف حسين السمرقندى الرضوى رضى الله عنه فلم يلتفت لاقواله وفرق جماعته عنه وأمر به فأرسل الى قلعة اشكنوان فانقطعت حيلته فكتب ما وقع له للشريف حسين السمرقندى رضى الله عنه فلما قرأ الكتاب أمر ان يكتب له الجواب على رقعته هذا الوزير عبد شاع عنه الصلاح وعمله معك خلاف ما شاع عنه فان كنت مظلوما وهو الظالم فلا بد وحرمة وجه شيخنا صاحب أم عبيدة ان يسجن الوزير بقلعة اشكنوان ويؤخذ من حيث أخذك وأما أنت فبعد ان يصل اليك كتابى هذا بسبعة عشر يوما تطلق ان شاء الله مكرما مبجلا ويقضى الله أمرا كان مفعولا فوصل الكتاب للرجل فى غرة شهر ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكان اذ ذاك السلطان مظفر الدين بن زنكى فى قلعة بهازاد ففى ليلة الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة توفى الملك مظفر

الدين

الدين بن زنكى فى قلعة بهازاد المذكورة وفى اليوم السابع عشر أطلق الرجل الصوفى أعنى الشيخ عمر السمرقندى ومشى الحجاب بين يديه وفى غرة ذى الحجة من سنة ثلاث وعشرين وستمائة قبض على الصاحب عميد الدين أسعد بن نصر الله الوزير وذهب به الى قلعة اشكنوان فسجن فيها مقيدا مغلولا وقتل بأمر من السلطان فى أواخر جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى اللهم انا نعوذ بك من كسر قلوب الصالحين انتهى ومناقب الشريف حسين السمرقندى رضى الله عنه كثيرة لا تعد * وكان عذب المحاضرة حسن الشعر فقيها شافعيا كريم المغرس مات بسمرقند وله من العمر مائة سنة وكانت وفاته سنة ثلاثين وستمائة رضى الله عنه ونفعنا به وبأجداده الطاهرين أجمعين وقد أبقى بقية بسمرقند وذرية صالحة منهم الشريف علاء الدين مهدى ناظر المشهد الرضوى بطوس السيد العظيم القدر قدس الله روحه ولهذه الفصيلة الطاهرة ذيل طويل بفارس والعراق كثرهم الله تعالى (ومنهم الشريف زيد بن هادى بن على بن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله بن محمد الاكبر بن اسمعيل بن محمد الارقط بن عبد الله بن زين العابدين الامام السجاد الكبير رضى الله عنه وعليه السلام) ترجمه هذا الاستاذ من ملحقات الروضة لبس الخرقة الاحمدية من الشريف حسن بيدار نقيب شيراز الرضوى الموسوى ثم انحدر من طبرستان الى واسط العراق ودخل أم عبيدة وكان سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه اذ ذاك مريضا مرض الموت فدخل عليه غرفته وطلب منه الخرقة فقال رضى الله عنه يا زيد خرقة ولدى الشريف حسن خرقتى ولا فرق بينى وبينه فكرر الطلب والشيخ حسن النقيب معه أيضا يلحان بطلب الخرقة فرفع عرقيته المباركة من رأسه وقال للشريف حسن اقرأ الفاتحة وألبسه خرقتى ففعل ثم مس السيد الكبير بيده على رأس السيد زيد وقال نور على نور ان شاء الله مات السيد زيد بطبرستان سنة خمس وستمائة رضى الله عنه (ومنهم المقدام يونس أبو العزائم الولى الكبير ابن الشيخ مقدام محمد خطيب الحصن الحدادى الذى سبق ذكره رضى الله عنهما) قال ابن حماد المقدام يونس بن مقدام بن على جمال الدين الخطيب الحدادى وقد سبق ذكر أبيه ولد بأونية ولبس الخرقة الرفاعية من أبيه ثم من السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه بلا واسطة توفى سنة ستمائة ودفن بتربة آبائه مع أهله بأونية وكان عذب اللسان رقيق الشعر غريب الاسلوب وافر الكرامات جليل المقدار عظيم المناقب * ومن شعره

حكمته فى باطنى * ومهجتى ومسمعى
لما رأى موضعه * منى أخفى موضعى
أحرمنى طيب الكرى * ولم يزر لمضجعى
وقال لى مت بالهوى * ان كنت غير مدعى
الحكم لى فيك فكن * فى شأن حالك معى
وان تكن بى صادقا * فغير ذكرى لا تعى

ومنه

صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال حنين أصبحت تتصدع
فالت دموع العين ثم رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

(ومنهم القطب الكبير الربانى والهيكل المنير الصمدانى ولى الله الشيخ حسن الراعى القطنانى رضى الله عنه) تشرف بالخرقة الاحمدية من يد شيخه سلطان الاولياء برهان الاصفياء مؤيد شريعة جده سيد الانبياء سيدنا السيد أحمد الرفاعى الحسينى رضى الله عنه وكان ذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة فى سفره ولانا وسيدنا السيد أحمد للمدينة المنورة فى السنة التى تشرف بها بتقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم والقصة شهيرة سبق ذكرها مفصلا * قال صاحب أم البراهين لما وصل السيد أحمد

الرفاعى رضى الله عنه الى أرض الشام فيمن معه عام مد اليد مروا على قرية تسمى قطنة فرأوا فيها غلاما يرعى الاغنام فنادوه وقالوا له يا غلام هل عندك لبن نشربه فقال عندى لكن لم يأذن لى صاحب الاغنام ان أفرط فيه فالتفت الشيخان الجليلان اليه وهما الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ عدى بن مسافر الشامى وقال كل منهما هذا يكون مريدى وولدى فالتفت اليهما الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعى وقال لهما تأدبا ليس لكما فيه من حق والتفت الشيخ الى الولد وقال أى حسن أعندك ابن نشربه ثانيا فقال له أى سيدى عندى نعجة عجوز عجفاء جرباء ولا ينتفع بها منذ عشر سنوات فان أردتم آتى بها اليكم وأذبحها لكم فقال الشيخ ائت بها الى فأتى بها الى الشيخ فمسكها الشيخ ومسح عليها بيده المباركة فعادت كما كانت أولا ودرت لبنا سائغا للشاربين فحلبها وأسقى الحاضرين منها وأسقى الولد وبايعه وقص شعره ونفخ فى فيه فأطلعه الله على الملك والملكوت لوقته والتفت الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعى الى الشيخ عبد القادر الكيلانى وقال فى نظير هذا وهبتك رجلا حراميا يسمى مسلما الصمادى يكون توبته على يدك ويصير من الاقطاب الربانية فقال قبلت وأسقطت حقى من حسن والتفت الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعى الى الشيخ عدى بن مسافر الشامى وقال أى عدى وهبتك فى نظير هذا الولد بلاد الاكراد جميعا ويكون فتحها على يدك والبركة لهم بهمتك فقال قبلت وأسقطت حقى من هذا الولد فنزل له خلعة التشريف بالقطابة قبل ان يقوم من مقامه وقال له الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعى خذها منى لك ولذريتك الى يوم القيامة من باح بالسر منهم قتل لوقته هو حسن بن محمد بن على بن حسن بن على من أهل شهبة حوران الربيعى نزيل قطنة من أعمال دمشق الشام ينتهى الى قبيلة ربيعة جاء من شهبة حوران الى قطنة صغيرا وصار راعيا الاغنام بعض أهل القرية المذكورة وكان على جانب عظيم من الورع والزهد مكفولا بعناية الله محروسا بعين الوقاية من صغره ولا زال على هذا الحال حتى بلغ عمره فوق العشرين سنة وفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة أفاض الله عليه سحائب الكرم فتشرف بملاقاة الحضرة الجليلة الرفاعية كما سبقت اليه الاشارة وقد كان رضى الله عنه على جانب عظيم من العرفان وحفظ شأن الطريقة مع كمال الاعتصام بحبل الشريعة وقد ذكره اعلام الامة ونقل عنه الصدور الائمة قال الامام الكبير عبد الكريم الرافعى القزوينى فى مختصره سواد العينين ما نصه حدثنى الشيخ حسن الكبير القطنانى عن الشيخ أحمد الزعفرانى عن الشيخ الاكبر تاج العارفين أبى الوفاء أنه قال يظهر بعد وفاتى فى أم عبيدة رجل تشد اليه الرحال وتذل له رقاب الرجال يتعجب الخلق من طريقته متى ظهر تغلق أبواب الصالحين ويتواضع له كل صاحب سجادة على وجه الارض يصل تحكمه وتصرفه الى مرتبة عظيمة يضرب داغه على جبهات الذرارى فى اصلاب الآباء ويسلك طريقا لم يسلكه أحد من أهل هذه الخرقة قبله ولا بعده وهى طريقة الذل والانكسار والمسكنة والافتقار والخضوع والحيرة ولم يكن فى الطرق الى الله أعظم واصعب منها فقيل له ومن هذا الرجل فقال للسائل اسمه أحمد الرفاعى سيظهر وتصير فى وقته فاغنم بركته وبلغه سلامى فعاش الرجل الى ان ولد السيد أحمد الرفاعى وظهر أمره ووصل اليه وأوصله سلام الشيخ تاج العارفين وتاب على يديه وصار من أصحابه رضى الله عنهم أجمعين (وقال سيدنا ومولانا السيد عز الدين أحمد الصياد رضى الله عنه) فى كتابه الوظائف الاحمدية وقد كان الشيخ الكبير العارف بالله حسن الراعى القطنانى يقف فى بيته بقطنة بجانب دمشق ويسند رأسه على عصاه ويسمع درس شيخه السيد أحمد حين صعوده الكرسى فى أم عبيدة وبين بلديهما ما يزيد عن شهرين مسافة وقد كان يسمع درسه مرة وامرأته تعجن العجين فجددلها شغل فقالت يا شيخ أمانتك العجين عينك عليه من الهر وخرجت فبعد خروجها دخل الهر وصار يأكل من العجين والشيخ حسن مشغول بسماعه فتبسم السيد أحمد بأم عبيدة وقال على كرسيه يا حسن أوف الوعد بحراسة العجين فانه امانة فانتبه من غيبته وأخرج الهر

فبعد

فبعد الدرس سأل الشيخ يعقوب من السيد أحمد عما وقع منه فأخبره بالقصة وفى ذلك الوقت ذكر الشيخ حسن ما وقع له مع شيخه سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه لاصحابه بقطنة وان شيخه أرشده بهذه الحالة لحفظ الامانة وصدق الوعد رضى الله تعالى عنه وعن اخوانه أولياء الله أجمعين (قال الامام الحافظ تقى الدين الواسطى) حين عدد اتباع الحضرة الرفاعية ومنهم رجال الشام ومن أعاظمهم الشيخ الياس أبو عبد الله القطنانى والشيخ خليل البراقى وأخذ كلاهما عن الشيخ عبد الهادى القطنانى عن القطب الربانى الشيخ حسن الراعى القطنانى عن الامام الرفاعى رضى الله عنهم انتهى * وقال السيد أحمد الصياد رضى الله عنه الشيخ حسن الراعى خليفة الجد الامجد سيدنا السيد أحمد عام مد اليد ألا وهو نزيل قطنة العارف القطب الكبير المتوفى سنة ست وستمائة بقطنة من قرى الشام أبو عبد الرحيم بن محمد بن على بن حسن بن على من أهل شهبة حوران وينتهى الى قبيلة ربيعة * قلت وله بقطنة ذرية ورواق عامر ومرقد يزار ويتبرك به رضى الله عنه (ومنهم العارف الربانى والهيكل الصمدانى القطب العارف بالله الشيخ محمد الغزالى الموصلى المعروف بالغزلانى) هو محمد بن على ابن خضر بن أحمد بن جرجيس بن محمد بن سليمان الموصلى الطائى الزاهد الكبير تخرج بصحبة مولانا السيد أحمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه وخدمه مدة بأم عبيدة ثم عاد باذن شيخه الى بلدته الموصل فسكن فى مغار بجبل الموصل تجاه نينوى بلدة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام ومهر واشتهر ولا زالت الغزلان تزوره وتأنس به ولذلك اشتهر بالغزلانى وبلغت كراماته مبلغ التواتر عند أهل الموصل * حدثنا الشيخ الصالح يوسف الذهبى الموصلى عن أبيه محمد المعروف بابن المقدر عن الشيخ سليمان بن عبد الرحيم بن أحمد الخفاف عن الشيخ محمد أبى عبد الله بن تاج الدين ابن القاضى يونس الموصلى قال كنا مع جماعة من ثقات علماء الموصليين بزيارة الشيخ محمد الغزلانى قدس الله سره وكان الوقت وقت المغرب وقد أظلم الغار الذى هو فيه فثقل ذلك على الجماعة فكشف ما فى خواطرهم وتبسم وقال ما عندنا زيت ولا لنا سراج ثم أشار الى شجرة أمام الغار فلمعت أغصانها نورا أثناء منه الجبل فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر انسا عندنا من تلك الليلة * وروى الشيخ جميل بن المسيح عن الشيخ حسن المجرد الآمدى قال اقتديت بالشيخ محمد الغزلانى فى جبل الموصل صبح الجمعة وقلت فى نفسى لو صلى الجمعة مع الناس لكان أحسن من انفراده فى هذا الغار فلما أتم الصلاة التفت الى وقال يكبرون ويركعون ويسجدون ويعترضون ويتعرضون فأخذتنى منه دهشة عظيمة فأطرقت فلما صار وقت الظهر توضأ ونادانى فجئت اليه فقال لا باس ان نصلى برواق أم عبيدة صلاة الجمعة فقلت على البركة ان شاء الله فأخذنى بيده ومشى فوالله ما أدركت الا وأنا معه على باب رواق أم عبيدة وصلينا الجمعة وتشرفنا بزيارة شيخه غوث الامة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ثم وثب وأقبل بوجهه على وقال يا آمدى الموصل الموصل فقلت على البركة أى سيدى فأخذ بيدى ومشى فما عرفت الا ونحن فى جبل الموصل أمام غاره المبارك توفى رضى الله عنه سنة خمس وستمائة معمرا وقبره بالموصل معروف يزار وولده الشيخ الصالح الفقيه أحمد الغزالى تخرج بالشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلى الرفاعى وروى عنه الحزب المعروف بالسيف القاطع وقد سبق ذكره والشيخ أحمد بن محمد الغزلانى المذكور كان أيضا من أعيان العارفين بالتمام سنة عشرين وستمائة بالموصل وله شهرة بها والناس يتحدثون بكراماته رضى الله عنه وقد سبق لك ان خلفاء سيدنا السيد أحمد وخلفاءهم بلغوا الى مائة وثمانين ألفا حال حياته وقد ذكر الحافظ الواسطى كما نقلناه عنه فى محله جماعة من أعيانهم وها أنا أذكر لك بعض من لم يذكرهم تبركا وتيمنا بهم وباسمائهم (فمنهم الشيخ العارف بالله الدال على الله بركة الزمان الشيخ عبد الحافظ بن ممرور بن بدر بن يوسف بن بدران بن مطر بن يعقوب بن محمد بن زيد بن حسن المرتضى العريضى الاكبر ابن زيد ابن الامام زين

العابدين ابن الامام الحسين ابن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه و رضى الله عنه وعنهم أجمعين كان شافعى المذهب ورعا صحيح العقيدة متينا فى دينه أتقن جدا فقه مذهبه وكتابه التنبيه كتاب شيخه السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وكان شيخه السيد أحمد ينظره بنظر التعظيم و يقول ولدى عبد الحافظ من سيوف الله المصلتة ولدى عبد الحافظ من الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم ولدى عبد الحافظ رفيقى فى الدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى وكان السيد عبد الحافظ رضى الله عنه شديد الشكيمة على الظالمين آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر بائعا نفسه فى الله صاحب صلابة فى الدين شديد الانتصار لاوامر الله تعالى استخلفه شيخه السيد أحمد رضى الله عنه على جميع رجال البطائح فى القرن الشمالى وكان مبجلا فى انظار الملوك فمن دونهم فلما ورد القاهرة خرج اليه سلطانها واستقبله أولياؤها وكان يوما مشهودا وكان له قدرة على ابداء ما فى النفوس وكان يقول شيخنا السيد أحمد باب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم وشمس العرفان وسيد الاولياء من عهده الى يوم القيامة وكان يقول شيخنا السيد أحمد صاحب العلم المنشور الذى لا يطوى الى يوم الدين شيخنا السيد أحمد محبته تزيد فى الايمان ونظرته تصلح القلوب ونفحته تجعل العبد سيدا والصغير كبيرا والذى يكون تحت ذيل نظره لا يبالى ولو أمطرت الدنيا شررا شيخنا السيد أحمد أوسع أولياء أهل البيت بعد الائمة الاثنى عشر دائرة وأطلقهم فى معرفة الله لسانا وأكملهم تربية وأصحهم ارشادا وهو محبوب رسول الله صلى الله عليه وسلم والبرهان الالهى القائم لاعلاء سنته عليه الصلاة والسلام اذا ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر نبينا عليه صلوات الله فليس لذاكره الا الدهشة والسكوت و يقدران يتكلم على حقائق النبيين واذا ذكر الاولياء وذكر السيد أحمد رضى الله تعالى عنه فليس لذاكره الا الحيرة و يقدران يتكلم على شؤنات الاولياء وغاية ما يقال فيه الوارث المحمدى المحض والنائب النبوى الخالص والسر النوعى القائم أنموذجا عن النبى صلى الله عليه وسلم * روى الشيخ العارف بالله يونس بن صالح السمنودى انه حضر سماعا للشيخ عبد الحافظ صاحب الترجمة فى بلاد الغربية بديار مصر فتواجد الشيخ عبد الحافظ وصفق بيديه وقال انظاركم علينا يا رجال أم عبيدة قال السمنودى فوالله رأينا الرجال تسقط من الهواء ثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا يقولون كن طيب الخاطر * وحكى عن الشريف بدر الدين بن النقيب انه قال صنع كاشف مصر ضيافة للسيد عبد الحافظ بن سرور حضرها العلماء والامراء فجعلوا أمام السيد عبد الحافظ رضى الله عنه طبقا فيه دجاجة وكانت الدجاجة ميتة طبخها له كاشف مصر ليختبره فلما وضع الطبق بين يديه التفت لكاشف مصر وقال له سمعت شيخى السيد أحمد رضى الله عنه يقول الولى المتمكن يحيى الموتى باذن الله فقلت له أى سيدى ومتى أبلغ هذه المرتبة قال تبلغها فى بيت كاشف مصر يوم الدجاجة فعجبت لقوله والآن عرفته ثم نظر الى الدجاجة وقال قومى باذن الله فقامت تربع وشقت المجلس وخرجت فكشف الحاضرون والكاشف أيضا رؤسهم امامه وتابوا جميعا على يديه مات بمصر ودفن بمقبرة الامام الشافعى رضى الله عنه سنة ثمان عشرة وستمائة ومناقبه كثيرة (ومن أولاده) الشيخ أبو بكر بن محمد ابن على بن داود ابن السيد عبد الحافظ المذكور وهو الشيخ تقى الدين الوفائى القدسى جدهم يعقوب الذى تقدم ذكره فى نسبهم هو شقيق سيدى السيد تاج العارفين أبى الوفاء الشهير رضى الله عنه ولد الشيخ أبو بكر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقدس الشريف قال الشيخ ابراهيم البقاعى فى عنوان الزمان ما ملخصه أبو بكر بن محمد وساق نسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم ولد بالقدس وقرأ بها القرآن وحفظ كتبا منها المنهاج للنواوى وحفظ غالب التنبيه وأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين بن الهائم وكذا النحو وسمع الحديث على الشيخ عبد الرحمن القبانى والشيخ الديرى وسلك الطريق على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن الموله خال والده ثم على الشيخ زين الدين الخافى قدس الله سرهم قلت

وكلاهما رفاعى الطريقة اما الشيخ شهاب الدين فانه ينتهى الى الحضرة الرفاعية من طريق السيد عبد الحافظ بن سرور الوفائى الذى سبق ذكره والشيخ زين الدين الخافى أخذ عن شيخه أوحد الدعاة الى الله الشيخ نور الدين عبد الرحمن القرشى المصرى وهو عن الشيخ ظهير الدين عيسى الابيدرى المصرى الاحمدى وهو عن شيخ الاسلام الشيخ عبد السلام القليبى وهو عن الشيخ الامام أبى الفتح الواسطى وهو عن سلطان الاولياء مولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين (قال البقاعى فى عنوان الزمان عند ذكر الشيخ أبى بكر هذا استخلفه الشيخ زين الدين الخافى على جميع أصحابه فى كل البلاد وسار سيرة حسنة فى طريقه وجمع الناس على الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتخليص المظالم من بواب القدس وسائر الظلمة مع مداراة الناس ومعرفة استعطاف قلوبهم حتى كان المرجع اليه فى الامور المعضلة فى القدس و بلادها وهو مثل المتصوفة فى زماننا باعتبار تشرعه وشدة انقياده الى الحق وصلابته فى الامر بالمعروف وعفته وكرمه على قلة ذات اليد ثم بنى الامير حسن الكشكلى مدرسة فى المسجد الاقصى بعد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وجعله شيخها الآن وتردد الى القاهرة مرارا وكان معظما عند الملوك فمن دونهم وعلى ذكره رونق وأنس زائد توفى بعد الاربعين والثمانمائة وهو على كمال الاستقامة نفعنا الله به واما شيخه الشيخ زين الدين الخافى فهو الولى الاعظم بركة الوجود قطب الارشاد غوث العباد أبو بكر زين الدين بن محمد بن على الخافى الخراسانى رضى الله عنه سلك فى بدايته الطريقة السهروردية واشتغل بها ونشرها ثم حصلت له نفحة من نفحات الرحمن فجذبته الى شيخه شيخ الشيوخ وامام أهل الرسوخ رب الصيت المذكور والعلم المنشور الشيخ نور الدين عبد الرحمن القرشى المصرى الرفاعى رضى الله عنه فلقنه كلمة هذه الطريقة الرفاعية واستخلفه فيها وربانه بتربيته وسلكه بسلوكه وأدخله الخلوة الاسبوعية المعروفة عند السادة الرفاعية وأعاده بعد ذلك الى خراسان فربى بها الرجال واشتهر صيته وعظم أمره وقصده طلاب الحق من الغرب والشرق وانتفع به أمة وممن تخرج به شيخ الاسلام وعلم الاولياء الاعلام الشيخ أحمد بن جلال اللارى ثم المصرى قدس الله سره وهو صاحب جلاء الصدا فى سيرة امام الهدى يعنى سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وأتباع الشيخ زين الدين لا يحصون وقد أظهره الله للوجود وخرق له العادات وملكه أزمة التصريف سارت بذكره الركبان وهابه الملوك وخشع هيبة بين يديه الطاغية تيمور الملك الشديد ولما وضع يده الشريفة على ظهره ارتعد حتى كادت تزهق نفسه فلما خرج تيمور من حضرته السعيدة قال لجماعته لما وضع الشيخ يده على ظهرى ظننت ان جبال الدنيا سقطت على ظهرى توفى الشيخ زين الدين رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ودفن بقرية مالين من أعمال خراسان ثم نقل بأمر منه الى درويش آباد ودفن هنالك ومقامه معمور وزاويته شهيرة نفعنا الله به (ومن خلفاء الحضرة الاحمدية الشريف جعفر بن زيد بن جعفر بن ابراهيم الممدوح ابن محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسين بن اسحق ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام والرضوان) كان سيدا جليلا كبير القدر من بيت امرة وعلم وفضل ودين ينتهى اليه الاسحاقيون نقباء حلب وكان كثير البر بالفقراء كثير الصيام والقيام معروفا بالكرامات والاحوال الصالحة توفى بحلب ودفن بالمشهد الحسينى سنة عشر وستمائة واليه ينتهى السيد عفيف الدين عبد الله ابن السيد بدر الدين محمد ابن الامير النقيب أبى جعفر عز الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن على بن محمد ابن الشريف جعفر بن زيد صاحب الترجمة رضى الله عنه وعنهم أجمعين وقد يتصل بهذه الخرقة الشريفة الاحمدية أناس لا يمكن حصرهم لكثرتهم كلهم على قدم جليل من التقوى والزهد واتباع النبى صلى الله عليه وسلم من السابقين بهذه الطريقة واللاحقين كان ذلك من محض فضل الله ومن سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بركة شيخهم صاحب الطريقة رضى الله عنه وعنهم أجمعين أقول (ومنهم سيدى ووالدى ولى الله الناسخ

الصالح الكبير محمد الوترى سبط السيد الشريف العلوى الهائم العاشق العارف بالله شمس الدين الشيخ محمد الوترى الموصلى ثم البغدادى قدس الله روحه آلا وهو محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالوترى نسبة للوترية قرية استقر بها فى جبل الموصل ابن على بن عبد الله بن أحمد ابن ولى الله الشيخ عبد الملك بن حماد بن دكين بن أبى بكر بن عبد الله بن حماد بن عبد المنعم بن الفضل بن دكين بن حماد الكنانى الموصلى ثم البغدادى الصوفى الجليل ولد فى الموصل وشب بها وتخرج بوالده الشيخ أحمد الوترى وكانت ولادته بعد العشرين والثمانمائة وقبل أن يبلغ عمره العشرين توفى والده الشيخ أحمد فهاجر من الموصل الى بغداد والتحق بخدمة الغوث الجليل صاحب الوقت بركة لوجود علم العارفين شيخ مشايخنا السيد سراج الدين الرفاعى ثم المخزومى رضى الله عنه وتاب على يديه ولازم بابه ولبس خرقته وأتحفه الله بصحبته فانتفع به كل الانتفاع ومهر واشتهر وطار اسمه فى الاقطار حدثنا وهو الصادق الامين قال شاع فى الموصل شأن شيخنا السيد سراج الدين واشتهر أمره بالعرفان والكمال والفضل والقطبية الكبرى والجلالة العظمى وسارت بذكره الركبان وقصده طلاب الله وتوجهت اليه همم السالكين فعزمت فى نفسى على الرحيل الى خدمته وكان الفصل فصل ربيع فلما طرقت الطريق رأيت مع الجماعة رجلا عظيم القدر كبير الشأن صاحب أبهة وخدم وحشم فسألت عنه فقيل هو الامير حسن البيرقى فلما وقع نظره على أحبنى وقربنى منه وسألنى من أين والى أين فقلت ان شاء الله من الموصل الى بغداد قال على أى نية قلت على نية التجرد الى الله وسلوك طريق القوم قال على يد من قلت على يد السيد سراج الدين الرفاعى فضمنى اليه وقال على البركة جمعتنا النية لانى جئت من براق لهذا المقصد فقلت أى سيدى كيف يطيب لك ترك الامارة والدنيا قال ذلك لاشئ فى حب الله فسرنا حتى اذا وصلنا تكريت فرأينا على شاطئها رجلا فى الماء فسألنا عنه فقيل لنا هو ولى الله الشيخ عبد الله الهيتى له مدة سبع سنين وهو على ما ترونه فى الماء يقتات بالنبات الذى على الشاطئ ويشرب الماء فدنونا منه وسألناه الدعاء وكان لا يتكلم مع الناس فرفع رأسه الينا ودعا لنا بالخير ثم قال لى ألكما حاجة لوجه الله تعالى فقلنا قل ما تريد فقال اذا وصلتم بالامان ان شاء الله الى بغداد وحضرتم مجلس سيدنا الشيخ سراج الدين الرفاعى رضى الله عنه فاسألوه لى الدعاء بأن ينزع الله حب الدنيا من قلبى فداخلنا التعجب من كلامه ووعدناه بذلك فلما وصلنا بغداد وانتهينا الى الصدرية ودخلنا دار الشيخ الجليل سيدنا السيد سراج الدين الرفاعى رضى الله عنه فرأينا من الحشمة والنعم والخدم والعيشة الرخية ما أذهلنا ثم لما تشرفنا بزيارة شيخنا رضى الله عنه رأينا عليه الملابس الفاخرة وتحته الفرش النفيسة فقلنا كيف يقال لمثل هذا ان يضرع الى الله بنزع حب الدنيا من قلب الرجل الذى تركها ونعيمها وأقام فى الماء وقمنا من مجلسه المبارك ولم نذكر وصية الشيخ عبد الله ولما خلونا قلنا ما أعجب هذا الحال هذا رجل أقبلت عليه الدنيا بحذافيرها وذلك الرجل تجرد منها بالكلية فالاولى أن يكون الدعاء من ذاك لهذا كل هذا ولم يشعر بنا أحد ثم فى الصباح قمنا وتشرفنا بمجلس الشيخ أيضا فقال مررتم بتكريت على الشاطئ الذى فيه الشيخ عبد الله الهيتى فقلنا نعم قال أوصاكم بشئ فأبصر كل منا صاحبه ثم قلنا نعم وذكرنا له القصة فرفع يديه وقال اللهم عجل لى انزع حب الدنيا من قلب عبيدك عبد الله الهيتى ثم قمنا وبايعناه على الطريقة المرضية الرفاعية وسلكنا على يديه ومن الله بالفتح وقبل الكمال أمرنا بصلة الارحام فى الوطن فقمنا وتأهبنا للسفر فلما وصلنا الى تكريت ذهبنا الى الشاطئ فما رأينا الشيخ عبد الله فسألنا الناس عنه قالوا صار أمير البلد فأخذ بنا التعجب كل مأخذ ثم قلنا كيف هذا الكشف وكيف نتيجة هذا الدعاء ثم ذهبنا الى دار الامارة فلما رآنا قام وقبل أيدينا فلما خلا المجلس قلنا ما هذا الحال أى مولانا فقال أخرج الله تعالى حب الدنيا من قلبى وأتحفنى منزلة القربى ببركة دعاء سيدنا السيد سراج الدين رضى الله عنه وانى جاهدت نفسى بكل

عمل حتى خلعت ثيابى وأقمت فى الماء فما أجدى بشئ وكنت اذا رأيت بصيص الشمس على الماء أظنه ذهبا لشدة حرص قلبى على الدنيا فلما دعا لى الشيخ زالت من قلبى فخرجت من الدنيا وفى ذلك اليوم مات أمير البلدة فاجمع الناس على وكانت وها هى فى يدى ولا حكم لها فى قلبى أبدا والحمد لله وما ذلك الا ببركة الشيخ سراج الدين رضى الله عنه ثم لما قضينا سفرنا ووصلنا الرحم ورجعنا الى بغداد ذكرنا القصة لسيدنا الشيخ سراج الدين رضى الله عنه فقال كذلك أهل الله الذين تصل اليهم الدنيا يلعبون بها بأيديهم وقلوبهم فارغة منها بالكلية (قلت) وقد أكمل الله أمر الشيخ حسن البيرقى بصحبة سيدنا الشيخ السيد سراج الدين وتم حاله وعلا شأنه وكذلك والدى وانتشر صيتهما فى الآفاق بهمته العلية حدثنى شيخنا الشيخ حسن البيرقى قدس سره ان الشيخ رباح بن سعد بن عمران الخزاعى صاحب السيد سراج الدين وخادمه كان فى خدمة شيخنا السراج لما شرف ديار الشام فقبل وصولهم دمشق بمرحلتين أو ثلاث ظهر لهم قطاع الطريق ففزع القافلة ولاذوا بالشيخ سراج الدين رضى الله عنه فقال لا تخافوا فاقبل الخيل عليهم تجوب الارض جوبا وقد أحاطت القافلة بالشيخ يحتمون به فلما قربت الخيل ضرب بيده اليمنى على اليسرى وقال يا ألف فصهلت خيول قطاع الطريق صهلة واحدة ووقفت كالخشب المسندة لا تستطيع الحركة هى والرجال الذين على ظهورها فنادوا الامان لوجه الله وحرمة لرسوله صلى الله عليه وسلم وأعلنوا بالتوبة فضرب الشيخ رضى الله عنه بيده اليمنى بيده الاخرى ثانيا وقال يا ألف فانطلق الخيل وفر قطاع الطريق وهم يذكرون التوبة ثم قضى الشيخ سفره وعاد الى العراق فبعد عامين توجه الشيخ رباح وحده مع القافلة الى دمشق فبينما هم فى المحل الاول الذى طلع عليهم به قطاع الطريق واذا بالخيل قد أقبلت فلاذت القافلة بالشيخ رباح فظن ان السر بقوله يا ألف فضرب بيده وقال يا ألف فما وقفت الخيل وكرر القول فلم يشعر حتى أحاط بهم قطاع الطريق وسلبوه أثوابه وأخذوا ماله قبل القافلة ثم ان رئيس قطاع الطريق رآه وهو يضرب بيده على الاخرى ويقول يا ألف فتعجب لذلك وسأل من الجماعة عن قوله فأخبروه بقصة الشيخ سراج الدين رضى الله عنه فقال لهم وهذا خادمه قالوا نعم قال والله خادمه فقالوا والله خادمه فأعاد للقافلة مالهم جميعه حرمة للشيخ رضى الله عنه فلما عادوا الى بغداد ذكر جماعة القافلة القصة للشيخ سيدى سراج الدين رضى الله عنه فقال لخادمه أى ولدى بارك الله لك الالف ذلك الالف ولكن الانفاس تختلف وكان سيدى ووالدى صاحب الترجمة يقول شيخنا الشيخ السيد سراج الدين رضى الله عنه صاحب الوقت وغوث الزمان وسيد أهل الله وعين الاقطاب وامام القوم وصاحب لسان العرفان وواحد الزمان ونائب رسول الرحمن شيخنا السيد سراج الدين سلطان الدوائر ملحق الاصاغر بالاكابر وهو نسيج زمان مفرد

هيهات ان يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

وقال والدى الشيخ محمد الوترى الكنانى سمعت جدى وسيدى السيد الشريف العلوى الشيخ محمدا الوترى نزيل بغداد وهو بالموصل بدار الشيخ عبد الكريم بن جعفر الناجى يقول كل ولى لله تعالى فى هذا العصر تحت نهى وأمر السيد سراج الدين الرفاعى وهو القطب الفرد الجامع واللسان المتكلم والوارث المحمدى رضى الله عنه وكان يقول فى حقه قدس الله روحه

امام له فى الاولياء منابر * رفيعة قدر دونها كل واصل

سليل أسود دارهم غابة العبا * ووارث بيت قائم بالفضائل

سراج بنور الله شمس كماله * أشعتها دلالة للمشاكل

(وبالجملة) فقد كان سيدى الوالد عطر الله ثراه خزانة أسرار شيخه السيد العارف بالله الشيخ سراج الدين الرفاعى ونائبه فى مقامه وترجمان لسان عرفانه ومقدمه على أصحابه وكان شيخه يقول

ولدى محمد الوترى برهان من براهين الله يفرق الله به بين الحق والباطل جبل من جبال الشريعة وقال فيه أيضا ولدى محمد الوترى باب من أبواب النبى صلى الله عليه وسلم وقال رأيت جدى تاج الاولياء السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه يوم أذنت ولدى الشيخ محمد الوترى بالخلافة فقال لى مبارك عليك وقع فى شركك طير من طيور الحقيقة اسمه محمد وشهرته الوترى وترقى المعارف وبركة من بركات الله فأدم نظرك عليه لاجل خاطرنا وحدثنى شيخنا وابن شيخنا ولى الله السيد محمد ملاذ ابن القطب الفرد السيد سراج الدين رضى الله عنهما قال غرت لكثرة ما كان والدى يحب والدك وقلت ما هذا الحال يفيض على هذا الموصلى ونحن بين يديه ولا ينظر الينا فاطلع والدى من الدار وعلا اذنى وقال الولاية لا تورث فضائل تحصل بالقوابل هذا الموصلى قابليته لاخذ الفيض أعلى من قابليتك رح واسأله الدعاء فهو أخوك الاكبر قلت وقد كان الوالد كثير التعظيم لشيخه واصاحب الطريقة سيدنا وملاذنا السيد أحمد رضى الله عنه وكثير العشق والمحبة للنبى صلى الله عليه وسلم ويقول هذا طريق الاحمدية رضى الله عنهم وكان يقول الولى المتمكن همه ربه لا يشتغل بغيره أبدا ويقول الاشتغال بمحبة الشيخ والنبى صلى الله عليه وسلم من الاشتغال بالله تعالى لان ذلك من أسباب القرب من الله تعالت قدرته وكان يحدث عن شيخه السيد سراج الدين بالعجائب قال دخلت عليه يوما الزاوية ببغداد فقال تعال يا محمد وعزة الله تعالى اعطانى ربى اليوم مقاما أعلى من المقام الذى مات عليه الشيخ عزاز والشيخ مهيوب والشيخ عبد القادر الجيلى بخمسين درجة فقلت فى نفسى شيخنا مثلهم لا ريب ولكن هذا من كلام المحو والحال فنظر الى وتبسم وقال ستحل مشكلتك ان شاء الله ثم انى فى تلك الليلة رأيت فى المنام كأنى فى ديوان ورئيسه سيدنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام والرضوان والشيوخ الذين عددناهم كلهم بين يديه وغيرهم وشيخنا كذلك فقال أمير المؤمنين يا سبط بشير الى فقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال مقام شيخك أرفع من مقامات هؤلاء الاشياخ المقامات التى ماتوا عليها بخمسين درجة فقلت أى سيدى هل فى القطبية من مقام فوقها فقال فيها مقامات كثيرة لا تتناهى وكلها مقامات الاخلاق ولم ينته هذا الشأن الا لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فان الله أعظم خلقه وقال فيه (وانك لعلى خلق عظيم) فانتبهت مرعوبا وصليت وقتى وقمت لزيارة سيدى فلما رآنى رضى الله عنه ضحك وقال أخذت الجواب يا شيخ فكشفت رأسى وسألته الصفح فدعا لى بالخير نفعنا الله به توفى سيدى الوالد صاحب الترجمة سنة احدى وتسعمائة معمرا ببغداد وقبره بها ظاهر يزار وكل آل حماد السالفين والخالفين ينتمون لهذه الطريقة الرفاعية السعيدة (ومنهم صاحب روضة الأعيان العلامة الجليل الشيخ محمد ابن أبى بكر بن على ابن الشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلى الرفاعى) ولد بالموصل ونشأ بها ورحل الى بغداد وطاف فى البلاد وكان على جانب عظيم من المحبة لآل النبى صلى الله عليه وسلم مع كمال الأدب مع أصحابه الكرام وحفظ مقاديرهم والثناء عليهم والتعظيم الذى أوجبه الله تعالى لجنابهم وكان منظورا بنظر العناية من النبى صلى الله عليه وسلم توفى فى البصرة سنة خمسين وسبعمائة وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بيوم واحد وقال له أسرع يا محمد فانى أمرت لك بمكان حسن قريب منى يصلح لمثلك من المحبين وانى راض عنك نفعنا الله به وبعباد الله الصالحين أجمعين (ومن الذين لهم شرف الوصلة الأحمدية العلامة الكبير العارف بالله الشيخ عبد الرحمن بن الحسين الفاروقى البكرى قدس الله روحه) كان اماما عالما ورعا تقيا صاحب براهين ظاهرة وخوارق عالية لبس هذه الخرقة الاحمدية عن عدة مشايخ أولهم أخوه الصوفى الجليل الشيخ عبد المحسن والشيخ عبد المحسن لبس من الشيخ عز الدين أحمد الفاروقى وهو من أبيه الشيخ محيى الدين ابراهيم وهو من أبيه الشيخ أبى الفرج عمر الفاروقى وهو من امام الرجال السيد

أحمد الرفاعى رضى الله عنه والشيخ الثانى الذى أخذ عنه الشيخ عبد الرحمن المذكور هو السيد عز الدين حسن الرفاعى الحسينى شيخ الرفاعية بالديار الشامية وصاحب الرواق الشهير بدمشق فى ميدان الحصا * أقول هذا السيد عز الدين حسن هو ابن السيد شمس الدين أحمد ابن السيد تاج الدين محمد ابن السيد شمس الدين أحمد ابن السيد شمس الدين محمد سبط الحضرة الرفاعية وابن السيد عبد الرحيم الرفاعى الحسينى رضى الله عنهم أجمعين سكن السيد عز الدين حسن دمشق وشيد بها رواقه العامر وتخرج به الرجال وممن تخرج بصحبته السيد صدر الدين الرفاعى المصرى وعن السيد صدر الدين أخذ السيد الشريف شمس الدين محمد بن عجلان الحسينى نزيل دمشق ونقيبها ووالد الاعيان من نقبائها وأما السيد عز الدين حسن الرفاعى رضى الله عنه فانه أخذ الطريقة عن أبيه السيد شمس الدين أحمد وهو عن أبيه السيد تاج الدين محمد وهو عن أبيه السيد شمس الدين أحمد وهو عن ابن عمه القطب الفرد الجامع السيد نجم الدين أحمد ابن السيد على ممهد الدولة الرفاعى وهو عن ابن عمه السيد قطب الدين أبى الحسن على ابن السيد مهذب الدولة عبد الرحيم الرفاعى وهو عن أخيه السيد شمس الدين محمد وهو عن ابن عمه القطب الغوث الكبير السيد محيى الدين ابراهيم الاعزب الرفاعى رضى الله عنه وهو عن عمه السيد مهذب الدولة عبد الرحيم الرفاعى وهو عن أخيه السيد سيف الدين على ممهد الدولة الرفاعى وهو عن خاله وابن عم أبيه صاحب هذه الطريقة الغراء وقائد هذه المحجة البيضاء العلم المنشور والبيت المعمور سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين توفى السيد عز الدين حسن الرفاعى بدمشق فى جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وسبعمائة كذا أرخه شيخ الاسلام أحمد بن حجر رحمه الله فى كتابه انباء الغمر فى ابناء العمر وأما الشيخ الثالث الذى أخذ عنه الشيخ عبد الرحمن بن الحسين البكرى فهو الامام الكبير فقيه زمانه علم العراق الشيخ يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطى وللشيخ يحيى اتصال بالخرقة الرفاعية من طريق أبيه الشيخ عبد الله وهو أخذ عن أبيه الشيخ عبد الملك وهو عن السيد أحمد الكبير الرفاعى ويتصل أيضا بالحضرة الرفاعية من طريق شيخه الشيخ عز الدين أحمد الفاروقى وسبق اتصال الفاروقى بالامام الرفاعى رضى الله عنه وأخذ الشيخ يحيى أيضا من الشيخ العلامة الامام عبد الصمد ابن أبى الجيش وهو من مسند الوقت الامام القدوة الكبير الشيخ تقى الدين ابراهيم بن على الواسطى وهو عن أبيه الشيخ على أبى الفضائل الواسطى وهو عن محدث الوقت مسند العراق الشيخ الجليل أبى الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بن على المنداى الواسطى وهو من الامام الكبير السيد أحمد الرفاعى (فائدة) قال الحافظ الذهبى فى كتاب دول الاسلام فى حوادث خمس وستمائة وفيها توفى مسند العراق أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بن على المنداى الواسطى وله ثمان وثمانون سنة وأثنى عليه ابن كثير فى تاريخه وابن الجوزى وغير واحد وقال الذهبى أيضا فى كتاب دول الاسلام فى حوادث اثنتين وتسعين وستمائة توفى الامام القدوة مسند الوقت تقى الدين ابراهيم بن على بن الواسطى وله تسعون سنة وقال شيخ الاسلام أحمد بن حجر العسقلانى المصرى فى كتابه الدرر الكامنة يذكر الشيخ يحيى الواسطى شيخ صاحب الترجمة وهذا نصه يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطى الشافعى فقيه العراق فى زمانه ولد سنة اثنتين وستين وستمائة وتفقه على والده وسمع من الفاروقى وأجاز له ابن أبى الدثينة وغيره وله مؤلف فى الناسخ والمنسوخ وكتاب طالع الانوار النبوية فى صفات خير البرية قال الذهبى قرأ القرآن والفقه والاصلية والعربية وبرع فى الفقه وتخرج به الاصحاب وكان يقال فى حقه هو فقيه العراق فى زمانه وله اجازة من عبد الصمد بن أبى الجيش وابن أبى الدثينة ومات بواسط فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة انتهى وأما صاحب الترجمة الشيخ عبد الرحمن فقد ذكره الائمة الاعيان وأثنوا عليه (قال ابن حجر) فى أنباء الغمر فى حوادث

سنة ست وسبعين وسبعمائة عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله بن نصر بن المعمر بن عبد الكريم بن المعمر البكري ثم الفاروقي أخو عبد المحسن ولد سنة احدى عشرة وسبعمائة وسمع من الصفي عبد المؤمن وغيره وتفقه للشافعي وشارك في الفنون وله نظم حسن أخذ عنه ابن منده وكانت وفاته في المحرم بدمشق وأخوه عبد المحسن مات قبله وكان صوفيا بالشمساطية وله ٣ من الخباز وابن تبغ ولهما أخوان عبد الرزاق ومحمد (قلت) ومن شعره ما ذكره الانصاري في مناقب السادة الاحمدية في مدح شيخ الامة مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه وهو

يا مقعد العيس قل للمدلج الساري * يطير بي لربا قصدي وأوطاري
ديار أنس بها أبقيت من كبدي * بعضا فأزعجني باقيه للدار
حيث المضارب من تلك الخيام على * كواكب عقدت حبلا وأقمار
حيث المضاحي وأسد الغاب رابضة * بها وحيث رضيع الشاة والضاري
وحيث أحمد ممدوح الجناب على * بساط عز توارى ضمن أنوار
يحفه من أسود الغيب طائفة * غراء ما بين حماد وشكار
من ساكت بشؤن الامر مفتكر * وناطق مغرم لله ذكار
نالوا بهمة شيخ العالمين هدى * فأصبحوا أمن الملهوف والجار
هذا الرفاعي والاكوان شاهدة * بأنه انفرد في حال وأطوار
وأنه أوحد الاقطاب سيدهم * وأنه خير مختار لمختار *
له من الخلق المحمود أعظمه * ولم يدنسه شك العيب والعار
اذا تلا منشد العليا مدائحه * أتى من السنة البيضا بآثار
* يقوم برهانه بالله معتصما * بلا احتياج لاقرار وانكار
مؤيد بيد الاحسان مظهره * بالله من دون أعوان وأنصار
يقضي ويمضي وعين الله تحرسه * فضلا من الله جل الواهب الباري

(وبالجملة) فقد كان الشيخ عبد الرحمن من أكابر الصلحاء والفضلاء العارفين رضي الله عنه وعنهم (ومنهم العارف الكبير والقدوة الشهير ولي الله صفي الدين الشيخ يحيى ابن الشيخ المظفر ابن القطب الكبير علي بن نعيم البغدادي الرفاعي الخرقة الحنبلي المذهب لبس الخرقة الرفاعية من أبيه وهو من أبيه الشيخ علي بن نعيم البغدادي شيخ الرجال العارف الكبير رضي الله عنه وهو من سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي وعن الشيخ علي بن نعيم أخذ جماعة من فحول القوم منهم الشيخ برى شيخ الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي هو شيخ العارف أبي الحسن الشاذلي قدس الله أرواحهم وأما الشيخ يحيى صاحب الترجمة فقد أثنى عليه الجم الغفير من العلماء والصلحاء وترجمه الحافظ بن رجب في طبقات الحنابلة بما نصه يحيى بن المظفر بن علي بن نعيم البغدادي البدري الزاهد أبو زكريا المعروف بابن الحبير ويلقب صفي الدين ولد في محرم سنة أربعين وخمسمائة وسمع الحديث من نعيم ابن علي بن ناصر وأبي الوقت وغيرهما وتفقه في المذهب وكان يسافر في التجارة الى الشام ثم انقطع في بيته بالبدرية محلة من محال بغداد الشرقية بدار الخلافة وكان كثير العبادة حسن الهيئة والسمت كثير الصلاة والصيام والتنسك ذا مروءة وتفقد للاصحاب ويتودد اليهم وذكر أبو الفرج بن الحنبلي انه كان في السفر اذا نزل الناس واستقروا توضأ للصلاة وتنحى قليلا عن القافلة وبسط سجادة له واستقبل القبلة حتى يدخل الوقت فيصلي قال وكان كثير العبادة ملازما لمنزله لا يخرج منه الى مسجده الا لتأدية الفرائض ثم يرجع وأثنى عليه ابن نقطة وغيره بالصلاح وانتفع به جماعة من مماليك الخليفة وبنيت له حجر في آخر عمره بأمر الخليفة بجامع القصر لقراءة الحديث عليه توفي

يوم الاثنين ضحى تاسع عشرين من ذي الحجة سنة سبع وستمائة ودفن بباب حرب وتبعه خلق كثير رحمه الله وكان له ابن يقال له أبو بكر محمد كان فقيها فاضلا في المذهب فانتقل الى مذهب الشافعي وولي القضاء وقيلت فيه الاشعار رحمه الله (ومنهم سيدي الشيخ صالح المنيعي الرفاعي نزيل الشام) لبس الخرقة الرفاعية من شيخه القطب الكبير السيد سيف الدين الرفاعي الحسيني وتخرج به وقد انتمى للسيد سيف الدين رضي الله عنه جماعة من أعيان الامة منهم الشيخ ابراهيم بن حمويه الاشقري الذي كان مع السيد سيف الدين يوم أسلم على يديه السلطان غازان خان وعساكره أيضا والشيخ صالح هذا كان معظما عند الملوك ولذلك حسده بعض الفقهاء قال العلامة ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة حين ذكره صالح بن عبد الله البطائحي شيخ المنيع بالشام كان ابيدرا حال نيابته عن السلطان بالديار المصرية فيه اعتقاد وكان أصله من بلاد العراق ولما دخل التتار دمشق في وقعة غازان عرفه جماعة منهم فأكرموه ونزل عنده قطلوه أحد أكابر أمرائهم وكانت له شهرة بين طائفته ومات في اثنين من جمادي الآخرة سنة سبع وسبعمائة أرخه البرزالي اه (أقول) هو هذا الشيخ صالح المنيعي الرفاعي الذي ذكره ابن كثير في تاريخه أيضا وهو أحد من قام على ابن تيمية لما شنع به على الصوفية من تهوراته وتعصباته الباردة الزائدة عفا الله عنه ومثل الشيخ صالح قدس سره قام على ابن تيمية أيضا التاج بن عطاء الله الاسكندري رحمه الله والقول الفصل ان ابن تيمية كان رجلا عالما مباركا متعصبا للدين الا أن علمه أكبر من عقله كما قال ذلك بشأنه غير واحد وقد أفرط في المؤاخذة للقوم وطاش والامر بين الامرين أما من انحرف عن الحق وقال بالوحدة من المتصوفة فهو دجال زنديق ومثله القائلون بفعل المخلوق وتأثيره وأما العارفون الذين يردون الاشياء الى الله ويحبون أشياخهم ويعرفون مقاديرهم ولهم مواسم وأحوال غاية ما يقال فيها انها عادات اصطلحوا عليها الا نهي فيها ولا أمر وللمتعصب ان يعدها من قبيل لعب الحبشة بين يديه صلى الله عليه وسلم فمثل أولئك لا يعترض عليهم والمعترض عليهم مبطل والله ولي الحق والامر واليه المصير (وبالجملة) فالشيخ صالح رجل أجرى الله على يديه الخوارق وهابه الظلمة وخشع بين يديه اخشان التتار وفرج الله غمة كثير من الموحدين به نفعنا الله به وبأشياخه وبأولياء الله أجمعين (ومنهم الشيخ محمد النحراري الرفاعي الكبير قدس الله روحه) لبس الخرقة من أبيه الشيخ زين وهو عن أبيه الشيخ محمد وهم وآل البدوي بالنحرارية يرجعون بخرقة الطريقة الى القطب العارف الشيخ أبي الفتح الواسطي خليفة امام القوم السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين قال الشيخ ابراهيم البقاعي في عنوان الزمان ما ملخصه محمد بن زين بن محمد بن زين النحراري نسبة لبلد من غربية مصر الشافعي الصوفي الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد نزيل ايوان الريافة من جامع الازهر بالقاهرة ينتسبون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد الشيخ شمس الدين بالنحرارية قبل سنة ستين وسبعمائة فنشأ وأخذ الفقه عن الشيخ بدر الدين الزركشي والشيخ كمال الدين الدميري والقراءة عن الشيخ فخر الدين امام جامع الازهر ومن شعره قوله من قصيدة

قوله نسبة الى بلد من غربية مصر المعروف ان هذه البلدة اسمها نحارية فالنسبة اليها النحاري لا النحراري فحرر اه

جلا الساقي الكريم لنا شرابا * رأينا فيه للعجب العجابا
ونادى أيها الندمان فاسعوا * اليها واغنموا منها الثوابا
شراب العارفين بها اشملوا * فان الوقت راق لها وطابا
اذا شرب الفتى منها نصيبا * يوفق وهو في السكر الصوابا
ويعظم قدره في الناس لما * يكمل في محبتها النصابا
يلوح من الجهات لها ضياء * وفي الظلمات تلتهب التهابا
وزاد بها ارتفاع ابن الرفاعي * فعد له من الشرف انتسابا

سقى منها أبا فتح فكانت * له فتحا وللفتح استنابا
وجاء اليه من مصر رجال * فأسقاهم شرابا مستطابا
فهاعبد السلام تراه بحرا * طفوحا زائدا هيجا عبابا
وعد أخاه ابراهيم ليثا * وذلك كان أفرس منه نابا
ورضوان له بالشرب روض * زها أصلا وفرعا مستطابا
لقد طار سهم فى بناء * على ما اختاره طوعا أجابا
وبدر رحل فى بلتاج يدعى * بعبد الله فى التقوى أنابا
ولى الله كان وها بقبر * تراه لم يزل شيخا مهابا
وضرغام المسيرى استقرت * قواعده وأصبح مستهابا
لعمرى كم يرى لابن الرفاعى * رجال بالوفا ملؤا الشعابا
وشيخ العصر ابراهيم أعنى الدسوقى الذى للسر جابا
له قد قدموا ليثا كسورا * فخاف الليث وارتعب ارتعابا
وللبدوى أحمد فوق سطح * من الراح الرحيق ترى عبابا
لعبد العال قد أسقى شرابا * وكل بالنصيب علا نصابا
عليك بحب سائر من ذكرنا * وجد بالعزم وانتدب انتدابا
بهم فى المحل يستسقى فيسقى * ويدفع ربنا بهم العذابا
هم السادات فى الدنيا تراهم * لهم فضل من الرحمن طابا
ضرائحهم تلوح وفوقها قد * بنت أيدى القبول بها قبابا
وكل فضله من فضل طه * رسول الله من كرم انتسابا
أجل الانبياء أبا وأما * وأنجبهم وأجلهم كتابا
شهيد الله وهو له شهيد * اذا جمع الاله به الحسابا
رأى مولاه جل بلا حجاب * وكلمه وأسمعه الخطابا
الهى كن به عون ابن زين * وسامحه اذا سكن الترابا
وصل على أجل الرسل طه * وأرفعهم وأكرمهم مآبا
صلاة ما بكت عين لحزن * وساق الريح فى الجو السحابا

قلت توفى معمرا بعد الستين والثمانمائة وكراماته وأحواله مذكورة مشهورة نفعنا الله به (ومنهم الشيخ العارف بالله الدال على الله الشيخ عيسى النفاوى السمنودى) تنتهى خرقتهم الى الشيخ أبى الفتح الواسطى ذكره البقاعى فى عنوان الزمان قال عند ذكره ما ملخصه عيسى بن محمد بن عيسى ابن عمر بن يانس بن صالح النفاوى بفتح النون والفاء السمنودى الرفاعى الشافعى هو وأبوه وأهل بيتهم مشايخ معروفون فى بلاد الغربية وأعمال القاهرة معتقدون مشار اليهم ولهم كرامات وأحوال ولد بسمنود وقرأ بها القرآن ورحل الى القاهرة واشتغل بها على العز بن جماعة وغيره اجتمعت به يوم الاثنين العشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بسمنود فرأيته شيخا وقورا فاضلا عنده عقل وتدبير وله دائرة متسعة وهو عين مشايخ تلك البلاد وحكى لى انه يستحضر قضية صنعتها معه والدته وهو فى أواخر السنة الثانية من عمره أو أوائل السنة الثالثة وحكى لى قال كان والدى كثير التحرز من أكل الحرام فكان لا يأكل لاحد شيأ غالبا فاتى اليه شخص بطعام وحلف بالطلاق انه يأكل معه منه فأكل وكان المهدى كثير المزح فلما أكل الشيخ قال هذا حلال ياسيدى دخل الينا من دجاج جيراننا فأفسد وأفذ بحناهم لك لانهم دلوا بافسادهم علينا فتوجه الى بلد ذلك الشخص ومعه

دراهم

دراهم فطلب جيرانه وسألهم عن ذلك ليعطيهم الثمن فلم يجد لذلك صحة وقال كان للشيخ الجليل عمر الطرينى علامة يعرف بها القبول عند زيارة الصالحين وهى ان يشم رائحة طيبة فاتفق ان زار بعض الصالحين وانا معه فذكر ودعا فلم ير العلامة فأعاد ذلك فلم يرها وكان قد كف فقال انظروا من حرمنا بسببه ممن معكم عدوهم لى فشرعوا يقولون له فلان فيفكر ساعة ثم يقول ومن هو على ذلك حتى قالوا له ولدك أحمد فقال به حرمنا أخرجوه أو يتوب الى الله تعالى قال فلما أخرجوه قال شموا فشممنا رائحة طيبة جدا * كتبت اليه من المحلة بعد ما ودعته فى سمنود

لما حثثت من المطايا عيسا * هطلت دموعى من فراقى عيسى
ذاك الذى أحيا المكارم بعدما * درس العلا منه الزمان دروسا
مذ أسست رتب السخا أجداده * طالت على رتب الورى تأسيسا
وردوا صفاء مناهل تعذيبها * ولوائها قد أكثروا التقديسا
شربوا مع القوم الذين هم هم * لما تداولت الرؤس كؤسا
علا على نهل سقاهم عندما * للغير أسكرت الكؤس رؤسا
رقت معيشتهم وراق شرابهم * فقامهم أبدا غدا مأنوسا
أعطاهم الرحمن جل جلاله * أعلى الجنان وأحسن التأنيسا
هم صححوا فتح العيون برفعهم * علم الهدى مذ كسروا ابليسا
مدوا حبال العابدين بوصلهم * وغدوا لقطع الجاحدين كموسى

* قلت وهؤلاء البيت أعنى آل السمنودى مشايخ معظمون معروفون بالكرامات توفى الشيخ عيسى رضى الله عنه ببلده وله مرقد مهيب يزار وكانت وفاته فى عشر السبعين بعد الثمانمائة قدس الله روحه (ومنهم الولى الكبير العارف بالله المنلا عبد الكريم الهندى قدس سره) هذا الاستاذ كان من أكابر أولياء الله العارفين ومن أعاظم المرشدين المحققين أجرى الله على يديه الخوارق وأنطقه بالحقائق واشتهر أمره فى الديار الهندية له فى الخرقة الطاهرة الرفاعية طريقان الاول عن أبيه الشيخ القطب الكامل شاه شهباز ولى الهندى عن شيخ مشايخنا مولانا السيد سراج الدين الصيادى الرفاعى وسيأتى ذكر أسانيد الشيخ الاعظم سراج الدين والثانى عن القطب الجليل العارف الاصيل بركة الزمان السيد محمد ملاذ الرفاعى عن أبيه غوث الوجود السيد سراج الدين حدث المنلا عبد الكريم عن شيخه السيد محمد ملاذ الرفاعى انه قال سمعت أبى وسيدى سراج الدين الرفاعى رضى الله عنه يقول من ضاق به حاله لامر أو نازل فليصل لله تعالى ركعتين ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويقرأ بعدها الفاتحة لروح ولى الله الغوث الاكبر مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ثم يربط القلب بجنابه الكريم ويجعله بابا للنبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم باب الله بلا ريب * ويقول بانكسار واخلاص وخشية

الهى بالحقيقة والصفات * وبالذات الممدة للذوات
بآيات الكتاب وكل حرف * طوى سر المعانى البينات
بأسماء نشرت بها شؤنا * أتين بواردات مضمرات
بما فى الغيب من مجلى ظهور * لآيات الكلام المحكمات
بكل طريقة صحت وجاءت * عن المختار رب المعجزات
بدولة أمرك المطوى فيه * ببعثته الضمينة للنجاة
بعزة قدره فى كل رحب * بنهضته بعبء الكائنات
بطينة نوره النوعى معنى * بروز منازلات الحادثات

بكل افاضة فى الكون منه * تدلت بالرقوم المغلقات
بنـواب النبى الى الرفاعى * أبى العلمين بحر المكرمات
عظيم بنى البتول وطود مبنى * نظام الاسـتقامة والثبات
وجامع نسخة العرفان حقا * وسـبالك القضايا المسكات
حكيم الاولياء ومقتداهم * وسـيدهم باجماع الثقات
بكل مقـرب وبكل عبـد * صحيح السر مرضى السمات
بكسرة كل قلب مستغيث * ولوعـة مفـرط بالسيئات
بمالك يا الهى مـن شؤن * ومن منن عظمن ومن هبات
تفضـل يا كريم بجبر كسرى * وكن لى فى الحياة وفى الممات

ويذكر الله بعـدها ويصلى على النبى صلى الله عليه وسـلم ما تيسر ويختم بالفاتحة فان الله يفرج كربه بعونه وكرمه قال المنلا عبـد الكريم قدس سره وقد جربت ذلك كثيرا فى أمور كثيرة فجبر الله الخاطر بمحض فضـله أخـذ الشيخ سراج الدين عن القطب الاجـل جمال الدين السلمى المعروف بالخطيب الاحمد آبادى وهو عن شيخه السيد مخدوم برهان الدين الشهير بقطب عالم النجارى وهو عن القطب الغوث السيد جلال الدين مخدوم جهانيان الحسينى النجارى وهو عن الشيخ عفيف الدين عبـد الله المطرى وهو عن والده الشيخ جمال الدين المطرى وهو عن الشيخ عز الدين أحمـد الفاروثى عن أبيه الشيخ محيى الدين ابراهيم عن أبيه الشيخ عمر الفاروثى عن سيد الجماعة مرجع الكل سـيدنا ومولانا السـيد أحمد الرفاعى رضى الله عنـه ولبس الشيخ جمال الدين الخطيب السلمى الاحمد آبادى المتقدم ذكره قدس الله روحه خرقة السادة الرفاعيـة من الشيخ السـيد قطب الدين الرفاعى وهو لبسها من السيد شمس الدين الصـياد وهو لبسها من أبيه السـيد صـدر الدين على وهو لبسها من أبيه القطب الغوث الجامع السيد عز الدين أحمد الصياد رضى الله عنه وقد ألبسه الخرقة جده لامه غوث الانام شيخ مشايخ الاسلام مولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وكان الباسه الخرقة من يد جـده وهو ابن أربع سنين ثم سلك على يد أخيه السـيد عبد المحسن أبى الحسن ولبس منه الخرقة وهو لبسها من جده السـيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين توفى صاحب الترجمة الشيخ المنلا عبد الكريم فى الهند سنة ثلاثين وتسعمائة ودفن مع أبيه الشيخ شهباز ولى قدس الله أسرارهم ومرقدهما معروف فى الديار الهندية يزار ويتبرك به (ومنهم الشيخ الكبير العارف النحرير والشيخ برهان الدين ابراهيم ابن الشيخ شمس الدين محمـد العـدوى الرفاعى النحريرى قـدس سره) تتصـل اجازته بحضرة الامام الرفاعى رضى الله عنـه من طريق والده حتى تنتهى الى القطب الكبير الشيخ أبى الفتح الواسـطى خليفة مولانا وسـيدنا سلطان الرجال السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وأثنى عليه البقاعى فى عنوان الزمان وقال فى ترجمته ابراهيم بن محمد بن على بن أحمد بن أبى بكر بن شبل بن محمد بن حزيمة بن عنان بن محمد بن مدلج الشيخ الامام العالم برهان الدين ابن الشيخ الامام العلامة شمس الدين البديوى العـدوى النحرى الشافعى الرفاعى ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة بالنحرارية وقرأ بها القرآن وصلى به وحفظ العمدة والتبريزى وألفية ابن مالك وأخبرنى انه عرضهم على السراجـين البلقينى وابن الملقن وبحث فى التبريزى والالفية على الشيخ نور الدين على بن مسعود النحريرى وولده الشيخ شمس الدين وحج سـنة خمس وعشرين وثمانمائة وتردد الى القاهرة واسـكندرية مرارا ورحل الى دمياط لزيارة الصالحين وعنى بنظم الشعر وسنايا الطريقة الثابتة ففاق والده فى ذلك وذكر انه سمع كتاب الشـفا للقاضى عياض بأقوال الجبرتى بالاجازة على قاضى النحرارية برهان الدين ابراهيم بن أحمـد بن البزاز الانصارى الشافعى قبل هذا القرن بيسير بسماعه على محمد بن جابر بن أحمـد القيسى الوادى أثناء

قـوله النحـريرى الخ مقتضى ما ذكر بعد من انه ولد بالنحـرارية أن يقال النحرارى على ما فيه مما تقدم اه

سنة

سنة أربع وأربعين وسـبعمائة بقوله حدثنا أبو العباس أحمد بن محمـد الخزرجى حـدثنا سليمان بن موسى الكلاعى حدثنا القاضى عياض وحكى لى الشيخ برهان الدين بن البديوى المذكور قال حدثنا شيخى الشيخ شمس الدين العطار قال توجهنا فى صحبة سـيدى يوسف العجمى الى الاسكندرية لزيارة سيدى يحيى الصنافيرى وكان مجذوبا لا يفيد كلامه ولا يجيب سائله بكل ما يريد ولا تنضـبط أحواله مع كل أحد قال فتلقى الشيخ خارج باب اسكندرية * ثم قال يوسف

ألم تعـلم بأنى صـيرفى * أحك الاصدقاء على محكى
فمنهـم بهرج لا خـير فيـه * ومنهم من أجوزه بسبك
وانت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتى ومثلى من يزكى

ارجع من هنا وعاد على ما كان عليه من الوله والكلام الذى لا ينضـبط قال فرجع الشيخ يوسف ولم يدخل الى الاسـكندرية انتهى * قلت توفى الشيخ برهان الدين ابراهيم البديوى الرفاعى سـنة أربع وستين وثمانمائة بالنحرارية وقبره مع آبائه برواقهم يزار (ومنهم الشيخ الكبير العلامة الشـهير الصالح الناجح العابد الزاهد ولى الله الشيخ زين الدين عبـد اللطيف بن بنانة القدسى الرفاعى خليفة القطب الجليل الشيخ زين الدين الخافى الخراسانى الرفاعى الذى سبقت الاشارة اليه) كان وليا جليلا زاهدا ورعا قانعا من الدنيا باليسـير متزويا منجمعا عن الناس ذكره البقاعى فى عنوان الزمان بما نصه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن أحمـد بن على بن أحمـد بن غانم بن أبى بكر بن محمد بن موسى بن غانم بن عبد الرحمن بن أبى الحسن بن عبد الله بن على بن غانم بن ابراهيم بن على بن حسن بن ابراهيم بن سعيد بن سعد ابن عبادة بن زليم بن حارثة بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن نقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف الشـيخ الامام العالم زين الدين بن بنانة بالموحـدة وبين النونين ألف القدسى الشافعى الصوفى الرجال دخل بلاد المغرب والروم وغالب البلاد وطوف له النظـم والنثر ولد فى العشرين من رجب سـنة ست وثمانين وسـبعمائة ثم قرأ بها القرآن وبحث النحو والصرف والفـرائض والفـقه والمعانى والبيان وبحث على الشـيخ عبـد العزيز الغزنوى فى المعقولات رحل الى المغرب فى حدود سنة خمس عشرة يعنى بعـد الثمانمائة وأقام هنالك الى ان حج من تونس سنة سـبع عشرة ثم رجع الى تلك البـلاد وطوف بها ثم رجع الى القدس بعد سـنة عشرين فاجتمع بالشـيخ زين الدين الخافى وصحبـه وسلك على يده ورحل معـه الى بلاد الشرق ولازمه ثلاث سـنين وطوف ما بين هرات وهـذه البلاد واجتمع فى تلك البـلاد باكابر من العلماء منهم بهرام جمال الدين الواعظ والشـيخ جلال الدين القاينى وولد الشـيخ سـعد الدين التفتازانى ثم رجع الى القدس فاقام بها مدة ثم رحـل الى الروم ليسـلك الناس طريق التصوف وأقام بها ثلاث سـنين ولم يتردد الى أحـد وتردد اليـه النـاس الاكابر ومن دونهم وطلبه السلطان مراد بك بن عثمان فلم يذهب اليه فأتاه فاختفى منه ولم يجتمع به ثم رجع الى القدس فاقام بها وكان بينه وبين الملك الظاهر جقمق صحبة أكيدة زهو أميرو بشره بالملك فوعـده انه ان ولى السلطنة يعمر له زاوية فى القـدس فلما ولى لم يوف بذلك فانقطع الشيخ زين الدين عن الناس جملة بجامع ميـدان القمح ظاهر باب القنطرة وهو شـيخ حسـن منور عليه سمت الخير والصلاح وعنده سلامة فطرة ويقع له مكاشفات ومرائى عجيبة * قلت ومن شعره يمدح شيخه الشيخ زين الدين الخافى الرفاعى قدس سره * قوله

فقم واغتـنم حـبرا يعز بعصرنا * وسلم له الاحوال فى السر والجهر
فقد جات فى الاقطار شرقا ومغربا * فمثل لزين الدين لم ألق فى العصر

توفى بعد السـتين والثمانمائة بالقدس الشريف وهو على كمال حال نفعنا الله به (اللهم انى أسألك بحرمة القرآن القديم والذكر الحكيم وبجـاه نبيك الكريم صاحب الخلق العظـيم وبكل

كتاب منزل ونبي مرسل وبكل ولي محبب وعبد مقرب وبعبدك ووليك قطب الاقطاب وسيد أهل الحضرات في كل رحاب سيدنا ومولانا وشيخنا السيد أحمد محيي الدين الكبير الحسيني الرفاعي وبآله وعياله ورجاله وباخوانه أوليائك الاعلام وباحبابك يارباه الى يوم القيام (اجعلنا من خاصة أهل التوحيد) واكتبنا في ديوان عبيدك الذين أطلقتهم من ربقة التقييد وأثبتنا في دفاتر الصديقين واحشرنا مع عبادك الصالحين تحت لواء نبيك سيد المخلوقين وامام المرسلين عليه أفضل الصلوات وأشرف التسليمات وانظمنا بسلك عبدك ووليك شيخ الامة المستغاث به في المهمة امام الائمة علي الهمة شيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ووفقنا للتخلق باخلاقه الشريفة في جميع الاحوال والمساعي ودلنا بك عليك ولا تجعل احتياجنا الا اليك واختم لنا بالصالحات وأمتنا عند ختام الاجل على الايمان الكامل يا مجيب الدعوات وصل وسلم على البدء الاعظم والختم الاكرم نبيك وسيد رسلك وحبيبك سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع اخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين والحمد لله رب العالمين

(يقول العبد الفقير مؤلفه كان الله له تم تلخيص هذا الكتاب) بفضل الله وعونه سنة ثلاث وستين وتسعمائة بعد عودي من الحجاز الشريف في بلدة حديثة عانة المحمية حماها الله وجميع بلاد المسلمين من كل بلية آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا من منت بارشاد عبادك المتقين ووفقت من اصطفيت الى الطريق المبين (نحمدك) على ما أوليتنا من لطائف منتك ونشكرك على ما أنهلتنا من وافر نعمتك (ونصلي) ونسلم على نبيك الاكرم ورسولك السيد السند الاعظم روح الوجود والسبب في كل موجود وعلى آله بدور الهدى وأصحابه نجوم الاهتدا (أما بعد) فقد تم طبع (كتاب روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين) تاليف العالم العامل والمحقق الصوفي الكامل قطب دائرة العرفان الراقي من درجات الفضل الى أرفع مكان الشيخ القدوة العارف بالله أبي محمد ضياء الدين أحمد بن محمد الوتري الموصلي البغدادي الشافعي الرفاعي وناهيك بمؤلف يفوح عرف شذا المعارف من خلال مبانيه ويضوع مسك العوارف من أريج معانيه فكم نظم من جواهر عبارات وخوارق كرامات يفاض لدى قراءتها وافر الهبات وتتنزل بادارة كؤوس تلاوتها عواطف الرحمات وكم صاغ دررا في كرامات الاولياء ومناقب الواصلين الانقياء من جرت ينابيع الاسرار في حياض قلوبهم الصافيه وطلعت شموس الانوار في سماء مكاشفاتهم المتتاليه ولاهمية هذا المصنف وجلالة وضعه انتدب لطبعه رغبة في عموم نفعه بعض من جبل على فعل الخير وايصال النفع الى الغير من ذوي المروءة الساميه والهمم العاليه من له اليد الطولى في نشر لواء المعارف والنعمة الاولى في امتداد ظلها الوارف حفظه الله وأدام مجده وعلاه وذلك بمباشرة ذي الاخلاق المرضيه والمآثر المبرورة السنيه مشكور المساعي السيد محمد العيسى الرفاعي وقد أنجز طبعه وتمثيله محكم الدقة والاتقان مصححا بقدر الجهد وحسب الامكان بالمطبعة الخيريه بجمالية مصر المحميه تعلق

كل من حضرتي الوجيه الاوحد الشيخ محمد عبد الواحد الطوبي

والجناب الامجد السيد عمر حسين الخشاب وذلك في

أواخر ربيع الثاني سنة ١٣٠٦ هجريه

على صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحيه





(فهرست كتاب روضة الناظرين)

صحيفة

صحيفة

(تمت)